ما في هذا المجلد

كتاب الكناية والتعريض للثعالبي

وكتاب تحفة الوزراء للثعالبي

وكتاب التحسين والتقبيح للثعالبي

وكتاب مرآة المروات للثعالبي

١٢٤X١٩٧

٣٩

كتاب الكفاية والتعريض تأليف
الشيخ الإمام الأستاذ
أبو منصور عبد الملك
ابن إسماعيل
الثعالبي
النيسابوري
رحمه

وفي نسخة أخرى سماه النهاية في الكناية

في هذا المجلد المبارك كتاب النهاية في
الكناية وتحفة الوزراء ومرآة
المروات والتحسين
والتقبيح
جميعهن
ثعالبي
رحمه
الله

حسبي الله وحده
من الكتب التي وقفها الفقير
الى الله ربه ذي المواهب
محمد المدعو بين الصدور براغب
وقفي عبده ١١٧٥

١٤٧٧

T. C.
MİLLİ EĞİTİM BAKANLIĞI
RAGIP PAŞA KİTAPLIĞI
MÜDÜRLÜĞÜ
Sayı: 1292/1-4

بسم الله الرحمن الرحيم

عونك اللهم على شكر نعمتك في ملك كملك • وبحر
في قصر • وبدر في دست • وغيث يصدر عن ليث
وعالم في ثوب عالم • وسلطان بين حسن واحسان
لولا عجايب صنع الله ما نبتت • تلك الفضايل في
لحم ولا عصب •

وهذه صفة تغني عن التسمية • ولا تحوج الى التكنية
اذ هي مختصة بمولانا الامير السيد الملك ولي النعم
ابو العباس مامون بن مامون خوارزمشاه مولى
امير المومنين • ادام الله سلطانه وحرس عزه ومكانه
وخالصة له دون الورى • وجامعة لديه محاسن
الدين والدنيا • اللهم كما فضلته على عبادك
بالفضايل التي لا تحصى • والفواضل التي لا تنسى
ففضله عليهم بطول العمر ودوام الملك • وانتصاب
الضيع ورغد العيش • وسكون الجاش • وعلو اليد
وسعادة الجد • وكفاية المهم • وازالة الملم • وانتظام
المكارم والمعالي بالدفاع عن مهجته • وحراسة
دولته • وتثبيت وطاته • برحمتك يا ارحم الراحمين
واكرم الاكرمين اللهم امين وصلواتك على النبي محمد
واله اجمعين ثم ان هذا كتاب خفيف الحجم
ثقيل الوزن صغير الجرم كثير الغنم في الكنايات

عما

عما يستهجن ذكره • ويستقبح نشره • او يستحيا
من تسميته • او يتطير منه او يترفع ويتصون عنه
بالفاظ مقبولة تودي المعنى • وتفصح عن المغزى •
وتحسن القبيح • وتلطف الكثيف • وتكسوه المعرض
الانيق في مخاطبة الملوك ومكاتبة المحتشمين •
ومذاكرة اهل الفضل • ومحاورة ذوي المروة
والظرف • فيحصل المراد • ويلوح النجاح مع
العدول عما ينبو عنه السمع • ولا يانس به الطبع • الى
ما يقوم مقامه • وينوب منابه من كلام ياذن له
الاذن • ولا يحجبه القلب • وما ذلك الا من سحر البيان
في النفوس وخصايص البلاغة ونتايج البراعة •
ولطايف الصناعة • واني لم اسبق الى تاليف
مثله وترصيف سمته • وترصيع عقده من كتاب
الله تعالى واخبار النبي عليه الصلاة والسلام
وكلام السلف ومن قلايد الشعرا وفصوص البلغا
وملح الظرفا في انواع النظم والنثر • وفنون الجد
والهزل • وقد كنت الفته بنيسابور في سنة اربعمائة
فلما جرى ذكره على لسان العالي ادام الله علوه •
وخرج الامر الممتثل ادام الله تعالى رفعته •
بانفاذ نسخة منه الى الخزانة المعمورة • ادام الله
تعالى شرفها انشاته نشاة اخرى • وسبكته

بعد اولي وزدت في تبويبه وترتيبه وتأليفه
وتأنقت في تهذيبه وتذهيبه وترجمته
بكتاب الكناية والتعريض وشرفته بالاسم العالي
ثبته الله تعالى ما دامت الايام والليالي
وخرجته في سبعة ابواب يشتمل كل باب منها على
عدة فصول مترجمة بمودعاتها ان شاء الله تعالى

فالباب الاول في الكناية عن النساء
والحرم وما يجري معهن ويتصل بذكرهن من ساير
شؤونهن واحوالهن وفصوله خمسة

والباب الثاني في ذكر الغلمان ومن يتولع
بهم والكناية عن اوصافهم واحوالهم وفصوله خمسة

والباب الثالث في الكناية عن نفض فضول
الطعام وعن المكان المهيأ له وفصوله اربعة

والباب الرابع في الكنايات عن القبايح
والعاهات وفصوله اثنى عشر

والباب الخامس في الكناية عن المرض
والشيب والكبر والموت وفصوله ثمانية

والباب السادس فيما يوجبه الوقت
والحال من الكنايات عن الطعام والشراب
وما يتصل بهما في فصلين

والباب السابع في فنون شتى من الكناية

والتعريض

والتعريض مختلفة الترتيب وفصوله سبعة وها
انا افتتح بسياقتها واوفيها حقوقها وشرايطها
بعون الله تعالى ودولة مولانا الملك السيد ولي
النعم خوارزمشاه ثبتها الله وادامها بسم الله الرحمن الرحيم

الباب الاول في الكناية عن النساء والحرم

وما يجري معهن ويتصل بذكرهن من ساير شؤونهن واحوالهن

فصل في الكناية عن المراة

العرب تكني عن المراة
بالنعجة والشاة والقلوص والسرحة والحرث
والفراش والنعل والغل والقيد والظلة والجارة ع
وبكلها جاءت الاخبار ونطقت الاشعار فاما
الكناية بالنعجة فقد افصح عنها القران في قصة
داود عليه السلام ان هذا اخي له تسع وتسعون
نعجة ولي نعجة واحدة اي امراة واحدة واما الكناية
بالشاة فكما قال عنترة العبسي

يا شاة ما قنص لمن حلت له حرمت علي وليتها لم تحرم

كنى عن امراة وقال اي صيد انت لمن يحل له ان
يصيدك فاما انا فان حرمة الجوار قد حرمتك
علي واما الكناية بالقلوص فكما كتب رجل
من مغزى الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه يوصيه بنساير

الا ابلغ ابا حفص رسولا فدى لك من اخي ثقة ازاري
قلايصنا هداك الله انا شغلنا عنهم زمن الحصار

واما الكناية بالسرحة وهي شجرة فكما قال حميد بن ثور
ابى الله الا ان سرحة مالك على كل افنان العضاة تروق
وانما كنى عن امراة مالك بسرحة مالك احسن
كناية وعبر عن ابقائها في الحسن على سائر النساء في
احسن عبارة وقد سلك طريقته في هذه الكناية
من قال

وما لي من ذنب اليهم علمته سوى انني قد قلت يا
سرحة اسلمي

نعم فاسلمي ثم اسلمي ثمت اسلمي ثلاث تحيات
وان لم تكلمي

وانما تقع هذه الكناية عمن لا يجسرون على تكنيتها
او يتذممون من التصريح بها كما قال الشاعر

واني لاكني عن قذور بغيرها واعرب احيانا
بها فاصارح

واما الحرث فمنه قول الشاعر والقاه على
طريق الالغاز

اذا اكل الجراد حروث قوم فحرثي همه اكل الجراد
يعني بحرثه امراته وفي القران نساؤكم حرث
لكم واما الفراش فقد قال الله تعالى في وصفه
في الجنة وفرش مرفوعة يعني النساء الاترابة
يقول على اثرها انا انشاناهن انشاء فجعلناهن

ابكارا ويروى عن بعض انه قال لرجل اراد ان
يتزوج استوثر فراشك اي تخير لنفسك من النسا
واما العتبة ففي قصة ابرهيم انه زار ابنه
اسمعيل عليه السلام فوافق حضوره غيبته عن
المنزل فتقدمت اليه امراته فاخبرته بحاله ولم
تعرض عليه القرى فقال لها قولي لابني ان اباك
يقرا عليك السلام ويقول لك غير عتبتك
فلما رجع اسماعيل وقصت عليه المراة القصة
وادت اليه الرسالة طلقها في الساعة امتثالا
لامر ابيه لان قوله غير عتبتك كناية عن طلاقها
والاستبدال بها واما الكناية بالقارورة
فمن قول النبي صلى الله عليه وسلم لسايق الابل
التي عليها نساء رفقا بالقوارير واما الكناية
بالقواصر فمنها قول الاخر

افلح من كانت له قوصرة ياكل منها كل يوم مرة

واما النعل فمنها قول عمر رضي الله عنه المراة
نعل يلبسها الرجل اذا اساء هو لا اذا اساءت
هي واما الغل فمنه قول بعض حكما العرب
وقد ذكر النساء ومنها الودود الولود المعود
ومنها غل قمل يضعه الله في عنق من يشاء ويفكه
عن من يشاء واما العتبة فمنه قول الحسن

الجوهري الجرجاني من قصيدة في الصاحب يذكر
استعداده للمسير الى حضرته ويكني عن طلاق امرأته

جوادي قدامي وذيلي مشمر وقلبي من شوق يجيء ويذهب
وقد كنت معقوقا لاهلي مقيدا وها انا من ذاك العقال مسيب

وعلى ذكر الطلاق فاني استحسن واستظرف
جدا ما كتبه ابن العميد في الكناية عن حلف بعض
الملوك بالطلاق وهو قوله في فصل من كتاب
وحلف يمينا اسمعنيها حرايره واما الظلم فهي
عند بعض اللغويين اصلية وعند بعضهم مكنيه
وكذلك الحليه وينشد

واني لمحتاج الى موت ظلتي ولكن متاع السوء
باق معمر

واما الجارة ففيها يقول الاعشى اجارتنا بيني فانك طالقه

ومن احسن كنايات المتنبي المشهورة
قوله لسيف الدولة وقد اوقع ببني كلاب وسبى
نساءهم ثم ردهن عليهم

ولو ان الامير سبا كلابا عداه عن شموسهم الضباب

وانما كنى عن النساء بالشموس وعن المحامات دونهن
بالضباب والعرب قد تكنى ايضا عن النساء
بالجآذر والظباء والمها والبقر واتى النعمان
ابن المنذر من هذه الكنايات وكان فيها ذمه

وذلك

وذلك انه كان وتر زيد بن عدي اذ قتل اباه عدي
ابن زيد وزيد ترجمان الملك ابرويز فكان يتربص
بالنعمان الدوائر ويبتغي له الغوائل ولما علم ميل
الملك الى النساء وصف له بنات النعمان واشار
عليه بخطبتهن وهو يعرف امتناعه من تزويج
العجم لما في نفسه من النخوة فارسل اليه رسولا
في الخطبة فقال النعمان اما للملك غنية
ببقر الوحش العراق عن هؤلاء الاعرابيات
السود وترجم زيد هذه اللفظة بالفارسية
وقبح المعنى واساء المحضر وقال انه يعير
الملك بنيك البقر فامر ابرويز باشخاص النعمان
والقائه الى الفيلة حتى خبطته بارجلها
واتت على نفسه ومما لا نهاية في حسنه كناية
النبي صلى الله عليه وسلم عن المراة الحسناء
في منبت السوء بقوله اياكم وخضراء الدمن

فصل فيما يقع في الكتابة من الكناية عن الحرم

لما نقل ابو الحسن خمارويه بن احمد بن طولون
والي مصر ابنته المسماة قطر الندى الى المعتضد
كتب اليه يذكر خدمة سلفها لسلفه ويصف
ما تورد عليه من ابهة الخلافة وروعة السلطان
ووحشة الغربة ويسأله ايناسها وبسطها

وتقريبها فاراد الوزير عبيد الله بن سليمان
ان يجيب عن الكتاب بخطه فسأله جعفر بن محمد
ابن ثوابة ان يعتمد عليه في الجواب ففعل فكتب
جعفر بن محمد كتابا قال في فصل منه واما
الوديعة اعزك الله فهي بمنزلة ما انتقل من شمالك
الى يمينك صيانة بها وحياطة لها ورعاية
لمودتك فيها فلما عرضه على الوزير ابن عبيد
الله ارتضاه جدا وقال له كنايتك عنها
بالوديعة نصف البلاغة ووقع له بالزيادة
في جرايته واقطاعاته ولما كانت ايام
عز الدولة بن معز الدولة ونقل ابنته الى عدة
الدولة ابي تغلب الحمداني كتب عنه ابو اسحاق
الصابي الى ابي تغلب كتابا استحسنه اهل
الصناعة وحفظوا منه هذا الفصل لاشتماله
على عدة كنايات لطيفة وسخنة وقد توجه ابو
النجم بدر الحرمي وهو الامين على ما يحفظه الوافي
بما يحفظه نحوك يا سيدي ومولاي ادام الله
تعالى عزك بالوديعة وانما نقلت من وطن الى
سكن ومن مغرس الى مغرس ومن مأوى بر
وانعطاف الى مثوى كرامة والطاف وهي بضعة
مني حصلت لديك وثمرة من جنى قلبي انفصلت

اليك

اليك وما بان عني من وصلت حبله بحبلك
وتخيرت له بادئ فضلك وبوأته المنزل
الرحب من جميل خلائقك واسكنته الكنف
الفسيح من كريم شيمك وطرائقك ولا ضياع
على ما تضمنته امانتك وتشتمل عليه صيانتك
قال مؤلف الكتاب وكثيرا ما يكني ابن العميد
والصاحب والصابي وعبد العزيز بن يوسف
وهم نجبا العصر وافراد الدهر عن البنت
بالكريمة وعن الصغيرة بالريحانة وعن الام
بالحرة والبرة وعن الاخت بالشقيقة وعن
الزوجة بكبيرة البيت وعن الحرم بمن وراء
الستر وعن الزفاف بتالف الشمل واتصال
الحبل ولو كتبت الفصول المتضمنة لهذه
الكنايات لامتد نفس الباب وفيما اوردته
من هذه النكت كفاية وحدثني ابو نصر محمد بن
عبد الجبار العتبي قال لما توفيت والدة
الامير الرضي ابو القاسم نوح بن منصور واحتاج
خالي ابو نصر العتبي الى مكاتبة الحضرة في التعزية
عنها فلم يرتض لفظ الام والوالدة في ذكرها
فكتب كتابا قال في فصل منه وقد قرع
الاسماع نفوذ قضاء الله فيمن كان البيت المعمور

ببقائها مصعد الدعوات المقبوله ومهبط
البركات المأموله فارتضاه كتاب الحضرة وتحفظوه

فصل في الكناية عن عورة المرأة

انشدني ابو القاسم الدبوري لبعض العرب
واذا الكريم اضاع مطلب انفه او عرضه لكريهة
لم يغضب
والعرب تقول ان الجنين اذا تمت ايامه في الرحم
واراد الخروج منه طلب بانفه الموضع الذي
يخرج منه فقال لي الاستاذ ابو بكر الطبري انظر
كيف لطف منه الشاعر بحذقه للكناية عن فرج الام بقوله
مطلب انفه وامراته لم يغض من شي يوتي اليه بعد
ذلك وقال الصاحب في رسالته الموسومة
بالتنبيه على مساوي شعر المتنبي قد كانت الشعراء
تصف المازر وتكني بها عما وراها تنزيها
لالفاظها عما يستبشع ذكره حتى تخطى هذا الشاعر
المطبوع الى التصريح الذي لم يهتد اليه غيره
اني على شغف بما في خمرها • لاعف عما في سراويلاتها
وكثير من العهر احسن من هذا العفاف
ومما يحسن للحجاج قوله لام عبد الرحمن بن
محمد بن الاشعث عمدت الى مال الله فوضعته
تحت ذيلك كانه كنى ان يقول تحت استك كما

تقول

تقول العامة خوفا من ان يكون قذعا ورفثا
كما عيب به عبد الله بن الزبير لما قال لامراة عبد الله
ابن خازم اخرجي المال الذي تحت استك فقالت ما
ظننت ان احدا ولي شيا من امور المسلمين يتكلم
بهذا فقال بعض الحاضرين اما ترون الى الخلع
الخفي الذي اشارت اليه هذه المراة قال ابو
بكر الازهري في نهي النبي صلى الله عليه وسلم عن
اتيان النسا في محاشهن انها كناية عن ادبارهن
واصلها من الحش وقال الجاحظ في قوله
عز اسمه والذين هم لفروجهم حافظون وقوله ومريم
ابنة عمران التي احصنت فرجها انها كناية عن العورة
ولما كثر الكلام قال بعض المفسرين انه يحتاج
الى الكناية فقال في قوله تعالى وقالوا لجلودهم
لم شهدتم علينا انه كناية عن الفرج كانه لم يعلم
ان كلام الجلد من عجب العجب ولو كان كذلك
لقال عند ذكر الفرج والذين هم لجلودهم
حافظون ولقال ومريم ابنة عمران التي احصنت
جلدها وروت الفقها ان رفاعة طلق امراته
فتزوجت برجل يقال له عبد الرحمن ابن الزبير
بفتح الزاي وكسر البا ثم شكته الى النبي صلى الله
عليه وسلم وقالت ان الذي معه كهدبة الثوب

فقال النبي صلى الله عليه وسلم اتريدين ان ترجعي
الى رفاعة لا حتى تذوقي عسيلته ويذوق
عسيلتك فانظر الى لطافة هذا الكلام
وكثرة رونقه وكنايته عن الوطء والنكاح
بالعسيلة التي هي تصغير العسل وهو يذكر
ويؤنث وذهب من انكر تانيثه الى انه تصغير
عسلة ويقال عسلة وعسل كما يقال ثمرة وثمر
ومن نادر الكناية وجيدها قول ابي
حكيمة بن اسد بن اسحاق الكاتب في فنه الذي
شهر به من قصيدة

ثم ما عندك خير يرتجى • ايها الاير العليل المنقمعه
طالما جدلت فرسان الوغى • وافتتحت القلعة الممتنعه
ونجحت مطامير الهوى • فعرفت الضيق منها والسعه

وعهدي بالاستاذ الطبري يستجيد هذه الابيات
ويعجب من جودتها في معناها ويقول ان من
يكني عن الاحراج والقحاب بمطامير الهوى لمن
شياطين الانس الذين سخر لهم الكلام حتى قادوه
بالزمام ومما يليق بهذا الفصل قول البحتري في
رجل تزوج قينة

تزوجتها بعد احراقها • قلوب الندامى واقلاقها
فكيف انبسطت ولم تنقبض • لاحلالها من عشاقها

اذا كنت تمكن من حبها • فانك تمكن من ساقها

فصل يتصل به في الكناية عن عورة الرجل

قال النبي صلى الله عليه وسلم من تعزى بعزاء الجاهلية
فاعضوه بهن ابيه ولا تكنوا وقال عليه الصلاة
والسلام من وقاه الله شر ما بين لحييه ورجليه
دخل الجنة قال الشاعر في مثل هاتين الكنايتين

وعضوين للانسان لا عظم فيهما • هما سببا اصلاحه
وفساده
اذا اصلحا كان الصلاح لديهما • وان فسدا لم يحظ
يوما معاده

وقد كنى عنها عبد العزيز بن محمد السوسني بالبلبلة فقال
وقال من قصيدة

وحين قامت على بلبلتي • ولم اجد حيلة تبلبلت

يكني عن جلد عميرة وعمير ايضا كناية وكذلك القضيب
والطومار قال ابو العتاهية

زوجت اخاكم يا بني صالح • فلم يزل ينشر طوماري
حتى اذا اخشوشن في كمه • ادخله مضيق الغار

وقال دعبل

يا من يقلب طومارا وينشره • ماذا يقلبك من حب الطوامير
فيه مشابه من شيء كلفت به • طولا بطول وتدويرا بتدوير

ومن كنايات ابن الرومي في هذا الباب قوله يهجو

ما مر من يوم علته وليلة الا وبعض غلامه في غلامه
وانشدني ابو الفتح البستي لنفسه

وذات دل اذا لاحظت صورتها رجعت عنها بتقليب
جفن مفتون

تزور عني بنون الصدغ حين رأت امام لهوي يقرا
سورة النون

ولقد ملح في الجمع بين النونين وظرف في الكناية عن
متاعه بامام اللهو وعن اعوجاجه وقلة انتصابه
بقراة سورة النون وانما شبهه بصورة النون
المعرقة وكانت جنان المدنية تكنى عن متاع
الرجل بمفتاح اللذة وفي كتاب ملح النوادر ان
رجلا راود امراة عن باحن عن دبها فقالت
هذه ختم الله مفاتيح واشار الى متاعه وهذا
مفتاح الله **ومن الكنايات**
الجيدة في هذا الباب فلان عفيف الازار
وطاهر الذيل اذا كان عفيفا للفرج وقلت في
كتاب المبهج من عف ازاره خفت اوزاره
وانما يكنى بالازار عما وراه كما قالت امراة من العرب
النازلين بكل معترك والطيبين معاقد الازر
وما احسن كناية زياد بن زيد عن عفة الفرج
وشرف المنكح بقوله

فلما

فلما لحقنا الامهات وجرتم بني عمكم كانوا كرام
المضاجع

فصل في الكناية عما يجري بين الرجال والنسا

من اتباع الشهوات والتماع اللذة وطلب النسل والتماس
لا اجمل ولا احسن ولا الطف من كناية الله تعالى
عن ذلك بقوله وقد افضى بعضكم الى بعض وقوله
عز ذكره فلما تغشاها وقوله هن لباس لكم
وانتم لباس لهن وقوله فالان باشروهن وابتغوا
ما كتب الله لكم وقوله فاتوا حرثكم انى شئتم
وقوله فما استمتعتم به منهن وقوله في الكناية عن
طلب ذلك حكاية عن يوسف عليه السلام وهي
راودتني عن نفسي فسبحان الله ما اجمع كلامه
للمحاسن واللطايف وما اظهر اثر الاعجاز على
ايجازه وبسطه في بسطه ولفظه **ومما**
جاء من حسن الكناية عن شعر
النكاح في شعر الجاهلية قول الاعشى

وفي كل يوم انت جاشم غزوة تشد لاقصاها
عزيم عزايكا

مورثة مالا وفي الحي رفعة لما ضاع فيها من قروء نسايكا
القروء ههنا الاطهار لان الممدوح لما كان
كثير الغزو لم يغش نساءه للغيبة عنهن في

معاني بر اضاع اطهارها ذهن وقدرة عمر نقاد الشعر
ان هذه كناية لطيفة دالة على حذق الشاعر
بصنعته وعندي ان ضياع اطهار نسا الملوك
ليس مما يخاطبون به (كذلك) وقول الاخطل في ملوك بني مروان

قوم اذا حاربوا شدوا مآزرهم دون النساء • ولو باتت باطهار •

فانه على حسنه من فضول القول الذي لو رزق
فضل السكوت عليها لجاز وما للشاعر وذكر
حرم الملوك عما يجري لهم معهن واما قول
الربيع بن زياد

افبعد مقتل مالك بن زهير ترجو النساء عواقب • الاطهار •

وهو ايضا كناية عن النكاح بعد الطهر يقول
يرجون ان يحملن مثله في شرفه وكرمه والعرب
تزعم ان الكرم ما تكون المراة استماعا على
الحبل بعد مواقعة الرجل اياها بعد طهرها
من حيضها ويروى ان عمر بن الخطاب رضي
الله عنه سمع ذات ليلة وهو يطوف امراة
تغني بهذين البيتين

تطاول هذا الليل وازور جانبه • وارقني ان لا خليل الاعبه •

فوالله

فوالله لولا الله لا شيء غيره • لزعزع من هذا السرير جوانبه
فتسالت عنها فقيل هي مغيبة وزوجها فلان
خارج في بعض البعوث فامر برده اليها
وزعزعة السرير كناية عن عفة الفرج ومما
يقاربها قول ابي عثمان الخالدي من نتفه

واذا الليل كف كل رقيب وعاذل • صوت الفرش تحتنا فوق صرير المحامل •

ومن الكنايات عن النكاح الحلج وقد استعمله
ابو نواس في قوله

ثم توركت على متنه • كانني طير على برج •
فكانت منا عند ساعة • واندفع الحلاج في الحلج

وللقاضي ابي الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني
من قصيدة هزل ومداعبة

تبيت تحلج طول الليل منكمشا • ومحتبيا ينادو ادركوا الغرقا •
وقام عن استه الكفايد لها • انثني اذ تحتني منهم المرقا
اذا هو امتد مثل الرمح واتسعت • كالترس وافق شن عنده طبقا •

وقد ملح البحتري في هذه الكناية قوله

لم يحظ باب الدهليز داخله • الا وخلخالها مع السقف •
وهو مسروق من قول عنبر

صوابه انثنى

توقف قليلا فداوجمتني والحقت قرطي بالخالية
وقد اخذ الاستاذ ابو بكر الطبري هذه الكناية
وزاد فيها حيث قال

والشان في ظنك الظن الجميل بها وطالما
اوجعت كتفي رحلاها
انظر الى كعبها تنصره بذنا من طولما خدش
الكعبين قرطاها

وقال اخر المجول
كمسترق اللحاظ الى عروس وعند سواه تضطرب

وحكى الصولي عن المكتفي في حديث
له قال سهرت البارحة فذكرت بعض
ادوية السهر فانست فنمت قال فقلنا له
والله ما سمعنا احسن من هذه الكناية قط قال
والله ما سمعتها قبل وقتي هذا وانما ساقها
اللفظ ودوا السهر كناية عن النكاح وعن
السكر وبلغني عن ابي عمر القاضي انه كان لا
يجلس للخصوم حتى ينال من الطعام والشراب
ويلم باهله احتياطا على دينه وتعففا بالحلال
عن ما سواه وتوقي بنفسه لئلا يكون من الحرام اذا
بدرت منه لحظة لمن عساها تتحاكم اليه من
النسا الحسان وذكر لابي اسحاق

الصابي

الصابي فصلا في هذا المعنى بعينه من كتاب
عهد سلطاني لبعض القضاة يتعجب من حسن
عبادته ولطف كنايته وهو وامره ان يجلس للخصوم
وقد نال من المطعم والمشرب طرفا يقف له عند
اول الكفاية ولا يبلغ به الى اخر النهاية وان
يعرض نفسه على اسباب الحاجة كلها وعوارض
البشرية باسرها لئلا يلم به منها ملم او يطيف
به طايف فيحيله عن رشده ويحول بينه
وبين سدده. **وهذه نسخة رقعة**
للصاحب في المداعبة تشتمل على كنايات حسنة
من هذا الباب خبر سيدي ادام الله عزه
وان كتمه مني واستاثر به دوني مصون
عندي وقد عرفت ذلك في شربه وانسه
وغنا الضيف الطارق وعرسه وكان ما كان
مما لست اذكره وجرى ما جرى مما لست انشره
واقول ان سيدي امتطى الاشهب فكيف
وجد ظهره وركب الطيار فكيف شاهد
جريه وهل سلم على حزونة الطريق وكيف
تصرف في سعة ام ضيق وهل افرد بالحج ام
تمتع بالعمرة وقال في الجملة بالكثرة
ليتفضل بتعريفي الخبر فما ينفعه الانكار

ولا يغنى عنه الا الاقرار وارجو ان يساعدنا
الشيخ ابو مرة كما ساعد مرة فنصلي للقبلة
التي صلى اليها ونتمكن من الدرجة التي خطب
عليها هذا وله فضل السبق الى هذا
الميدان الكثير الفرسان ومما يليق بهذا
الفصل فصل ذكره الازهري في كتاب تهذيب
اللغة فقال اذا اتى الرجل المراة في غير ماتاها
قيل حمص تحميصا كانه يتحول من مكان الى
مكان والخلة ما كان حلوا والحمض ما كان
فيه ملوحة واذا شبعت الابل من الخلة اشتهت
الحمض لان اكله خبز الابل والحمض فاكهتها
يقال احمض القوم احماضا اذا افاضوا فيما
يونسهم من الحديث والفكاهة ويروى عن سعيد
ابن يسار انه قال لابن عمر ما تقول في التحميض
قال وما التحميض قال ان يأتي الرجل المراة
في دبرها قال او يفعل ذلك مسلم وقال
غير الازهري من الكناية عن الجارية المتهيبة
لذلك قولهم هي مالكية لما يروى عن مالك ابن
انس من اباحة ذلك ومما يستطرف لابي اسحاق
الصابي قوله

باتت وكل مصون لي من حمامها مباح

في

في ليلة لم يعبها وابت الا الصباح فصل
في افتضاض العذرة من ظرف الكنايات عن
اخذ العذرة ما قرأته في اخبار بشار بن برد
حين قال له يزيد بن منصور في دار المهدي يا
شيخ ما صناعتك قال نقب اللؤلؤ وأري
الصاحب اخذ منه قوله لابي العلاء الاسدي
وقد دخل باهله من ابنات وقد مضى

وقد مضى يومان من شهرنا فقل لنا هل ثقب الدر

وله يقول

قلبي على الجمرة يا ابا العلاء • فهل فتحت الموضع المقفلا
وهل فككت الكيس عن ختمه • وهل كحلت الناظر الاحولا

ولابن العميد في هذا المعنى الى ابي الحسن بن هندو

العمر يا حسن صباحا • وازدد بروحك ارتياحا
قد صنت طرفك خاليا • فهل استلمت له جماحا
وطرقت منغلقا فهل • سنى الاله له انفتاحا

وانشدني ابو الفضل الميكالي لنفسه في مداعبة

ابا جعفر هل قضيت الصدق • وهل اذ رميت
اصبت الطرف •
وهل جئت ليلا بلا حشمة • طول السرى سدفا في سدف

واظن السابق الى وصف الافتضاض حماد
عجرد حيث قال واحسن

قد فتحنا الحصن بعد امتناع • بمبيح فاتح للقلاع
طرفاه كفوني عن سمل • جاءنا تصديقه بإجماع
فإذا تبغي وتبغي حبيبي • إنما اللثام لعقد انصداع
وليس بالبارد قول العفيفي
وهبني مذ كنت في حل التكك • ولم يزل يحجبني نقب الفلك
وقول أبي عبد الله بن الحجاج •
جميع ملكي صدقه • لا كسر ذا المستقد
لأنني إن أطعن بالرمح • صميم الدرقه
وأن أمد الليل في • جوف سواد الحدقه
لابد أن يقع النزعين وسط الحلقه
ومن مشهور ما يقع في هذا الفصل ما يروى
أن ابن القرية قال للحجاج وقد بنى ببعض نسائه
الأبكار باليمن والبركة وشدة الحركة والظفر في
المعركة ومن ملح الكناية عن البكر قول بعضهم
قالوا عشقت صغيرة فأجبتهم • أشهى المطي إلي ما لم يركب
كم بين حبة لؤلؤ مثقوبة • لبست وحبة لؤلؤ لم تثقب
وقد ناقضه من قال
إن المطية لا يلذ ركوبها • حتى تذلل بالزمام وتركب
والدر ليس بنافع أصحابه • حتى يفصل بالسموط ويثقب
ومن حسن الكناية فلان يخاتم ربه ويروى أن شيخا
من العرب تزوج بكرا فعجز عن افتضاضها

عنها

فلما

فلما أصبحت شبكت من حالها فأنشدت بيتا
بما شاء أدل على العجز عن أخذ العذرة منه وهو
تبيت المطايا حائرات عن الهدى • إذا ما المطايا
لم تجد من يقيمها
هذا الباب قول الشاعر لابن المدبر
أبوك أراد أمك حين زفت • فلم يوجد لأمك بنت سعد
يعني لم يوجد لها عذرة وبنت سعد هي عذرة
أخت كعب
قال بعض المفسرين في قوله تعالى فضحكت
أنه كناية عن الحيض وقال النبي صلى الله
عليه وسلم فيما ذم من النساء إنهن ناقصات
عقل ودين ثم قال تدع الصلاة إحداهن
شطر عمرها يكني عن الحيض وحدثني سهل بن
المرزبان قال كنت أحضر أحيانا ببغداد
مجلس عناد المسمعة وكان الأفاضل كثيرا
ما يتناوبونها للسماع الفائق وكانت
تبتدي بالقرآن استفتاحا ببركته فتجيد
جدا ثم تأخذ في شأنها فبينا أنا ذات يوم
عندها إذ ابتدأت بالشعر فارتفعت أصوات
الحاضرين باستعادة عادتها في القرآن
الابتداء بالقرآن وهي ساكتة فلما عاودوها

قرات قالت لهم صاحبة الستارة ليس يجوز
لها ان تقراء القرآن فلم يتفطن لهذه الكناية
اكثرهم حتى نبهتهم على انه كني عن حيضها

وحكي ان بوران بنت الحسن بن سهل
لما زفت الى المامون ومد يده الى تكتها قرات
اتى امر الله فلا تستعجلوها ففطن لحالها وعجب
من حسن كنايتها وازداد اعجابا بها وكونها
تعرف لفظ القرآن حتى تتخلص من الحرمة **وما
اشبه وقوفه** على كنايتها الا بحال ابي فراس
الحمداني حيث قال

وكنى الرسول عن الجواب تظرفا ... ولئن كنى فلقد
علمنا ما عنى

وكنت اقرا في شعر ابن الحجاج والامير منتصد
في بيت لا مجال فيه لمعنى قصد الامير ولا افطن
له الى ان ذكر لي بعض السادة انه كناية عن الحيض
ملتبسا ان الحجاج من اهل بغداد فخرج لي معنى
البيت ولولا فرط فزعه لاورد ترجم انشدت
ما تحقق معناه لبعض المصريين

مشت على دمي وركبت هولا ... على خطر وجدت الى المسير
الى من بين ثوبيها الاماني ... وفي ازرارها القمر المنير
فلما ان حططت لوصل منها ... حجبت وقيل قد قصد الامير

فبالك

فبالك ثم بالك من قصاد ... يعوق لي به نجح كثير

فصل في الحبل مجاهد في قوله تعالى
نبرت به قال انه كناية عن الحبل وكثيرا ما تجري
هذه الكناية في الفارسية وما احسن ما كنى
الفرزدق عن جارية له توفيت بقوله

وجفن سلاح قد رزيت فلم انح ... عليه ولم ابعث عليه البواكيا
وفي دهره جوفه من دارم ذو حفيظة ... لو ان المنايا
انسانه ليا ليا

وسمعت ابا الفضل عبيد الله بن احمد الميكالي
في المذاكرة يقول تقول العرب في الاستخبار عن
الحبلى والكناية عن ولادتها احلبت فاتك ام
اجلبت اي انتجت انثى ام ذكر فتحلب للبنين

وقرات في كتاب حذاق الدولة ان مخنثة
قالت لسحاقة ما اطيب الموز تكني عن العير
قالت نعم ولكنه ينفخ البطن تكني عن الحبل

فصل في نوادر وملح في كنايات هذا

الباب ههنا ابيات متنازعة مشهورة
منسوبة الى جماعة من الجواري والغلمان
فمنهم فتية راها صديق لها ولما خلا بها
استحسن الفرض وقال يا بسهرة فتنا عنها
عجرها ثم انها اصلحت من شانها وكتبت اليه تقول

قد تبك سهلت الطريق الذي اشتكى حوادثه فيه
للمشفي من خشونته

للبستي [?]

فاصبح بعد الحزن ميدان لذة يجول كميت اللهو فيه
فان كنت ذا عزم على اثر ورما فبادر وعجل فالهلال
ابن ليلته

ومن كناية مجان بغداد في هذا الحال في ذم القسة [?]
لبق فقال ابن حجاج

اخي اذا رايت الجد عندي [?] يجيبني وهو مستو فظيف [?]
ولا اباه ان هو جا يوما وفي راس الكلاحو [?] منه لبيف [?]
اذا اسقط الحروف لكلمته ولست اعافه وعليه صوف

ويحكى ان الوليد بن يزيد راى امراة من قريش
على ما تفعل بالاماء فقالت

صاعد امير المؤمنين صاعد لست كما عهدت من الولايد

ويحكى ان بعض الاكاسرة خرج متصيدا
فتفرد عن اصحابه فاذا هو بشيخ كبير يعمل في ارض
له فقال له يا شيخ هلا ادلجت فيكون لك من
يكفيك فقال ادلجت ولكني اضللت الطريق
فقال له زه فلما تلاحق بالملك اصحابه اعطى
الشيخ اربعة الاف درهم اراد هل انكحت
وانت شاب فيكون لك اليوم من يكفيك من
اولادك وقوله اضللت الطريق يحتمل معنيين

احدهما

احدهما انه لم يتزوج شابا ولو ولدا او الاخر انه لم
يتبع ما كتب الله له **وحكى** المدائني
قال جلس نسا ظراف الى بشار بن برد فتحدث
وتحدثن ثم قلن له لوددنا انك ابونا فقال على
ان الدين كسروي وسمعت ابا نصر سهل بن
المرزبان يقول في المذاكرة سئلت بعض النساء
التي كان عمر بن ابي ربيعة يشبب بهن عن حالها
معه فقالت لعن الله ذلك الفاسق جمعني
واياه مكان كذا في خلوة كذا فحللت منه
بواد غير ذي زرع تكني عن عجزه عن النكاح
ولما مات ابو السمط وهو اعرق الناس في
الشعر لعلي بن الجهم

لعمرك ما جهم بن بدر بشاعر وهذا علي وبعده يدعي
الشعرا
ولكن ابي قد كان جارا لامه فلما ادعى الاشعار
اوهمني امرا

استظرف الناس هذه الحكاية وسار البيتان
كل مسير فقال علي والله ما هو بابي عذرة هذا
المعنى وانما نسج على منوال ما ذكر في الفرزدق
وكثير فسئل عن ذلك فقال بلغني ان كثيرا
انشد لنفسه قصيدة استحسنها السامعون

وفيها الفرزدق فقال لكثير يا ابا صخر هل كانت
امك ترد البصرة فقال لا يا ابا فراس ولكن
كان ابي كثيرا ما يردها **ومن خبيث الهجا** المشتمل على التصريح قول ابي الحسن
ابن طباطبا العلوي لعلي بن رستم وكانت
حرمته تتهم باذربون غلامه

يا رستمي لقد لهوت ببركة اصبحت تحمي حسنها
وتصون
والعرش لاهية ببركتها التي يجري اليها الماء
اذربون

وسئل رجل عن امراة فقال فيها خصلتان
من خصال الجنة يكني عن السعة والبرد
وحدثني ابو سعد نصر بن يعقوب
قال طلب رجل غريب ببغداد امراة حسنا
يتزوجها فقالت له امراة دلالة عندي امراة
كانها باقة نرجس فخطبها وتزوجها فلما دخل
بها اذا هي عجوز ذميمة فدعا بالدلالة وجعل
يوبخها على كذبها فقالت والله ما كذبتك فيما
قلت انها باقة نرجس وانما كنيت عن صفرة
وجهها وبياض شعرها وخضرة ساقها

ومن نوادر ما كني به عن المراة

لفراش

لفراش زوجها قول ابن الرومي ويقال للاوفي علي البصري

انت يا شيخ نائم فتنبه واستمعني فلست من غشاشا
لك انثى تزيف في كل مرج وتزني الفراخ في اعشاشا

والعامة تكني عن استبقائه في المعاشقة ومعاودة
المواصلة بعد وقوع الفترة وحدوث السلو بتسخين
الادر كما كتب بعضهم الى عشيقة له

خلوت بذكركم اذ غاب عني رقيب كنت قدما اتقيه
وبردت المقيل فذكرتني وسخنت الادر بطيب فيه

وقال اخر

ولست احب الادر او لطبخة فكيف اجب الادر وهو مسخن

الباب الثاني في ذكر الغلمان

ومن يقول بهم والكناية عن اوصافهم واحوالهم

فصل في الاحتلام والختان

يكني عن الختان بالطهر والتطهير ومن املح ما سمعت
في ذلك قول الصنوبري

اري طهرا اسيتم بعد عرس كما قد تيم الطرف المدامه
ومنا قلم ببعض عنات الا اذا ما العيب منه القلامه

ومما يقتضي التعجب من هذه الكناية وملاحة هذا
التمثيل كما لا تيتنا هي اعجابي بقول ابي ابرهيم
اسماعيل بن احمد العامري الساماني من قصيدة
يمدح بها فخر الدولة ويكني عن تطهير ولده ابي الحسن

وابدع منه

امسست شمايلك في حقوق الهدي لما
لولا التقى لسفكنا فيه الغدم

جلوت سيفا لبرقاح الشجاع وقد
شدنت غصنا لتيمي قامة النسم

كما لا احسب احدًا اكنى عن احتلام الغلام باحسن من قول ابرهيم بن العباس في المنتصر وهو اذ ذاك ولي عهد

هذا هلال العيد قد • اقمر بالمنتصر
ولي عهد البشر • وابن امام البشر
يا ليلة نعدها • من صفقة بالعمر
ادرك هلالا وانجلت • مع صبحها عن قمر

ومما يكنى به عن القلفة قول دعبل

ما زال عصياننا لله يرذلنا • حتى دفعنا الى فتح ودينار
الى علجين لم يقطع ثمارهما • قد طالما سجدا للشمس والنار

ومن ظريف الكناية عنهما ما قاله ابن دوست في غلام انهم بمجوسي

عجبت من حسنك يا جوهري • ومن مخازي فعلك المنكر
تترك ما تبشر من قولنا • وتبلغ القول ولم تقشر

فصل في الكناية عن الغلام الذي يعبث به وصفة زاهته وسائر اوصافه

سي

يكنى عنه بالعلق والمطبوع والمعاشر والمواسي ويقال فلان يجيب المضطر اذا دعاه وهو من مكروه الاقتباس من القران وفلان من الكتابة كما قال ابن طباطبا

عندي صديق لنا من الكتابة • يهيج لسهام الطرايد

وفلان من شرط يحيى بن اكثم كما قال الاستاذ الطبري

يتفوزها ساق تدور عيوننا • على حسنه من شرط يحيى بن اكثم

ويحيى بن اكثم مشهور باللوط وقد احسن القاضي ابو الحسن علي بن عبد العزيز في الكناية عن شرط اللاطة بقوله من قصيدة كتبها الى ابي القاسم علي بن محمد الكرخي

ربيب

فان يك قد سلاه ونساه عنهم • رضاع الكاس من ظبي
تسلطه النفوس على هواها • وتعطيه ازمتها القلوب
باعطاف يباح بها المعاصي • والحاظ تحل بها الذنوب
فلي كبد به حرى وقلب • على ما فيه من كمد طروب

ومن ملح ابي نواس في هذا المعنى قوله

ربما والعيون ترمقه • يجرح منه مواضع القبل
افرغ في قالب الجمال فما • يصلح الا لذلك العمل

ولابي سعد ابن دوست في ذلك المعنى

تعلقت علقا كلحم الحمل • وهذا اوان الربيع اوان الحمل
تراك مولاي في عشره • اذا ما نشطت لذاك العمل

وعلى ذكر ذلك المعنى فان الحسن بن فارس انشد لرجل
بسشتوار يعرف بالهمذاني وقد عاتب رجلا من
كتابها على حضوره طعاما من غير دعوة

وقيت الردى وصروف العلل • ولا عرفت قدماك الزلل
شكا المرض المجد لما مرضت • فلما نهضت سليما ابل
لك الذنب لا عتب الا عليك • لماذا اكلت طعام السفل
طعام تسوى ببيع النبيذ • ويصلح من جدد ذاك العمل

ومن كنايات الصوفية في هذا الباب

قولهم للغلام الصبيح الوجه شاهد ومعناه هذا انه
بحسن صورته يشهد بقدرة الله عز وجل على ما يشا
ويحكى ان اصحاب ابي علي الثقفي تحاموا لفظة
الشاهد بين يديه هيبة له فتواطوا فيما بينهم
ان يقولوا للغلام الصبيح حجة فاتفق انهم صحبوه
في بعض الطرق فتراءى لهم من بعيد فقال احدهم
حجة وهو يظن ان ابا علي لا يفطن لمغزاه فلما قرب
الغلام منهم كان غير مليح فالتفت ابو علي اليهم
وقال داحضة وسمعت بعض الفقهاء ينسب
هذه الحكاية الى ابي اسحاق المروزي ونظيرها
ما يروى ان شبانا مشوا مع ابن المنكدر فكانوا
اذا راوا امراة جميلة قالوا بينهم قد ابرقنا
وهم يظنون ان ابن المنكدر لا يفطن لمعناهم

ثم وا

ثم وافتهم مجللة فقال احدهم بارقة وانكشف
خلال القبة عن امراة قبيحة فقال ابن المنكدر
يا اخي هذه صاعقة **ومن مليح الكناية عن الغلام
المحبب** قول سعيد بن حميد

الست ترى ديمة تهطل • وهذا صباح لنا مستقبل
وهذا المدام وقد راعنا • بطلعته الشادن الاكحل
فبادرته وبنا سكرة • تهون اسباب ما نسال
فانهزابية له طرة • تدل على انه يفعل

انشدت للحسن المرورودي الضرير في غلام نصراني

وما انس لا انس ظبي الكناس • يريد الكنيسة من داره
فيا حسن ما فوق ازراره • ويا طيب ما تحت زناره

وكتب السري الموصلي الى صديق له سيتزيره
في يوم الشك ويصف ما عنده من الملاهي

غداة الشك ندعوك • الى الراح نغاديها
وعندي قينة تعطيك • دور القول من فيها
اذا داعبت العود • حسبناه يناغيها
وراح خلقت كالطيب • من انفاس ساقيها
وورد كخدود الغيد • تحكيه ويحكيها
وعلق يحمل الراية • لا عشنا ونمويها

وللصاحب

ان ابن مسعود فتى كاتب • ياخذ من كل صديق قلم

مستخشن الشارة ذو شارة من احذق الناس بحمل القلم

ولبعضهم لعصر بين من اهل نيسابور

ارسلت في وصف صديق لنا ما حققه الكنية بالعسجد
في الحسن طاوس ولكنه استجد في الخلوة من هدهد

ولم اسمع احسن وابدع من قول ابي الحسن الجوهري
الجرجاني لبعض الاجلة يتوسل اليه بخدمته في
صباه ويكني عن المعنى الطف كناية

ايها الملك المعلى املني من عطاياك الجزيله
لعبدك حرمة والذكر يحسن فلا يحوج الى الوسيله

ومما يستملح للطرائف لناسي ما كتب الى صديق له
راي عنده غلاما

رايت ظبيا يطوف في حرمك اغن مستانسا الى كرمك
اطعني فيه اذ رايت به يرمي ليعشق ولسن من خدمك
فاستعمله في ساعة اذا فرغت ورايته ان رابته من قلمك

ومن مليح ما كني به عن الغلام الوسيم غير الجسيم
قول الجماز

لجميك هذا احسن وجهه وما سوء ذاك جميعا بعا
فاحكم كلامي ما احسن جملة لا يشبه العنوان ما في الكتاب

ولبعضهم في معشاه

ابتح لي يا سهل مستظرف تفتنني الحاظه الساحر
ما سنت من ذنبا وكنه منا فوق لست له اخر

وفي مثل ذلك قال بعض الظرفاء لبس وداعيا ان
لا الخشناق فنظمه ابو نصر سهل بن المرزبان فقال

يا غرة الاوجه كالبدر يجلو الظلمات
ذقت من فيه ومن قبلته ماء الحياة
ليس ماء بعد صباه ان لا الخشيات

وسمعت بعض العامة يقول بالفارسية في وصف
غلام ياخذ من دبره وينفق على قبله فلان يذيب
الالية على الشحم كناية عن من يفعل ويفعل
ثم سمعت بعض العامة يقول في ذلك فلان ينفق
من طشته على ابريقه وبلغني ان بعض اصحاب
البريد بنيسابور كتب الى الحضرة ببخارى انها
ما شجر بين بعض المشايخ بها وبين احد القواد
الاتراك فقال في حكاية ذلك وانه قال له
يا مواجر فلما نظر وزير الوقت الى هذه اللفظة
اكبرها وانكرها وصرف صاحب البريد عن عمله
فلما ورد بخارى وحصل في مجلسه قرعه على ذلك
ووبخه على تلك السقطة وقال له هلا صنت
حضرة السلطان عن مثل تلك اللفظة القذعة
فقال ايد الله الشيخ الجليل ما كنت الكنت اذا
وقد امرت بانهاء الاخبار على وجوهها فقال
اخرجت وجب ان تكني عنها فتقول شتمه بما يستم

بالاحداث او كلاما يؤدي معناه. **فصل**
في الكناية عما يتعاطى منهم **حكى** المبرد قال
كان سليمان بن وهب يكتب لموسى بن بغا ويعشق
مملوكا لموسى ولا يؤثر به الدنيا فخرج موسى ذات يوم
متصيدا ومعه ابو الخطاب الكاتب فورد عليه امر
احتاج فيه الى سليمان فامر بان يستدعى فقال
ابو الخطاب لذلك الغلام بادر الى سليمان
فاحضره فمضى اليه فلما حصل لديه تلطف به سليمان
حتى نال منه ما احب ونهض معه الى متصيد
موسى وامتثل امره فلما كان من الغد كتب اليه
ابو الخطاب

لاخير عندي في الخليل ۞ ينام عن سهر الخليل
ولا لاكفر من رايت ۞ لكل معروف جليل
هل تشكرن لي الغداة ۞ توصلي لك في الرسول تلطف
اذ نحن في صيد الجبال ۞ وانت في صيد السهول

ومثل هذه الكناية احسن من كناية ابن
الرومي في قوله

هل لما بي حاجتي مليح ۞ خلو من التعنت واللجاجة
وانما حاجتي اليه ۞ حاجة ديك الى دجاجة

وقد مرت في ابيات لابن المعتز في نهاية الملاح
يشتمل البيت الاخير منها على كناية مستظرفة جدا وهي

وشادن

وشادن افسد قلبي ۞ بعد حسن توبته
بحاجبيه الحسن في ۞ عزه وعدته
فاتت التوبة لما ۞ ان بدا من هيبته
وجا ابليس يهنيني ۞ نظري بطلعته
ولم تزل تذكرني ۞ ذنبي وعفو قدرته
وقال لي ما قبله ۞ وعفوها في رحمته

وعلى ذكر القبلة فقد انشدت ابياتا لابي يونس العروضي
فيها كناية لطيفة عما يتبع القبلة وهي

اني من حبك يا سيدي ۞ في خطة غايتها صعبة
وقد اذنت اليوم في قبلة ۞ رعيتها خدمة الصحبة
كانني اذ نلتها خلسة ۞ قبلت ركن البيت ذي الحجبة
والركن قد فزت بتقبيله ۞ فكيف لي ان ادخل الكعبة

ومن طريف الكناية عن القبلة ما انشدنيه ابو
الفضل عبيد الله بن احمد الميكالي لهبة الله بن المنجم

شكى اليك ما وجد ۞ من خان فيك الجلد
حيران لو شئت اهتدى ۞ ظمآن لو شئت ورد

ومن حسن الكناية عن العدول عن معاشرة النسوان
الى مفاخذة الغلمان قول بعضهم

لا اركب البحر ولكنني ۞ اطلب رزق الله في الساحل

وابدع ما سمعت في معنى الضيق والسعة باحسن
كلام والطف عبارة ما انشدنيه ابو نصر احمد بن محمد

المغلسي قال انشدني ابو الكوثر الزنجاني لنفسه
في غلامه يوسف

مضى يوسف عنا بتسعين درهما ° وقاد وثلث المال في كف يوسف
فكيف يرجى بعد هذا صلاحه ° وقد ضاع ثلثا ماله في التصرف

ونظير هذه الكناية في تحسين المعنى وطهارة اللفظ ما انشدنيه ابو جعفر محمد بن موسى الموسوي قال انشدني محمد بن عيسى الدامغاني ولم يسم قائله

تذكو اذا ارسلته بيدقا ° فبات هوانا في فرزانا

ومن عادة الشطرنجيين اذا تفرزن بيدق لهم في الرقعة ان يعلموا عليه بما يميز معه عن سائر البيادق فقد كنى الشاعر عن ذلك الشي دخل وهو نظيف وخرج وهو معلم بفرز

ومن نادر الكناية عن اتيان الغلام ما انشدنيه القاضي ابو بكر عبد الله بن محمد التنيسي للسري الموصلي من ابيات

اغنت في خانة انزجتها ° وحبذا السكنى بها من مباح
نصافح الخمر بها نفسها ° ونبذر النسل بها في السباخ

فانظر كيف كنى عن اللواط بالبذر في سباخ لا ينبت ومن مشهور ما يليق بهذا قول بعضهم

من كل شي قصدت لفتني مادرهما ° الا من الطعن بالقنا في اللبين
لا اعرس الدهر الا في مشرقنة ° ولا يجود غراس تحت

وانشدني ابو الفتح البستي لنفسه

افدي الغزال الذي في النحو كلمني ° مناظرا فاجتنيت الشهد من شفته
واورد الحج المقبول شاهدها ° محققا ليريني فضل معرفته
ثم افترقنا على راي رضيت به ° فالرفع من صفتي والنصب من صفته

يعني انه كان فاعلا والفاعل مرفوع والغزال مفعول به منصوب ولابي تمام فيما يقاربه

وكنت ادعوك عبد الله قبل فقد ° اصبحت ادعوك زيدا غير محتشم
سامحت جودا بما قد كنت تمنعه ° ما كل جود الفتى يدعو الى الكرم

وله ايضا

ما كان في المخدع من امركم ° فانه في المسجد الجامع
تطوف فكري من ° حامل صحيفة مكسورة الطابع

واما قول ابن المعتز

وجاني في قميص الليل مستتر ° يستعجل الخطو من خوف ومن حذر

فقمت أفرش خدي في الطريق له ذلاً وأسحب أذيالي على الأثر

وكان ما كان مما لست أذكره فظن خيراً ولا تسأل عن الخبر

فهو كناية عن التصريح ومثله لعبد الصمد بن المعذل

وإذا هبت النفوس اشتياقاً وتشهى الخليل قرب الخليل

كان ما كان بيننا لا أسميه ولكنه شفا الغليل

ولبعض أهل العصر والمراد هو البيت الأخير

صفحت لدهري عن جميع هناته وعد دنا يوم اتباع أسنى هباته

وقابلت أشجاراً هناك بعد من تعطل غصن البان عن حركاته

ويخجل ورد الباغ عند طلوعه ويعركه بالورد في وجناته

ويسجد نور الأقحوان لثغره ويقصر نشر الروض عن نفحاته

ولما دجا الليل استعاد سنا الضحى بوجه جميل الحسن بعض صفاته

فيا لك من ليلة رقيق ظلامه بتأليف شمل الأنس بعد شتاته

ومن رديء هذا الفصل قول بعض الفضلاء

إني إذا ما حان سكري وكان وقت مقيلي

أدخلت إصبع بطني في عين ظهر خليلي

ومن جيد الكناية عن التخنث قول أبي نواس

وغزال تسره الأنفس من حل إزاره

سبطته سورة الكأس لنا بعد ازوراره

فأطفنا بحواليه ولم نعرض لداره

فصل في الكناية عن اللواط وشروط أهله

وشروط أهله إذا كان الرجل يقول بالغلمان دون النسوان قيل فلان يؤثر صيد البر على صيد البحر وفلان يقول بالظبا ولا يقول بالسمك وفلان يحب الحملان ويبغض النعاج قال أبو نواس

إني امرؤ أبغض النعاج وقد يعجبني من نتاجها الحمل

وفلان يميل إلى من لا يحيض ولا يبيض

جعلت فداك ما اخترناك إلا لأنك لا تحيض ولا تبيض

ولو ملنا إلى وصل الغواني لضاق بنسلنا البلد العريض

وفلان يكتب في الظهور وفلان يحب الميم ويكره الصاد وقد أشار ابن الرومي إليه في قوله

بعضي لصاد شهرياني رجل أصفى المودة مني لحواميم

وليس بعضي لقرآن ولا مقتفيا بإنه لله بل للصاد والميم

وقال آخر

يهجم الصاد او صي الله قدما وعبد الله يهجم كل ميدان

ويقال فلان من العطارين والعطار كناية عن الكحاش في كثير من البلدان ابو اسحاق الصابي من ابيات في ذم اللاطة احراز

يا حاجة المرء في الادبار ادبار والمائلون الى الاحرار كم من نظيف ظريف بات ممتطيا ظهر الغلام فاصبح وهو عطار

واذا كان يقول بالمرد الجرد قيل شرطه اهل الجنة لان النبي صلى الله عليه وسلم قال في وصفهم جرد مرد مكحلون فاذا كان يقول بالصغار دون الكبار قيل فلان يوثر السخال على الكباش ويروى ان حماد عجرد لما افتقد لولد العباس بن محمد قال بشار بن برد

قل للامير جزاك الله صالحة لا تجمع الدهر بين السخل والذيب

السخل غر وهم الذيب غفلته والذيب يعلم ما بالسخل من طيب

وقال ايضا

يا ابا الصقر لا تنم وقع الذيب في الغنم
ان حماد عجرد شيخ سوء قد اغتلم

بين فخذيه حربة في غلاف من الادم
وهو ان نال غفلة يجمح المبرح بالقلم

فلما شاعت الابيات امر العباس باخراج حماد ونظير هذه الكناية قول الصابي في كاتب

يا ابا الفضل اسمع قول امرئ نصيحك حبا شرح فلما انه قد اصبح للسرحان نهبا

وكان لابن سكرة الهاشمي غلام يستشرطه فلما كبر اخرجه من داره فقيل له في ذلك فقال ما تركناه وفيه لمحب من طباخ

هذا الطير ومن عادتنا اكل الفراخ

واذا كان الرجل يقول بالصغار والكبار قيل فلان يصطاد ما بين الكركي الى العندليب فاذا كان يقول بالزناة واللواط كلاهما قيل فلان يصيد الطيرين ويقبض الديوانين وفلان قلم براسين اي دواة لم يلقها قلمه واي سطح لم يبله سلم فاذا كان يأتي ويؤتى قيل فلان لحاف ومضربة وفلان يدعى للقصاص فطورا سقف وطورا ارض فاذا كان يقول بحسن الوجه دون الجسامة قيل هو يقول بالدنيا دون الاخرة فاذا كان يقول بهما جميعا قيل هو يقول بالاخرة ولا ينسى نصيبه من الدنيا فاذا

فاذا اجتمع للغلام هاتين الصفتين قيل له دنيا
وآخرة فاذا كان وسيماً غير جسيم قيل هو منافق
وقد تقدم ذكره **فصل في الكناية عن خروج اللحية**
مدحاً وذماً كان ابو نواس يقول لو تزودوا من
لذة لا توجد في الجنة يكني عن اتيان المختطين
لان اهل الجنة جرد مرد كلهم وفي كتاب لباب
الآداب فلان قد علقته يد الحسن وقد احرقت
فضة خده وطرز ديباج وجهه ومن احسن
ما احاضر به في الكناية عن خط اللحية قول
بعض المولدين
كتاب من الحسن توقيعه • من الله في خده قد نزل
وما اظرف ما كني عنه الصاحب
هل رغب الحسن له ضاير • والقمر النخريد يقمر
وانشد في بديع الزمان لنفسه من ابيات
كن كيف شئت فانني • قد صغت قلباً من حديد
وجلست انتظر الكسوف وليس ذلك بالبعيد
وانما كني بالكسوف عن خروج اللحية
واهاً لبدر قد كسف • اسفاً وهل يغني الاسف
وفي كتاب لباب الآداب قد تسود زعفران
خده خطه وتنبجس زمرد خده ومن بديع
الكناية وخفيها في هذا الفصل قول القاضي

ابي

ابي الحسن علي بن عبد العزيز
قد برح الحب بمشتاقكا • فاوله احسن اخلاقكا
لا تجفه وارع له حقه • فانه آخر عشاقكا
يكني عن قرب خروج لحيته او خروجها وانه لا
عاشق له بعد خروجها

الباب الثالث في الكناية عن نقض فضول الطعام

وعن المكان المهيأ له
قرأت في المستنير ان يحيى بن زياد ومطيع بن
اياس وحماد عجرد اجتمعوا في مجلس ومعهم رجل
كان ينادمهم فخرجت منه ريح صوت فاستحيا
ولم يعد اليهم فكتب اليه احدهم
امن قلوص عدت لم يودها احد الا يذكرها
بالرمل اوطانا
واتفق مثل ذلك لجارية مغنية في مجلس فاحبت
ان تنظر ما عنده فقالت له اي شيء تشتهي ان
اغنيك فقال غنيني
يا ريح ما تصنعين بالدمن كم لك من محو لمنظر حسن
فضحكت منه وعلمت انه قد احسن بذلك
وعرض مثل ذلك لرجل بمجلس الصاحب بن
عباد فاستحيا وانقطع عنه فكتب اليه الصاحب
يا ابن الحضيري لا تذهب على خجل لحادث كان منك مثل الناي والعود

فانها الريح لا تستطيع حبسها اذ انت لست
سليمان بن داود

وعرض مثل ذلك لفتى في مجلسه ليلا فقال له الصاحب يا صبي لا تنم فخجل وقال هذا صرير التخت فقال الصاحب لا بل صرير التحت

ومن مليح ما سمعت في هذه الكناية حكاية ابي عبد الله بن الحجاج وهي انه دعا مغنية كان يتعاشق لها فلما حصلت عنده ليلا ودارت الكوس نعس فتفرقع ظهره وهي عنده فنهضت وانصرفت فكتب اليها من الغد

قد غضبت ستي وقد انكرت فرقعة تعرض في ظهري
وليس لي ذنب ولكنني اصر بالليل ولا ادري
فليت شعري وهي غضبى من هجرها اضرطام هجري

فصل في عاقبة الاكل

قد كنى الله تعالى عنها بقوله او جاء احد منكم من الغائط والغائط المكان المطمئن من الارض وكانوا يأتونه يستترا او انتبادا ثم كثر ذلك في كلامهم حتى سموا الحدث باسمه واشتقوا منه الفعل فقالوا التغوط ومن كنايات العامة عن الحاجة الى دخول الخلا قولهم له حاجة لا يقضيها غيره ومن

لطايف الاطبا كناياتهم عن حشو الامعا بالطبيعة والبراز وعن سيلان الطبيعة بالخلفة وعن القيام لها بالاختلاف ومنه قول ابي الضيا وقد سئل فقيل الى من تختلف فقال الى من تختلف اليه وقد تكنى الاطباء عن البول بالماء والدليل والتفسرة وعن القي بالتعا صح

وقال بعض المفسرين في قول الله تعالى كانا ياكلان الطعام وقوله ما لهذا الرسول ياكل الطعام ويمشي في الاسواق انما هو كناية عن الحدث لان من اكل فلا بد له من عاقبة الاكل من نقض المفصل وقد حاتهم الجاحظ بهذا التفسير وقال كانهم لم يعلموا ان في الجوع وما ينال اهله من الذلة والعجز ادلة دليل على انهم مخلوقون حتى يدعوا على الكلام شيئا تداعناهم الله عنه وعلى ذكر التفسير فقد قال ابو النصر محمد بن عبد الجبار العتبي سالني بعض اهل جرجان عن تفسير قوله تعالى وقالوا ما لهذا الرسول ياكل الطعام ويمشي في الاسواق فقلت يعني انه ليس بملك ولا ملك وذلك ان الملائكة لا ياكلون ولا يشربون والملوك لا يتسوقون ولا يبتذلون فعجبوا ان يكون

مثلهم في الحال يمتاز من بينهم في علو المحل والجلال
وقرات في كتاب المستنير ان ابا تمام والخثعمي
اجتمعا في مجلس انس فقام ابو تمام الى الخلا
فقال له الخثعمي تدخلك فقال نعم واخرجك
فتعجب الحاضرون من هذا الابتداء البديع
والجواب العجيب السريع ومما يشبه هذه الحكاية
ما حدثنيه ابو نصر سهل بن المرزبان قال
دخل ابن مكرم الى ابي العينا فسال له ان يقيم
عنده فقال ابن مكرم اذهب واتوضأ فقال
ابو العينا اذا لا يعود لنا منك شي اي لانه كله
حدث ومنشد اصحاب المعاني لابن صعتر
هم محوك تحت الليل سقيا جنينا ابريح من
خمر وما
يكني عن انهم ضربوه وهو سكران حتى احدث
وكان بشر المريسي يقول اذا قيل له فلان
قد وضع كتابا فقال الوضع وضعان احدهم
افتحادوا لاخر له بخار يريد قول القايل
مررت بدارها فوضعت فيها لجمان القطاة له بخار
وكتب بعض الظرفا الى ساذب دواء
ابن لي كيف اصبحت على حال من الحال
وكم سارت بك الناقة نحو المنزل الخالي
وكتب

وكتب مولف الكتاب الى المجلس العالي انسه
الله تعالى في يوم اخذ دواء
يا ملكا حاز اصله الشرفا فلم يدع منه للورى طرفا
لما احذت الدوا واطلع السعد على العزم منك مسدو قفا
صفلت سيف العلى وصفت بتر المجد فالعيش
منذ ذاك صفا
لا زلت تحسو السرور في مهل وتنفض الهم
عنك والدنفا
والعرب تقول لا راي لحاقن ولا لحاقب
فالحاقن كناية عن من به البول والحاقب كناية
عن الذي احتاج الى الخلا فلم يتبرز شبه
بالبعير الحاقب الذي دنا الحقب من مباله
فمنعه ان يبول
تتيه وجسمك من نطفة وانت وعا لما تعلم
فصل في الكناية عن المكان
الذي تقضى فيه الحاجة يكنى عنه بالحش وهو
البستان وبالمستراح والخلا والمبرز
والمذهب والمتوضا والميضاة ومن احسن
ما سمعت فيه واصدق قول ابي الفتح البستي الكاتب
احق بيت من بيوت الورى تصونه قدما بستاره
بيت اذا ما زاره زاير فقد قضى اعظم اوطاره

يدخله المولى بعجز كما   يدخله العبد باضماره
وهو اذا ما كان مستنطقا   مروة الانسان في داره

وعلى ذكر الكنايات عن ذلك المكان فقد اعترضت حكاية كتبها الي ابو سعد دوست باسناده عن الزبير بن بكار قال حدثني محمد بن الوليد الزبيري قال قدم رجل من بني هاشم المدينة ومعه جاريتان مغنيتان ماجنتان وبلغني ان بها مضحكا فبعث اليه واحضره واسقاه نبيذا قد القى فيه شكر العشر وهو مسهل وتغنتا وقام الهاشمي وغمز الجاريتين فلما شرب المضحك بلاثا تحرك بطنه فقال اظنهما مكيتين فقال جعلت فداكما اين بيت المذهب فقالت احداهما للاخرى ما يقول يا سيدنا قالت يقول غنيني

ذهبت من الهجران في كل مذهب   ولم يك حقا طول هذا التجنب

فصبر على المكروه ثم قال ما احسبهما الا بصريتين فقال جعلت فداكما اين بيت الخلا فقالت احداهما للاخرى ما يقول قالت يقول غنيني

اصبحت خلا واضحى اهلها احتملوا   اخنى عليها الذي اخنى على لبد

فقال

قال فصبر على مكروه عظيم واظلم ما بين عينيه فقال ما احسبهما الا كوفيتين فقال افديكما اين الحش فقالت احداهما للاخرى ما ذا يقول قالت يقول غنيني

اوحش الجنبذ انا فالدير منها   فقراها فالمنزل المحصور

فقال المضحك ما فهمتما عني وصبر على اشد ما يكون وانتفخ بطنه وضاقت حيلته ثم قال لعلهما مدنيتان فقال اين الكنيف فقالت ما يقول قالت يقول غنيني

تكنفني الهوى طفلا فشيبني   وما اكتهلا

فقال يا زانيتين انا اخبركما ما هو ثم شام رافعا ثوبه وسلح عليهما وملأ المجلس فاتته الهاشمي وقال ويحك ما صنعت فقال قعدت مع هاتين الزانيتين ما تحسبان الكنيف الا الصراط المستقيم فهما يتفسان بان يدلاني عليه فقال افتقند على ثيابي فقال والله ما افسدت على بطني اشد مما افسدت من مجلسك

وانا مختم هذا الفصل بخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم في الكناية عن الاحداث في الشوارع والطرق المارة وهو قوله اتقوا الملاعن واعدوا النبل

الباب الرابع في الكنايات عن المقابح والعاهات والمثالب فصل في القبح والسواد

اذا كان الرجل قبيح الخلقة مشوه الصورة قيل في الكناية عنه له قرابات باليمن لأن القرود تكثر بها ومن مليح الكناية عن القبح قول ابي نواس

وقائلة لها في وجه نصح • علام هجرت هذا المستهاما
فكان جوابها في حسن مس • اجمع بين هذا والحراما

وهذا كقولهم احشفا وسوء كيلة فاذا كان شديد الادمة مع الدمامة قيل كان وجهه قمر الثلاثين

ويستحسن لنصيب قوله في الكناية عن سواد بناته في كلام خاطب به عمر بن عبد العزيز يا امير المؤمنين قد مليت بنيات لي نفضت عليهن من صبغي فكسدن على فرق له ووصله وفي نصيب قيل

اخ لي من بني حام بن نوح • كأن جبينه حجر المقام

ويحكى في قصة طويلة لسكينة بنت الحسين ابن علي عليهما السلام انها امرت باخراج الفرزدق عن دارها وقالت والله لا تدخل علي حتى يشيب الغراب فتلطف الفرزدق واحتال وقال لنصيب هل لك في ان تدخل عليها وتأخذ صلتها فقال نعم فاستأذن الحاجب لنصيب فاذنت له ودخل الفرزدق على اثره فلما رأته سكينة قالت يا حبيب

قد اوقعتني في حنث اليمين فقال يا سيدتي قد قلت حتى يشيب الغراب وهذا والله الغراب قد شاب اراد ببياض شعره وسواد وجهه فقالت لنصيب قد علمت انه لا يريد لي خيرا ثم كفرت عن يمينها واجزلت صلتهما ولم يكن سمع في المدح بالسواد باحسن من قول المتنبي في مدح كافور الاخشيدي

فجاءت به انسان عين زمانه • وخلت بياضا خلفها ومآقيا

فانه جمع الى حسن الكناية حسن التشبيه وجودة التفضيل وابدع ما شاء

فصل في الثقل والبرد

حدثني ابو جعفر محمد بن موسى الموسوي قال دخلت يوما على الشيخ ابي نصر بن زيد ببخارا وعنده علوي مبرم تأذى بطول جلوسه وكثرة كلامه فلما نهض قال ابو نصر ابن عمك هذا خفيف على القلب فقلت نعم متساعدا له على رأيه فتبسم ضاحكا من قولي وقال لي اراك لم تفطن للغرض فما زلت افكر حتى وقع لي انه اراد خفيفا مقلوبا وهو الثقل وهذا المعنى اراد ابو سعد بن دوست بقوله

والثقل مني زاد فهو كانما • يقلب في اجفان عيني وفي قلبي
فقلت له لما رمت بقربه • اراك على قلبي خفيفا على القلب

وكان الناصر العلوي الاطروش اذا كلمه الانسان

فلم يسمعه فقال له يا هذا ارفع صوتك فان باذني
بعض ما بي وهذا يكنى عن الثقل ونظر بديع
الزمان الى انسان بارد طويل فقال قد اقبل
ليل الشتاء يريد انه طويل بارد ودخل ابن ابي
ايوب الى ابن حدار يعوده وقد اقشعر فقال له ما
تجد فديتك قال احدك يكني عن البرد
فصل في الكناية عن الداء الذي لا دواء له
الا بمعصية الله تعالى يقال فلان يخبأ العصا
وفلان عصى موسى لانها تلقف ما يافكون
وفلان يعدو في السبت وفلان يخباء العصى
في الدهليز لا العصى وحدثني ابو نصر سهل بن
المرزبان قال قال بعض بني هاشم لابي العيناء
بلغني انك تخباء العصا وانشد في الطرى لنفسه في الحمام
رايت للحمام في حلقه للشعر تطبيقا وتجنيسا
نحو فرعون ولكنه جانس في حمل العصا موسى
وغش ابليس ولكنه خالف في السجدة ابليسا
ويقال فلان ممن يحزون للاذقان وهو ساجد
من هدهد وفي ذلك يقول بعض العصريين
ارسلت في وصف صديق لنا ما خفة الكتبة بالمسجد
في الحسن طاوس ولكنه اسجد في الخلوة من هدهد
وفلان غراب فلا تقع بوادي سواة اخيه قال منصور الفقيه

ان في امر احمد ابن الطحاوي في امر عرسه لعجايبا
طلقت نفسها عشية زفت وابا حته حرمها والثيابا
قبل ما بات فما لست غرابا هل شرطتم على زوجا عزابا
ومن ملح الصاحب في هذه الكناية قوله ويروي لغيره
له قراح في سراويله يزرع كل فيه قصب السكر

وقوله

قد حضر الحجام مع رقة احدثها العالم في دينه
والله ما يحضره مسرعا الا ادبيا حاك اساطينه

وقوله

شاهدتهم ما لا مشوه حمل العصا فسالته عنها ليوضح عذرا
فاجابني اني بها متشايخ هذا ولي فيها مآرب اخرى

وقوله

والله ما اعتد الكتابة حرفة الا لحب الدرج والاقلام
وانشد في الاستاذ الطبري لنفسه من قصيدة
وقال انا الملك فقلت حقا بقلب اللام نونا في الهجا
ولو ادّ مؤداة الملك شيا لدمّك سوى احتمالك للواء

وانشد في ابيات اخرى

فلم تصبح على الاسلام سيفا وانت كما علمت من العمود
وتزهد في الصلاة وفيه وفيها ولكن لست تزهد في السجود
ويروى ان الاخوص نزل الى الفرزدق وهو على بغلته
فنادى فقال له يا ابا فراس بغلك على خمسة فقال

الخامسة احب اليك وكان الاحوص يرمى بالابنة

ومن جيد التعريض بها قول عمرو بن ماية

اقول وقد مر عمرو بنا وسلم تسليمة خافية

لئن تاه عمرو بفضل الغنا لقد فضل الله بالعافية

فصل في الكناية عن البرص

كان جذيمة ابرص فكنى عنه بالوضاح والابرش ولما برص بلعاء بن قيس قيل له ما هذا فقال سيف الله جلاه ويروى جلاه بالحاء وتشديد اللام

وممن كنى عن البرص بالوضح رجل من نهشل قالت

تعيرت سودة منى اذ رأت صلع الراس وفي الجلد وضح

هو زين لي في الوجه كما زين الطرف تحاسين القرح

وقال ابن في الكناية عنه بالبياض

لا تحسبن بياضا في منقصة ان اللهاميم في افواهها بلق

ولبعضهم

اخو لخم اعارك منه ثوبا هنيئا بالقميص لك الاجد

واخو لخم هو جذيمة الابرش وكان رجل ابرص لبيد بعضها ليكون احسن لما بها فسئل غلامه عما يصنع فقال يداوي العاج بالزاج

فصل في الكناية عن عدة عاهات

يكنى عن الاعمى بالمحجوب وفي ذلك يقول عمار الوليد بن عقبة

لعمري لئن امسيت في عمامة لقد زم الابصار قبلي الاكارم

وقد عاش محجوبا امية وابنه ابو عمرو وحرب وهاشم

وشيبة والامرئ عدي بن نوفل فهل قرشي من ردى الدهر سالم

ولما اراد المتوكل ابا العيناء على منادمته قال له يا امير المؤمنين انا محجوب والمحجوب يجوز قصده ويقبل على من لا يقبل عليه وكل من في مجلسك يخدم وانا احتاج ان اخدم فيه ويكنى عن الاعور بالممتع وعن الذي في عينه نكتة بياض بالكوكبي والمكوكب وعن من بوجهه اثر بالمستطب وما احسن ما كنى عوف بن محلم عن الصمم بقوله

ان الثمانين وبلغتها قد احوجت سمعي الى ترجمان

فصل في البخل

يكنى عن البخيل بالمقتصد ويقال فلان نظيف المطبخ وفلان نقي القدر قال الشاعر

بيض المطابخ لا تشكو ولائدهم طبخ القدور ولا غسل المناديل

وقال آخر

مطبخ داود من نظافته اشبه شيء بعرش بلقيس

ثياب طباخه اذا اتسخت انقى بياضا من القراطيس

ابو نواس

رأيت قدور الناس سودا من الصلى وقدر الرقاشيين

بيضاء كالبدر

وقال الجماز لرجل رحم الله اباك فقد كان نظيف منديل الخوان قال الاستاذ الطبري في مختصر الماكول والمشروب والعطر نقي الخبز والقصعة والمنديل والقدر قليل النمل والذبان والجرذان والهر

وحكي ذكر قلة الجرذان تقول اعرابية لبعض الخلفاء
اشكو اليك قلة الجرذان فقال ما احسن هذه الكناية
لاكثرن جرذانك وامر لها بطعام كثير ومال
ومن نادر الكناية عن البخل بالطعام قول حمير
عمن يحضر مائدة محمد بن يحيى فقال اكرم الخلق والامهم
يعني الملائكة والذباب وليس بالنادر قول حماد عجرد

زرت امرأ في بيته مرة له حياء وله خير
يكره ان يتخم اضيافه ان اذى التخمة محذور
ويشتهي ان يؤجروا عنده بالصوم والصائم مأجور

ومن ذلك قول الآخر

على ابوابه من اعوجه • فصدقت له اخو مرية اذ

وما يستحسن في هذا الباب قول ابن طباطبا العلوي

وكانت حاسب ان زرت ملتمسا ما في يديه اذا ما
زرت بجندية
اضاف تسعين تعقدها ثلاثتها الى ثلاثة الاف وتسعمائة

وقال

اذ زرت ما في يديك مجتديا اوجبت اشكو اليك ضيق يدي
عقدت لي باليسار راهبة مقبوضة تسعة من العدد

فصل في الكناية عن جملة من المعايب

والاخلاق المذمومة اذا كان الرجل جاهلا قيل
فلان من المستريحين لقولهم راحة من لا عقل له

فاذا

فاذا كان سليم الناحية ابله قيل فلان من اهل
الجنة لان النبي صلى الله عليه وسلم يقول اكثر
اهل الجنة البله فاذا كان احمق قالوا لا نفقة لا
ينصرف انشدني ابو الحسن السهوري وقال
انشدني ابو الحسن اللحام لنفسه في ابن مطران
الشاشي لما صرف عن بريد الترمذية

قد صرفنا وكل من قبلنا فهو منصرف
وصرفنا بشاعر نفقة ليس ينصرف

فان كان فضوليا داخلا فيما لا يعنيه متكلفا
ما لا يلزمه قالوا هو وصي آدم وقد توضع هذه
الصفة موضع المدح قال الشاعر

وكان آدم حين حم حمامه اوصاك وهو يجود بالحوبا
ببنيه ان ترعاهم فرعيتهم وكفيت آدم عيلة الابنا

فاذا كان وقحا قالوا هناك ورقة وحرقة ووجنة
مطرقة وهذه اللفظة للصاحب كتب بها الى
ابي العباس الضبي في ذكر ابي الحسن الجوهري الشاعر
فاذا كان قليل الدماغ قالوا فلان فارغ الغرفة قال الشاعر

صاحبنا احواله عالية لكنما غرفته خالية

فاذا كان كثير الطيش قالوا المختصر معقد وترفا اذا
كان كذوبا قالوا الفاختة عنده ابو ذر وهذه
اللفظة غريبة من ملح الصاحب ولم اسمع في معناها

احسن وابلغ منها لان الفاختة يضرب بها المثل
قال الشاعر

اكذب من فاختة . تقول وسط الكرب
والطلع لم يبد لها . هذا اوان الرطب

وابو ذر الغفاري من يقول فيه النبي صلى الله عليه
وسلم ما اظلت الخضراء ولا اقلت الغبراء اصدق
لهجة من ابي ذر ومركنا بابهم عن الكذب فلان يلطم
عين مهران ومهران رجل يضرب به المثل في الكذب
فاذا كان ملولا قيل فلان من بقية قوم موسى
كما قال

اراك بقية من قوم موسى . فهم لا يصبرون على طعام

فاذا كان كثير التكلف والتبذخ قيل فلان كثير
الزعفران ليشبهونه بالقدر المتكلف لها فاذا كان
جميل المنظر ولا طايل عنده قالوا فلان فالوذج
السوق قال ابن الحجاج

وكم صديق حبر وقعني . في قالب الحسن واللباقة
ليس له في الجميل راي . ولا بفعل الجميل طاقة
كانه في القميص ميتي . فالوذج السوق في رقاقه

فاذا كان رديء الخط قالوا فلان خطه خط الملائكة
لان اجود الخط ابينه وارداه على الضد وخط
الملائكة غير واضح للناس وسمعت ابا القاسم

علي بن الحسين الطبري لبعضه يقول سمعت ابا محمد
يحيى بن محمد الطبري العلوي يقول انما قيل ذلك
لان اردى الخط الرقم وخط الملائكة رقم كما
قال الله تعالى كتاب مرقوم يشهده المقربون
فاذا كان لقيطا لا يعرف له اب قالوا هو من تربية
القاضي ومن موالي النبي صلى الله عليه وسلم
لان القاضي يامر بتربية اللقطاء والانفاق
عليهم والانفاق على اللقطاء من اعمال البر
والنبي صلى الله عليه وسلم يقول انا مولى من لا
مولى له وهذا المعنى اراد ابو نواس بقوله

وجدنا الفضل اكرم من رقاشي . لان الفضل مولاه الرسول

ويحكى ان رجلا كان يتهم بالدعوة قالت
لابي عبيدة لما اتهم بكتاب المثالب فلان
ليس للعرب جميعا قال وما يضرك انت من
ذلك يعني انه ليس منهم فاذا ادعى النسب وهاشم
وصودي قالوا هو ابن عم النبي صلى الله عليه
وسلم من الدلدل وهي بغلته اي قرابة ما بينهما
قرابة ما بين النبي وبين البغل وفي ذلك
يقول ابو سعد بن دوست

فديتك ما انت من هاشم . وما انت من احمد المرسل
فان قلت اني ابن عم النبي . فانت ابن عم من الدلدل

ولما سمعت في الكناية عن الدعوة وكذب
البيت قول ابي الفتح كشاجم

شيخ لنا من مشايخ الكوفة تشبه في العراق موصوف
ابيض وجه لان المزورة موصوفة بتعليل

فاذا كان الملحد قالوا فلان نحو وهو من الاحراد
لكنون نعني انه خارج من ربقة الشريعة فهو مما
تواخذه بالحواط اذ يقال للكلاب معتكة
الحواطة لانها تحوط ولا بدها وحدودها
فكان الملحد بلا دين كما كان كلا معتكر بلا عدد
ولابي الفاخر صحي قصيدة في مناكاة بني ساسان
ووصف طبقاتهم وفيها ذكر الملحدين

رجال قطعوا النقل والاعلال والاصر
فليجيئوا ما خاضوا ولا بالوا على الطهر

الحنفي الذي لا تغسل سنة ما خاضوا اي
ما تطهروا واهل بغداد يقولون لمن الحد
فلان قد عبر يعنون انه قد عبر جسر الاسلام
وقيل لبعضهم عبرت فقال ولدت في ذلك
الجانب يكني عن انه لم يزل كذلك فاذا كان
ذلك خبيثا قيل هو من اصحاب الكهف لان الله
يقول في قصتهم وثامنهم كلبهم فاذا كانوا
في عداد البهائم والانعام قالوا كما قال الله

الست

تعليل موصوم

الست من حيث الذي ذكره في سورة الجمعة والنحل
يعني قوله تعالى في سورة الجمعة كمثل الحمار يحمل
اسفارا وفي سورة النحل والخيل والبغال
والحمير لتركبوها وزينة فاذا كان اكولا نهما
قالوا فلان ملتهب المعدة وكان في احشائه معاوية
فاذا كان سيء الادب في المواكلة قالوا فلان يسافر
يده على الخوان ويجارض الجيران فاذا كان
خفيف اليد في السرقة قالوا فلان احذ يد القميص
واليد القميص هي الكم والسارق يخفف كمه ويقصره
ليكون ارفق به على عمله قال الفرزدق في عمر بن هبيرة

اوليت العراق ورافديه فزاريا احذ يد القميص

وقال ايضا وهو من ابيات المعاني

اطنان مجوعا يربع منا فوق تلبس ابواب الخيانة و
وانما كنى عن ان عينيه يقطع فيذهب بربع اطرافه
الاربعة فاذا كان نغير نظيف البدن مغفلا
لتعهده قالوا فلان اظفاره حمي وازراره مرعى
ومسجاد لابي نواس قوله

من يبت عند مصاده فمصاده بيوت نيام

وللصاحب بن عباد

وحوشه ترتع في ثوبه وظفره يركب للصيد

ومن كنايات العامة في هذا المعنى قولهم فلان يعرض

العذر

الجند وقد اجاد سعيد بن حميد في الكناية عن
الضنى فيقول لابي هفان
امسى يخوفني العبد عن صولته وكيف آمن بأس
الضيغم الهصر
من ليس يحرز في عرسه اجلي وليس يعيقني من
قدره حذري
له سهام بلا ريش ولا عقب وقوسه ابدا عطل
من الوتر
فكيف امن ان ابقى له غرضا وسهمه صائب يخفى
عن البصر
وسمعت بعض الحجازيين يكني عن الصبيان بريحانة
الشباب فاذا كان قوادا قالوا فلان يجمع شمل
الاحباب وفلان فاني الحبيب وقد يكنى به ايضا
عن الرقيب فاذا كان زجاجا قالوا فلان حاذق
يؤلف بين الضب والنون فاذا كان املح من اللبسة
واما حسن الصورة وليس وراءه حاصل
ولا لديه طائل قالوا ليس وراء عبادان قرية
انشدني الاستاذ ابو بكر الطرعي لنفسه في ابي
سعد دوست الهروي
ابو سعد له وجه مليح • ولكن حسن ذاك الوجه قربه
فان جاوزت كسوته اليه • فليس وراء عبادان قريه

فاذا

فاذا كان لغير رشدة قالوا ابوه قصير الحائط ه
وقال الصاحب من ابيات
يمهد على بضع عذره • مخبطا بدار ابيه قصار
فاذا كان به ابنة قالوا فلان مكوي القميص
لان المحموم يكب على قميصه لا ميابع ولا يوهب
وفي الكناية عن الكشحان قول ابو سعيد دوست
ومخالف يحوي غير مخالف للصدق عند مناظر وحجا ج.
زرك الحجاج الى الحجاج فقلت يا رحو الدجا ومنازل الحجا ج.
وسمعت ابا الفضل عبيد الله بن احمد الميكالي يقول
قال ابو عبيدة العارضة كناية عن كبد يقال
فلان شديد العارضة والاقتصاد كناية عن
البخل فاذا قالوا هلا مك مستقصي فتلك كناية
عن الجود وقال شريح الحلق كناية عن الجهد والمشقة

فصل في الكناية عن ذم الشعر والشعراء

اذا كان الرجل متشاعرا غير شاعر قالوا فلان
نبي في الشعر لان الله تعالى يقول في نبيه عليه
الصلاة والسلام وما علمناه الشعر وما ينبغي
له قال مخلد الموصلي
يا نبي الله في الشعر • ويا عيسى بن مريم
انت من اشعر خلق الله • ما لم تتكلم
يعني قول الشاعر

الشعراء فيما علمناه أربعة • فشاعر يجري ولا يجرى معه
وشاعر ينشد وسط المعمعه • وشاعر من حقه أن تسمعه
وشاعر من حقه أن تصفعه

قال

يا رابع الشعراء فيم هجوتني • أحسبتني منهم لا أنطق

ولبعض أهل العصر

قولوا لشاعرنا المثقل الأول المرتجي مطلعه على الرقباء
في الموت الزؤام وثالث للحين تذكرة رابع الشعراء
فإذا كان بارد الشعر قالوا فلان من الثلج في الصيف

وقال الحماني في أبي السمط

إن أبا السمط فتى شاعر • وشعره من ثلج الحرم
طوبى لمن في الصيف يروي له خمسة أبيات من الشعر

وقال ابن زريق الكوفي في شعر أبي بكر الصولي

داريت بالتحنيش ولكنني • أعقد من حنش طايفي
دارا إذا ما استدرت بها • أنشدت للصولي بيتين

وقال أحمد بن أبي طاهر في الفتح بن خاقان وقد

اعتل من حرارة

ماذا وقى الأمير فتح بن خاقان سوى شعر أهل
هذا الزمان

وددوا الأمير ينشدونه بعض ما قال أبو هفان

وقيل للعتابي وقد أنشد أبو مسلم الحلق فقال

لعله

لعله أكل من شعره. اجتمع قوم من الشعراء على فالوذجة حارة
فقال أحدهم للآخر منهم كأنها مكانك من النار فقال
بل أصلحها ببعض شعرك. وقيل للأستاذ الطبري
شعر فلان كالماء قال نعم ولكن كماء البير في الصيف
وإنما أخذه من قول ابن الرومي

أنت عندي كماء بيرك في الصيف • ثقيل يعلوه برد شديد

وأنشدني أبو الحسن الحميري لنفسه في الكناية عن شعر
رديء غير سائر

لنا صديق شعره ذو جزءة • لا يألف الأسفار والغربة
لكنني أشعر راعيا لحقه في قدم الصحبة

فصل في السؤال والكدية أول من كنى عن السؤال
بالزوار خالد بن برمك وكان عبد الله بن شبرمة
التيمي صار إليه جماعة من أهل البيوتات
يستميحونه وكان الزوار يسمون السؤال فقال
خالد في أمه وإنما استقبح لهم هذا الاسم وفيهم
الأشراف والأجواد وإنما أسميهم الزوار فقال
له عبد الله والله ما ندري أي مرتبتيك أجل أمر صلتنا
أم تسميتنا وقال في ذلك يزيد بن خالد الكوفي
المعروف بابن

حذا خالد في جوده حذو برمك • فمجد له مستطرف وأثيل
وكان بنو الإعدام يدعون قبله • بإسم على الإعدام فيه دليل

يسمون بالسؤال في كل موطن وإن كان فيهم نابه وجليل
نسميهم الزوار سترا عليهم وذلك من فعل الكرام نبيل
وذكر الصولي أن هذا الخبر لعمر بن خالد وروي
بإسناد له أن المساور بن النعمان لما ولي كورة
فارس أتاه الناس فقيل له قد اجتمع سؤالك
فقال ما أقبح هذا الاسم هؤلاء الزوار فسموا
به من ذلك اليوم وفيه يقول زياد الأعجم
إن المساور أعطى في عطيته سؤاله الحسن لا سماه للبشر
كانوا يسمون سؤالا فصيرهم دون البرية زوارا ولم يجر

وقال محمد بن وهيب

لئن كنت للإسعاد والنجح حافظا لقد كنت من
قراء سورة يوسف

ويقال فلان خليفة الخضر إذا كان
جوالا في الأقطار جوابا في البلاد كثير الكرية
وقد يوصف بهذه الكناية من يكثر منه ضيافته
ويتصل حركاته وإن كان لغير الإسماحة
وروي أن بعضهم يصلي في قرية فقيل له ما تصنع
فقال ما صنع موسى والخضر يعني أنهما استطعما
أهل قرية وحدثني نصر بن سهل بن المرزبان
قال ولد لأبي العيناء ابن فأتاه أبو علي البصير
مهنئا له فقال له أي وقت فارق أمه فقال

وقت

وقت الصبح عند مرد الدعاب فقال أبو علي أرجو
أن يعرفك الله بركته فما أخطأ وفي تقديري أن السؤال
إنما ينتشرون في ذلك الوقت للكدية وسأل رجل
بعض المتجملين فقال له المسؤول باطننا كظاهرك
والإنسان كله كرش يعني أنه كهو في الخصاصة
والحاجة إلى السؤال وكتب بعض البلغاء في اقتضاء
مبرة لرجل فلان مقيم على انتظار جوابه وثمرة
إيجابه فكنى من الصلة بثمرة الإيجاب وأحسن
جدا وقلت أنا في الكتاب المبهج من جلب در
الكلام جلب در الكرام

فصل في الكناية عن الفقر وسوء الحال

يقال فلان قد لبس شعار الصالحين أي افتقر
وفي الخبر أن الفقر شعار الصالحين ويقال
فلان رقت حاشية حاله وداره يحكي فؤاد
أم موسى ويقرأ سورة الطارق أي ليس يرى
فيها سوى السماء والنجوم ويقال لحاف فلان
في قميص قد أكل عليه الدهر وشرب وفلان جبته
تقرأ إذا السماء انشقت وفلان وطاؤه الغبرا
وغطاؤه الخضرا إذا كان لا يستره عن السماء شيء
ودخل أبو الحسن محمد بن عبد الله المعروف بابن
سكرة حمام موسى ببغداد فسرقت نعله فقال

تكاثفت اللصوص عليه حتى ليحفى من بلد ويعرى
ولما فقدتم ثوبا وكنى دخلت محمدا وخرجت بشرا
يعني بشر الحافي **فصل في الكناية عن الصفع**
كان أبو هفان يقول أنا لا أمزح إلا باليدين
والوالدين يكني عن الصفع والشتم **ومن أبلغ** ما سمعت
في الكناية عن الصفع قول ابن المنجم في أبي نواس
ولما تصدى للأعراض صفعنا . ولم يك في عرضه منتقم
كسبنا الهم على أخدعيه . بمزدوج من أكف الخدم
ومما أظرف قول ابن لنكك في ابن أبي رياش
أصابعه من الحلو صفر . وكفي الأخادع منه حمر

وقوله

لم أقبل فاه لكن . قبلت كفي قفاه
واستحسن قول المنصور الفقيه
رأس زيادي والبرية كلها في العلم دونه
يدور عليه طول الدهر كان بذا الكرام نصونه
واستجيد ما أنشدنيه أبو بكر الخوارزمي لبعضهم
في إنسان وقح صفعان
سلاحه في وجهه . ومالُه في هامته
فكلما مد كفه . يجمع في عمامته
ومما ألطف قول السري الموصلي في الكناية عن الصفع
قوم إذا حضر الملوك وفودهم نفضت عمائمهم على الأبواب

ولم

ولم أر في هذا المعنى أملح مما أنشدنيه أبو الحسن
علي بن أحمد بن عبد الله بن سكرة في ابن قريعة لي
رأيت قلنسوة تستغيث من فوق رأس تنادي خذوني
وقد قلقت خيفة أن تطير من عن شمالي ومن عن يميني
فقلت لها ما الذي قد دهاك فقالت فعال كبيس حزين
دهاني بأن لست في قالبي وأخشى من الناس أن ينكروني
وأن يأخذوا في صراح معي وأن يفعلوا إذ كذا يقطعوني
سئل الشعبي عن رجل خطب امرأة فقال إنه
ركوب لجلسته نافذ الطعنة فزوج فإذا هو خياط
وحكى الجاحظ عن النظام أنه كان يكني عن الحائك
بأحص البطن يعني أن الحف قد حص بطنه
حجام عن صناعته فقال أنا الكاتب بالحديد
وأختم بالزجاج **ومن أحسن** ما سمعت في هذه
الكناية ما يحكى أن الفرزدق دخل على بلال بن أبي
بردة وهو في مرضه ومدح اليمن فقال الفرزدق
إن فضل اليمن لا يدفع سيما الواحدة التي بان بها
أبو موسى فقال بلال إن فضائل أبي موسى كثيرة
فأيتها تعني فقال تفسيره عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم حين غلبه دمه يعني أنه كان حجمه في بعض
أسفاره فقال بلال لا أهل فقد يعلمه تلك رسول الله

صلى الله عليه وسلم فلم يفعل ذلك باحد قبله ولا
بعده فقالت الفرزدق ان النسخ لان اتتي بذا واعلم به
من ان تقدم على بنيه بعرض وكنت بلا وجود لها
على الفرزدق وعدت في جوابات الفرزدق والسخنة
ومن نادر ما كني به عن الحجام قول مسعود فوك
عتبة الزهور لابراهيم بن سيار

يا ابن الذي عاش عن مصطفاه وحمد الله ايامه جل
له رقاب الملوك خاضعة من بين حاف وبين منتعل
ابوك اوهى النجاد عاتقه كم من كمي ادمي ومن بطل
ياخذ من ماله ومن دمه • لم يمس من ثائر على وجل
بكفه مرهف يقلبه • يقطع اعناق سادة نبل

واحسن الطايف بالكوفة رجلا فقال له من انت
وابن من فانشد

انا ابن الذي لا ينزل الارض قدره وان نزلت يوما
فسوف تعود

ترى الناس افواجا على ضوء ناره فمنهم قيام حولها وقعود
فخلى عنه وحسبه ابن بعض الاشراف فاذا هو
ابن باقلاني وانشد ابو الفضل بن الميكالي لابي
بكر العلاف في الزجاج البحوي
لكم قد جبرناه فاعيا ما صدوعه

فاذا

نسخة

فاذا اوذكر مما كنت بالامس تتبعه

الباب الخامس في الكناية عن المرض والشيب والكبر والموت

فصل في المرض

هذا الفصل مقصور على الفاظ للبلغاء العصر في
الكناية عن المرض تقع في فصول هذا الباب
فمنها قولهم حسنة الزمان وهو من قول ابي الطيب
المتنبي في سيف الدولة

بحسنك الزمان هوى وحبا وقد يؤذي من المقة الحبيب

ومنها قولهم عرضت له فترة اصابته عوذة
استشكى الكرم لشكاتيه • عرض له ما يجعله الله
تمحيصا لا تنغيصا • وتذكيرا لا تنكيرا
وادبا لا غضبا عرض له ما يحمد نوبه وتكفر
سيئاته وكنى الصاحب عن الجرب بقوله لابي العلاء
ابا العلاء هذه الهزل والجد كيف النجوم التي تطلع
في الجلد

وسمعت الاستاذ الطبري يقول في ذكر مريض شارف
التلف قد اختلف اليه رسل ابي يحيى وكتب ابو
منصور الشيرازي في ذكر اشتداد علة بعض
الرؤساء طالع الكرم ترجح نجمه بين الاصابة
والافول وتميل شمسه بين الاشراق والغروب

فصل في كنايتهم عن وخط الشيب

اقرّ ليله نور عارض شبابه ذرّت يد الدهر كافورا
على مسكه فضحك ابنويه لاح الاقحوان في
بنفسجه واحسن من هذا كله قول الله عز وجل
وجاءكم النذير وانشد اصحاب المعاني قول البعض
ولما رايت النسر عز ابن داية وعشش في وكريه
جاشت له نفسي
والنسر كناية عن الشيب وابن داية كناية عن
الغراب كني به عن الشباب **فصل**
في كناياتهم عن الاكتهال استبدل بالادهم
الابلق وبالغراب العقعق ارتاض لجام
الدهر هيض جناح الصبا ولبى داعية الحجى
تجلل ملابس اهل العقول ادرك زمان
الحنكة **فصل في كناياتهم عن الشيخوخة**
والكبر والهرم ومشارفة الموت قد فسح
له في المهل قد تضاعفت عقود عمره
تناهت به السن قد صحب الايام الخالية
فلان شمس العصر على القصر قد بلغ ساحل
الحياة ووقف على ثنية الوداع واشرف
على دار المقام وكاد يلحق اللطيف الخبير
ولما سقطت ثنية معاوية في الطست اشتد
جزعه فقال له ابو الاعور السلمي حفص عليك

يا

يا امير المؤمنين فوالله ما بلغ احد سنك الا ابتغى
بعضه بعضا **فصل في الكناية عن الموت**
استاثر الله به اسعده الله بجواره نقله الله الى
دار رضوانه ومحل غفرانه كتبت له سعادة
المحتضر وافضت به الى الامر المنتظر اختار
الله له النقلة من دار البوار الى محل الابرار وانا
استحسن قول المرقش الاكبر
ليس على طول الحياة ندم ومن وراء المرء ما يعلم
وحدثنا ابو نصر سهل بن المرزبان قال دخل
ابن مكرم على ابي العيناء عائدا فقال له ما تشتهي
فديتك فقال رفعك الله اليه ابي امامة
وتوفي رجل ببعض الطرف فقال له السائل يعني
فقال مع ثلاثة يعني في تشييع جنازته
وسمعت بعض الحكما يقول في الكناية عن موت
صديق له قد استكمل حد الانسان لان حد
الانسان انه حي ناطق ميت وكثيرا ما يكنون
عن القبر بالتربة والمضجع والمرقد والمشهد
فصل في الكناية عن القتل
صلي حر النار قبل حر المناصل وسقى الارض من دمه
طل وابل عدم برد الحياة وذاق حر
المرهفات اروى منه غلة السيف **واحسن** من هذا

كما قوله تعالى في ذكر موسى فقضى عليه أي قتله
وحدثني أبو نصر محمد بن عبد الجبار قال كان
وزير الوقت سلّم بعض أفاضل العمال إلى ابن أبي
البغل عند نهوضه إلى رأس عمله بالأهواز وأمره
بتصريفه من أعماله فيما يستصلحه له ويجبر به
خلل حاله فاستعمله على بعض أموال بيت المال
ثم قتله تحت المطالبة بما جمعه حكم الاستيفاء عليه
وخاف من درك الانتقام من جنايته على وديعة
من لزمه شكر صنيعته فأقصى الفكر في تحيّل ما
يخرجه من عهدة بادرته ويحله من ورطة جنايته
فلم يجد لذلك معنى محتملا ولا لفظا يكون على
المراد دليلا وطلبت من يفصح عنه بالمعذرة
ويوجب له سببا للانفصال عن تبعة قتلت
المعاملة على شريطة ما يعظم خطره ويظهر
في شدة خصاصة الحال أثره إلى أن دل على
شيخ من أرباب الصناعة قد أفقدته المحنة
وأكسدته العطلة فدعاه واستفتاه
كتابا إلى الوزير في مهما تحق وجوه المعاملات
فقال لا تكتب غير هذا المعنى فقال وأما
فلان فإن الوزير رسم باستعماله فلما استعملته
استخونته فأدبته فوافق الأدب الأجل

فيتعجب

فتعجب ابن أبي البغل من قدرته وسرعة فطنته وقوة خاطره
على استخلاصه باللفظ الوجيز والمعنى المحيل من عهدة
جنايته ووصله بمال جزيل وشغله بعمل جليل
قال مؤلف الكتاب أظن الشيخ ألمّ في معنى ما كتبه بتوقيع
لعبد الله بن طاهر فزاد في تحسينه ولطف لتهذيبه
وقد كان عبد الله ضرب بعض قواده ضربا مبرحا
فمات منه فوقع خبره إليه فوقع ضربناه لذنبه
ومات لأجله

الباب السادس فيما يوجبه الوقت والحال من الكناية عن الطعام والشراب وما يتصل بهما

فصل في الأطعمة وما يتصل بها

دخل النبي
على صديق له فعرض عليه الطعام وقال أي
التحفتين أحب إليك تحفة مريم أم تحفة إبراهيم
فقال أما تحفة إبراهيم فتهيئ لنا الساعة فأخرج
إليه سلة رطب وإنما كنى عن اللحم في قصته عليه
السلام في قوله تعالى فما لبث أن جاء بعجل حنيذ
وكنى بتحفة مريم عن الرطب لأن في قصتها وهزي
إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا
سمعت أبا محمد بن سعد بن محمد الهروي يقول
اجتاز المبرد ببغداد بالوراق وهو على باب
داره فقام إليه وسأله أن يسره بدخول منزله
ومساعدته على ما يحضر فقال له المبرد ما عندك

فتعرض لها فأما تحفة
ابرهيم

فقال يا سيدي عندي انت وعليه انا تعني اللحم المبرّد
وعليه التراب فضحكت منه واجابه **سمعت** ابا الفضل
عبد الله بن احمد الميكالي يقول قال اعرابي لامرأة اين بلغت
قدركم فقالت قد قام خطيبها تكني عن الغليان وقيل
للجماز اي البقول احب اليك فقال بقلة الدالية
تعني اللحم **ودخل** الي يوما بعض الظرفا من الفقها
فطاولني الحديث ثم قال لي ما قبل قوله تعالى لقد
لقينا من سفرنا هذا نصبا فقلت آتنا غداءنا قال
فاعمل عليه فاستظرفت هذه النادرة وامرت بتقديم
ما تناوله **وكان** الطبري يقول اذا رأيت
النديم يقترح ان يغني له هذا البيت
خليلي داويتما ظاهرا ٥ فمن ذا يداوي جوى باطنا
فاعلم انه جايع يريد ان يطعم قال ولهذا قصة وهي
ان رجلا دخل دعوة وبه جوع شديد فسأله المطرب
عن المقترح من الغنا فاقترح هذا البيت ففطنت
لمراده جارية صاحب المنزل فقالت لمولاها
اطعم الرجل فانه جايع **وقيل** لبعضهم اي الجوارشنات
احب اليك فقال جوارش الحنطة يعني الخبز
وللصوفية كناية عن الاطعمة استظرفت
منها قولهم للحمل الشهيد بن الشهيد وللقطايف
قبور الشهدا وللفالوذج خاتمة الخير وللبانه

بالسكر

بالسكر السنج الطبري بالطيلسانات العسكري
وللوزينج اصابع الحور **وكان** الجاحظ ياكل
يوما مع محمد بن عبد الملك الزيات فجي بفالوذجة
فتولع محمد بالجاحظ وامر ان يجعل من جهته
ما رق من الجام فاسرع في الاكل حتى نظف ما بين
يديه فقال له محمد يا ابا عثمان قد تقشعت
سماؤك قبل سما الناس فقال اصلحك الله لان
غيمها كان رقيقا **فصل في الكناية عن الشراب
والملاهي وما يضاف اليهما** الاصل في هذا الفصل قول الا
الا سقني الصهبا من حلب الكرم ٥ ولا تسقني خمر العلك او
البيت لها اسما شتى كثيرة ٥ فهات اسقنيها واكن عن
ذلك الاسم

علمي

ويقال استمطر فلان سحاب الانس واستدر
حلوبة السرور ٥ وقدح زند اللهو ٥ واقتعد غارب
الطرب وفلان يورد دم العنا قيد ويعصر
عرق الدنان وينظم عقود الاخوان **وحكى**
حفص
الصولي قال كان ابن خلاد يثقل اختيار ابي
ابن ابي ايوب الي طولون فقال له ابو حفص يا
سيدي يا ابا الفضل انما مجلس المدام مجمع الشمل
ومسرح اللذاذة وهذا داء الهم ومرتع اللهو
ومعهد السرور وانما توسطته لانك عند ما

تما لا ينهم عينه وكتب الصاحب نشط مولانا
لتناول ما يستمد السرور ويجلب الانس ويشرح
الصدر وكتب اخر اذا حرم الانبساط في وجوه
المطالب حل فيما يجمع شمل الاخوان ويفرق انواع
الاحزان وكنى عنه بعضهم باكسير السرور وكيميا
الفرح ودرياق الهموم وصابون الهموم وحمام
ارحام الكرام وكتب اخر عمدنا لقداح اللهو
فاجلناها ولمراكب السرور فامتطيناها وذكر
الطبري في كتاب الامثال المولدة انه يقال للسكران
اذا بلغ غاية السكر قد عبر موسى البحر وسئل عبيد
راوية الاعشى عن معنى قول الاعشى

وسبيئة مما تعتق بابل كدم الذبيح سلبتها جريالها

فقال شربها حمرا وبلتها صفراء والجريال لون الخمر وروي عن
الشعبي انه قال ما سمعت في الكنايات والمعاريض
احسن مما دار بين عبيد الله وبين الحارثة بن بدر
قال له يوما ما هذا الخدش بوجهك فقال اني
سقطت من فرسي الاشقر يعني الخمر فقال اما انك
عن الاشهب لو طئ يعني الماء ويقال في الكناية عن
العليل الشرب فلان نسعطي وهو من قول ابن نكال
فديتك لو علمت ببعض ما بي لما حرمتني الا سعط

وحسبك

وحسبك ان ترما وحوادث امر بيا به فاكادا سقط ·
وانشدني ابو جعفر محمد بن محمد بن موسى الموسوي لبعضهم ·
وتر عمى الشرب في رطل وباطيه وام عنترة العبسي كفنيه ·
يعني زبيبه وكان اسم ام عنترة زبيبة ومثل
هذه الكناية وان كان من غير هذا الباب قول ابن طباطبا
سقم الجسم يحكي الماء رقته وقلبه قسوة يحكي ابا اوس
يعني حجرا فوضع مكان الحجر ابا اوس والداوس بن حجر
ثم بنا عليه ابو مسلم محمد بن بحر فكتب اليه ·
اما حسن حاولت ايراد قافية مصلية المعنى فجاتك واهيه
وقلت ابا اوس تريد كناية عن الحجر القاسي فاوردت داهيه · هبه
فان جاز هذا فاكسر غير صاغر فمي بابي العزم الهمام
معاويه ·
يعني صخرا وهو اسم ابي سفيان · نه
والا بضنا لبالك وتعة فتصح منوا بصغير ثما ٣
عاد الحديث الى شرط الفصل وكتب الطبري
يصف مطربا فلان طبيب القلوب والاسماع
ومحيي موات الخواطر والطباع وقال عنه فلان
تطعم الاذان سرورا ويقدح في القلوب نورا ·
وكتب الصاحب اعلام الانس والسن الملاهي
ناطقة وكتب ابو الفتح البستي قد فض اللهو
ختامه ونشر الانس اعلامه وقال غيره

قد سمعنا ما يوقع حجاب الاذن ويأخذ بمجامع
القلب ويمتزج باجزاء النفس **الباب**
السابع في فنون شتى من الكناية والتعريض
مختلفة الترتيب **فصل في الكناية عن العزل والهزيمة**
وبعض الالفاظ السلطانية **قال** الرشيد
ليحيى بن خالد قد اردت ان اجعل الخاتم الذي
لاخي الفضل الى اخي جعفر واحتشمت من الكتاب
اليه فاكتب انت اليه واكفنيه فكتب يحيى اليه
قد راى امير المومنين ان يحول الخاتم من يمينك
الى شمالك فاجابه سمعا وطاعة وما
انتقلت عني نعمة صارت لاخي والسلام **وكتب**
عامل الى المصروف فالطف وظرف قد قلدت العمل
بناحيتك هناك الله بتجديد ولايتك وانفذت
خليفتي بخلافتك فلا تخله من هدايتك الى ان
من الله بزيارتك فاجابه بهذه الاحرف
ما انتقلت عني نعمة صارت اليك ولا خلوت
من كرامة اشتملت عليك واني لاجد صرفي بك
ولاية ثانية وصلة من الوزير وافية لما الا رجوع
من مكانك بحسن الخاتمة ومحمود العاقبة
ومن الفاظ الكناية عن العزل قد اغمد سيف كتابته
وعطل الديوان من رياسته حط عنه ثقل العمل

وقد يكنى عن العزل بالصرف وعن المصادرة بالموافقة
وعن الهزيمة بالتراجع والتحيز كما كتب ابو اسحاق
الصابي عن بختيار الى الصاحب طرف ما رعدوا
وان جرى لك امر يوجب الاحتراس منه عملت على التحيز
الى الحضرة فانها ممهدة لك غير نائية عنك
ويكنى عن تشعب العسكر بالوثبة كما كتب
ابو الحسن النومي عن ابي علي الصادمي وقد نزرت
من الحسم لوثة اعان الله على استدراكها ومداواتها
ويكنى عن القيد فيقال استوثق منه بالحديد
ويروى ان الحجاج قال للغضبان بن القبعثري
لاحملنك على الادهم يكنى عن القيد فتغابى عنه
وقال مثل الامير يحمل على الادهم والاشهب
فقال انه الحديد قال لان يكون حديدا احب
الي من ان يكون بليدا **ويكنى** عن الرشوة بصب
الزيت في القنديل وربما قيل لذلك الفتيلة **وكان**
يحيى بن خالد قد ولى ديوان الخراج رجلا من اهل خراسان
يقال له ابو صالح فارسي فعزله وولى مكانه
سعدان بن يحيى فقيل له **شعر**
صب في قنديل سعدان مع التسليم زيتا
وقناديل بنيه قبل ان يخفى الكميتا
نعزله يحيى واعاد ابا صالح فقيل له سعد

تقدم سعدان على صومه • وقح لقد مل ابا صالح
نواة في مجلسه احولا • من لحمه للدرهم اللائح

وفي هذه الكناية انشدنا لابن لنكك

اقول لعصبة بالفقه صالت وقالت ما خلا ذا
العلم باطل

اجل لا علم يوصلكم سواه الى مال اليتامى والارامل
اراكم تقلبون العلم قلبا اذا ما صبت زيت في القنادل

وسمعت ابا زكريا يحيى بن اسماعيل الحربي يقول قد
كنى عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه عن استخراج
الخراج والعشر وسائر حقوق بيت المال بقوله
وادروا لقحة المسلمين اراد بلقحتهم درة الفيء
والخراج التي منها عطاياهم **فصل في الكناية**
عما يتطير منه يكنى عن اللديغ بالسليم وعن
الاعمى بالبصير وعن المهلكة بالمفازة وعن ملك
الموت بابي يحيى **ومن ظرف** الصاحب في وصفا
اخوين مليح وقبيح حيث قال

يحيى حكى المحيا وكنى له • اخ حكى وجه ابي يحيى

ويكنى عن الحبشي بابي البيضا كما قال الشاعر

ابو صالح ضد اسمه واكتنائه • كما قد دعي الزنجي
يدعى بعنبر
ويكنى ابا البيضا واللون حالك ويكنى نجا وابو المطير

ولما

ولما ورد الخبر على المنصور بخروج محمد وابرهيم
ابني عبد الله بن الحسين بالبصرة وهو في بستان له
ببغداد نظر الى شجرة فقال للربيع ما اسم هذه
الشجرة فقال طاعة يا امير المؤمنين وكانت
خلافا فتفأل المنصور بذلك وعجب من ذكائه
ونظير هذه الكناية وان كانت في معنى ما يحكى
ان رجلا مر في صحن دار الرشيد ومعه حزمة
خيزران فقال الرشيد للفضل بن الربيع ما
هذا فقال عروق الرماح يا امير المؤمنين
وكره ان يقول الخيزران لموافقته اسم والدة
الرشيد **واما الكناية عما لا ينبغي ان يكنى عنه**
فههنا حكاية مليحة ذكر ابن عبدوس في كتاب
الوزراء والكتاب انه عرض على المتوكل اسما جماعة
من الكتاب ليقلدوا الاعمال فكان فيما عرض عليه
اسم طاس بن ابرهيم بن العباس فضرب عليه
وقال لا تولي ولا كرامة فانه يكنى من الحجامة
ويسمى الشمس لعدوه • ويكنى عن الحية بالطويلة
وعن الخوابي والدار **فصل في الكناية عن غرمة اليد**
سمعت الطبري يقول كنت يوما بين يدي سيف
الدولة بحلب فدخل عليه ابن عم له فاستبطاه
الامير وقال اين كنت اليوم وبما اشتغلت

فقال ايد الله مولانا ما حلقت راسي واصلحت شعري وقلمت اظفاري فقال له لو قلت اخذت من اطرافي كان اوجز وابلغ واحسن من هذا قول الله تعالى ثم ليقضوا تفثهم قال ابو منصور الازهري في كتاب تهذيب اللغة لم يفسر احد من اللغويين التفث كما فسره النضر بن شميل وجعل التفث التشعث وجعل قضاءه اذهابه بدخول الحمام والحلق والاخذ من الشعر ونتف الابط وحلق العانة

ومن لطائف الاطباء كنايتهم عن الاسهال بالاستفراغ وعن القيء بالمقايح ووجدت بخط ابي الحسن السلامي في دفتر من منتخب شعره اعجبني لابي الحسن محمد بن عبد الله الكرخي ابياتا له بديعة في الكناية عن النورة وهي

لما التحى اصبحت عمامته السوداء تحكي مخضرة الحبك
وصار رغبا للاويلين بحلق الحر عن ردفه والفتك
في كل يوم تراه موتزرا ... بالروض بين الحياض والبرك
وما علمنا بانه شعر ... حتى اكتسى قطعة من الفلك

فصل فيما يستدعيه هذا الكتاب من كنايات اخبار النبي عليه الصلاة والسلام يروى عن ابي امامة عن عائشة رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يقولن احدكم خبثت

نفسي وليقل لقست نفسي ويروى ان بني قريظة وكعب بن اسد لما عاقدوا النبي صلى الله عليه وسلم على الموادعة قبلها منهم فلما كان عام الخندق اتاهم حيي بن اخطب وحملهم على نقض العهد فنقضوه فاتى الخبر الى النبي صلى الله عليه وسلم فبعث رجالا ليستعرفوا الخبر وقال لهم ان كان فالحنوا به الي لحنا اعرفه به ولا تفتوا في اعضاد وان كانوا على الوفا فصرحوا واجهروا به فاتوهم فخرقوا كتابهم الذي عاقدوا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجع القوم فقالوا عضل والقارة يكنون عن انهم غدروا كما غدرت عضل والقارة وهم بنو الهون ابن خزيمة قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا ان فينا يا رسول الله اسلاما فابعث الينا نفرا من اصحابك يعلموننا فبعث معهم سبعة نفر امرهم مرثد بن مرثد فلما كانوا ببطن الرجيع وهو ماء لبني هذيل قالت العضليون لمرثد اقيموا حتى نرتاد لكم منزلا ومضوا حتى اتوا بني لحيان فقالوا هؤلاء نفر من اصحاب محمد ندلكم عليهم على ان ما اصبتم من فدا بيننا وبينكم قالوا نعم

فاستأثر بعضهم وأبى بعض فقتلوا من لم يتابع
فهذه قصة عضل والقارة وكان أصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم إذا قعدوا عنده كأن
على رؤوسهم الطير فأنشد يوما حسان فأنشد
كلا أبوكم كان فرع دعامة ولكنهم زادوا وأصبحت
ناقصا

تبيتون في المشتا ملا بطونكم وجاراتكم
غرثى يبتن خمايصا

فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تنشد
هجاء علقمة فإن أبا سفيان شعث مني عند
هرقل فرد عليه علقمة فقال حسان يا رسول الله
من نالتك يده وجب علينا شكره فما سمع في
الكناية عن الوقيعة بأحسن من قولهم شعث
مني ولا في الكناية عن الإنكار والاحتجاج
كقولهم تعرف عليه ولا في الاعتذار كقول
حسان من نالتك يده وجب علينا شكره

فصل في ضد الكناية

ومعناه تقبيح الحسن دخل بعض الظرفا كرما
فنظر إلى الحصرم فقال اللهم سود وجهه
واقطع عنقه واسقني من دمه ويقال إن
سليمان بن كثير قال وقد جرى بين يديه

ذكر أبي مسلم فوا أسفه عليه فأنكر أن يكون قال فيه
فقال له مسلم أخبرني الثقة عنك بهذا فقال نعم
قلته وكنت في كرم كذا لما نظرت إلى الحصرم
فسئل الحاكي عن ذلك فإن ذكر لك حديث
الكرم فصدقني فإن ذكر أني قلته في مكان سوى
الكرم فالأمر على ما ظننت وقد نظم بعضهم هذا
النثر من لم يوف حقه فقال

مررت على عنقود كرم معلق بقطربل يوما وقد
كان حصرما
فقلت أراني الله وجهك أسودا وسقيت يا عنقود
من جوف الدما

ودخل ابن مكرم على أبي العيناء وهو على مصلى
له فأراد أن يجلس عليه معه فقال لا تقذر
على مصلاي فقال بل هو متربع فسقط
ولما ولي سعيد بن حميد ديوان البريد بالحضرة
قال فيه أبو علي البصير

يا بني نفسوا سعيدا إنها نفس شريفة
لم يزل يحيا الحتى صار عينا للخليفة

فصل فيما شذ عن الكناية

من كنايات لأهل بغداد
فهم يكنون عن اللحية بالمحاسن ويقولون لمن
لحيته قداه لد لعلى محاسنك ويكنون عن

التوبة ويقولون سمّه بالزاي قال بعض العصريين
صديق لنا قد كساه الزمان ثياب العقوق فعاشا ثلاثة
نزاء غليظ مزاج الكلام اذا كسر لثته احمقانه
يخاطب بالكاف اخوانه وسمّه بالزاي غلمانه
ويقولون فيمن يسخر به وهو لا يدري رقص في
زورقه ويدعون على من يعادونه فيقولون
سلط الله عليه ما لا يعجز يعنون السيل
ويكنون عن القوادة بالنقيب قال الصاحب
يا ابن يعقوب يا نقيب البدور كن شفيعي الى فتى مسرور
قل له ان للجمال زكاة فتصدق بها على المهجور

فصل في فنون من التعريضات

العرب تستعمل التعريض في كلامها فتبلغ ارادتها
بوجه هو الطف واحسن من الكشف والتصريح
ويعيبون الرجل اذا كان يكاشف في كل وجه
يقولون فلان لا يحسن التعريض الا ثلبا
وقد جعله الله في خطبة النساء جائزا فقال تعالى
ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء
او اكننتم في انفسكم ولم يجز التصريح والتعريض
في الخطبة ان يقول للمراة والله انك لجميلة
وانك لشابة ولعل الله ان يرزقك بعلا
صالحا وان النساء لمن حاجتي واشباهه من الكلام

وروي

وروي لبعض اصحاب اللغة ان قوما من الاعراب
خرجوا يمتارون فلما صدروا خالف رجل في
بعض الليالي الى عكم صاحبه فاخذ منه وجعله في
عكمه فلما ارادوا الرحلة وقاما يتعاكمان رأى
عكمه يشول وعكم صاحبه يرجح ويثقل فانشأ
عكم تغشى بعض اعكام القوم • لم ار عكما سارقا
قبل اليوم
وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله تعالى
حكاية عن موسى عليه السلام لا تؤاخذني بما نسيت
قال لم ينس ولكنها من معاريض الكلام
واراد ابن عباس انه لم يقل اني نسيت فيكون كاذبا
ولكنه قال لا تؤاخذني بما نسيت فاوهم النسيان
تعريضا ساير شريك النميري عمر بن هبيرة
الفزاري على بغلة فحاذت برذون عمر فقال له
عمر اغضض من لجامها فقال شريك انها مكتوبة
اراد عمر قول الشاعر
فغض الطرف انك من نمير فلا سعدا بلغت ولا كلابا
واراد شريك قول الاخر
لا تأمنن فزاريا خلوت به على قلوصك واكتبها باسيار
والتقى تميمي ونميري في مجلس وخاضا مع الخائضين
فقال التميمي يعجبني من الجوارح البازي فقال

التميمي لاسيما ان كان بصيد القطا واياه اراد
التميمي قول الشاعر

او الباري المطل على تميم اتيح لامر التهامة انصبا

واراد التميمي قول الطرماح

تميم بطرق اللوم اهدى من القطا ولو سلكت
طرق المكارم ضلت

ودخل رجل من محارب على عبد الله بن يزيد الهلالي
وهو ثاو تقتلته فقال عبد الله ما لقينا البارحة ٣
من شيوخ محارب ما تركونا ننام يعني الضفادع
يريد قول الاخطل

تكنتني بلا شي شيوخ محارب وما خلتها كانت
تريش ولا تبري

ضفادع في ظلماء ليل تجاوبت فدل عليها صوتها
حية البحر

فقال اصلحك الله انهم اضلوا البارحة برقعا
فكانوا في طلبه يريد قول الشاعر

لكل هلالي من اللوم جبة ولابن يزيد جبة وجلال

ومن التعريض بالفعل ما يروى ان معاوية ارسل الى
عمرو بن العاص بكلام وقال للرسول انظر ما يرد
عليك فلما تكلم عض عمرو على ابهامه حتى فرغ
الرسول ولم يزده على ذلك فلما رجع الى معاوية

اخوه

اخبره بفعله فقال له معاوية ما اراد قال لا
ادري فقال انما اراد انك عنين وانما الولد
سكين قادح **وكان** الفضل ابن الربيع
مطعونا عليه في نسبه لان الربيع كان مملوكا
ولكنه كان ينتمي الى يونس بن محمد بن ابي فروة
مولى عثمان وذلك ان جارية ليونس ولدت
الربيع فانكره يونس فلما ترعرع باعه وتنقلت به
الاحوال حتى اشتراه زياد بن عبيد الله الحارثي
خال السفاح فلما راى عقله وادبه اهداه الى
المنصور فلما اعتقه واصطنعه ملته انه ينتمي
الى يونس فادبه وقال له اعتقتك واستعبدك
ثم تدعي ولاء عثمان ولهذه القصة كان جعفر
ابن يحيى يكني الفضل بن الربيع ابا فروخ لان اللقيط
يكنى به واهل المدينة يكنون ويسمون اللقيط فروخا
وهو عنده فرخ زنا **فحكي** ان الرشيد كان
ياكل يوما مع جعفر فوضعت لهما ثلاثة افرخ
فقال الرشيد لجعفر يا اخي قاسمني هذه لنستوفي
اكلهما فقال قسمة عدل ام جور قال قسمة عدل
فاخذ جعفر فرخين وترك واحدا فقال له
الرشيد اهذا العدل قال نعم معي فرخان
ومعك فرخان قال واين الاخر قال هذا

فاوقفا الى الفضل بن الربيع وكانوا وقوفا على
راسه فتبسم الرشيد فقال يا فضل لو
تمسكت بولايتنا لسقط هذا عنك ولم يفهم
الفضل ما قال لانه لا يعرفه **وروي** ان رجلا
من بني فزارة رمى رجلا من بني ضبة بخاتم
ازرق فلف عليه الضبي سيرا ورده اليه وانما
اراد الفزاري قول الشاعر

لقد زرقت عيناك يا ابن مكعبر كما كل ضبي من
اللوم ازرق

وعرض الضبي بقول الاخر

لا تامنن فزاريا خلوت به على قلوصك واكتبها
باسيار

وذكر ابو علي السلامي في كتاب تحفة الظرفاء ان
عبد الله بن طاهر ولى بعض اعمامه مرو فاستشكى
اهلها فوفد جماعة منهم على عبد الله وشكوا اليه
وانكروا المولى عنه فقد راهم يترددون فلم
يعزله فلما انصرفوا قال بعض المشايخ بها
انا اكفيكموه وورد على عبد الله فساله عن حال
البلد فاخبره بالهدو والسكون ثم ساله عن
خبر واليهم فوصفه بالفضل والادب وسا
بجهة الامير من السبب وبالغ في ذلك الحميد

ثم قال الا انه ونقر باصبعه على راسه نقرة يعني
انه خفيف الدماغ فقال عبد الله ما الدولة لا ه
والطيش اعزلوه فعزله وانصرف الشيخ الى مرو
فاعلمهم انه عزله بنقرة واحدة **وسمعت** ابا نصر
سهل بن المرزبان ولد لابن مكرم ولد فجاء
ابو العيناء مهنيا ولما خرج خلف عنده حجرا
يعرض بان الولد للفراش وللعاهر الحجر
وحكى ابن عبدوس في كتاب الوزراء والكتاب
ان سليمان بن وهب كان يتقلد الخراج والضياع
بمصر والحسين الخادم المعروف بعرق الموت
كان يتقلد البريد بها. فحضر يوما عند الحسين
وكان يمازحه كثيرا فاستدعى زرسبة
سكنجبينه فاتي بها فلما شربها قال يا غلام ايتني
بخلة ريحانية الخاصة من طلبة الخلال عقب
الشراب وانما عرض بالحسين الخادم واشار
الى ان الخدم يعملون اذا استنوا وضعفوا الاخلة
فقال الحسين يا غلام ايتنا بخلال لين وقصد
احدهما بتسمية على الاخر لحية الصليب يعرض
بسليمان بانه كان نصرانيا وكان بينهم ممايلة
النصارى. تم الكتاب بحمد الله وعونه ليلة الاحد
المبارك ثاني شهر رمضان من شهور سنة الف
وماية وواحد عشر من الهجرة على يد كاتبه الفقير
يوسف الشهير بابن ابو كحل غفر
الله له ولوالديه وللمسلمين
وكتب لمطالع الحميد
بالقاهرة
المعزية

50

كتاب تحفة الوزراء

للامام الادبا ابي منصور
عبد الملك بن محمد بن
اسماعيل
الثعالبي
رحمه
الله

٢

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله مبدع الأشيا بمتقن فطرته ومودعها لطائف
حكمته • ومصرف الأقدار على مشيئته • ومدبرها بقدرته •
خلق خلقه أعيانا وأجناسا • ورتبهم منازل وأصنافا •
وجعل بعضهم لبعض سخريا • وفضلهم في الرزق فكانوا
فقيرا وغنيا • وأرضى كلا بما قسم فسكنوا إليه متبوعا
وتبعا • وشرع لهم في دينه سياسة أمرهم باتباعها •
شرعا • حتى دانت الرعية لملوكها • ووزرائها وقادتها
وأعطت طوعا وكرها ذليل مقادتها • فانتظم بذلك
فيهم التدبير وتم وجرى عليهم حكم القضا المحتوم
أحمده على ما بطن من نعمه وظهر • وأشكره على ما
أعلن من مواهبه وأسر • حمدا راض بما منح من فضله ويسر
شاكر لما عم من جوده ونشر • وأستمده صدق البصيرة
فيما أدبنا به من الحكمة • والأمثال وحسن السريرة فيما
ألزمنا به من طاعة الولاة والأئمة • وأسأله الصلوة
على نبيه خير البشر • وخاتم الأنبياء والنذر • أقام
في أمته سائسا ومدبرا • وداحضا كيد الكفر
له ومدمرا ومجاهدا في دينه مشمرا • وأوجب عليهم
استخلاف قائم من بعده احتياطا لهم ونظرا • وجمع
بذلك أمرهم • فلم يجعله هملا ولا نشرا • وعلى آله وأصحابه
الناطقين برشد الحكم وصوابه **وبعد**

فاني

فاني حين خدمت مولانا ملك الزمان • وفريد
العصر والأوان خوارزمشاه • ثبت الله تعالى ملكه •
وجعل الدنيا كلها مملكة • بالكتاب المسمى بالملوكي
خطر لي أن أخدم وزيره الأعظم • ومشيره
الأفخم أبا عبد الله أحمد وفي بهذا الكتاب
في سياسة الوزراء وإن كان مقامه الشريف
مستغنيا عن ذلك لسلوكه تلك المسالك • وإنما
قصدت به استمداد مواهبه الجسام • ومكارمه
العظام **وسميته** بتحفة الوزراء وقد رتبته
على خمسة أبواب **الباب الأول** في أصل الوزارة
واشتقاقها **الباب الثاني** في فضائلها
ومنافعها **الباب الثالث** في آدابها وحقوقها
ولوازمها **الباب الرابع** في أقسامها ووجوهها
الباب الخامس في ذكر كفاتهم ونكت ألفاظهم
وعقوهم ومدائحهم فأقول وبالله التوفيق

الباب الأول في أصل الوزارة

واشتقاقها قال الله تعالى في محكم كتابه حاكيا
عن نبيه وكليمه موسى عليه السلام واجعل
لي وزيرا من أهلي هارون أخي اشدد به أزري
وأشركه في أمري كي نسبحك كثيرا ونذكرك
كثيرا إنك كنت بنا بصيرا قال قد أوتيت سؤلك

يا موسى وهو اول من تسمى بهذا الاسم على ما قيل
وكان ينوب عن اخيه في كثير من امور مهمات بني
اسرائيل ولذلك استخلفه عليهم حين خرج الى الميقات
ولم تزل ملوك الفرس والبونانيون والهند
تتخذ لدولتها الوزرا ولهم في ذلك اوضاع
وقوانين ولهم فيها سياقات لمقاصدهم وفي

اصل اشتقاق اسم الوزارة

اقوال احدها انه من الوزر وهو الثقل لان
الوزير يحمل الثقل عن الملك المؤزر له ومنه قوله
الله تعالى ولكنا حملنا اوزارا من زينة القوم
اي اثقالا من امتعتهم وحليهم وقالت
[illegible] حتى تضع الحرب اوزارها اي سلاحها
وتقديره حتى تضع اهل الحرب سلاحهم لان
السلاح يحمله المحاربون فيثقلهم حمله قال الاعشى
واعددت للحرب اوزارها. رماحا طوالا وخيلا ذكورا
ومن نسج داود يحدى بها. على اثر الحي عيرا فعيرا
وقيل انه مشتق من الاعانة لان الوزير يعين
الملك على ما هو بصدده من اعباء السياسة ومنه
قوله تعالى واجعل لي وزيرا من اهلي هارون
اخي اشدد به ازري اي اعانته بمعونته ومساعدته
وقال تعالى سنشد عضدك باخيك وقيل انه

تعالى

تعالى كزرع اخرج شطأه فآزره ومعنى شطأه
صغاره التي تنبت حول اصوله وقوله آزره اعانه
بصغاره وفراخه وقيل هو فارسي معرب واصله
من الزور وهو عندهم اسم للشدة والقوة فاستعير
وعرب والمعنى فيه انه يشد من صاحب الدولة
ويقويه ويعينه على ما هو بصدده والاظهر انه
من المساعدة والاعانة **هذا** وقد روي عن
عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم اذا اراد الله
بعبد خيرا او قال بالامير خيرا جعل له وزير
صدق ان ذكر اعانه وان نسي ذكره وان اراد به
غير ذلك جعل له وزير سوء ان نسي لم يذكره وان
ذكر لم يعنه **فاما اتخاذ الملوك الوزرا**
فلم تزل ملوك الفرس تنتخب الوزرا واهل
المشورة والتدبير وقل ما كان ملك من عظما
ملوكهم الا كان له ثلاث وزرا واكثر الى سبعة
وعشرة وكذلك الهند يقولون اقل ما ينبغي ان
يكون للملك اربعة وزرا وكذلك ملوك اليونان
والنبط الكرادنيون والروم والزنج لم يخل ملك
من ملوكهم عن وزير ومشير وكان اليونان
يقولون لا يستغني اعلم الملوك عن الوزير ولا اجود
السيوف عن الصقال ولا اكرم الدواب عن السوط

ولا اعتقل النساء عن الزوج ولمكانة الوزراء من
الامراء ومشاركتهم اياهم في الامور وتصريف
اعنة التدابير جرى في المثل السائر على وجه الدهر
لا تغترن بكرامة الامير اذا افسدك الوزير وقد الم
بهذا المعنى استاذ ابو الفضل بن العميد وزاد فيه
حيث قال لصديق له من العلوية كان يختص بركن الدولة
وزعمت انك لست تفكر بعدما علقت يداك بذمة الامراء
هيهات لم تصدقك فكرتك التي قد اوهمتك غنى عن الوزراء
لم تغن عن احد سماء لم تجد ارضا ولا ارض بغير سماء
وفي المزدوجة المعروفة بذات الحلل
اذا طلبت نائل الامير فالطف له من جهة الوزير
وما احسن قول ابي تمام لمحمد بن عبد الملك وزير
المعتصم والواثق
ابا جعفر ان الخليفة ان يكن لورادنا بحرا فانك ساحل
ومنه اخذ يحيى بن علي بن يحيى المنجم قوله
لامير المؤمنين بحر زاخر * جود ليس يعدوه احد
وابو الصقر لمن يقصده * مشرع منه الى البحر يرد
وليس للمعتضد كلام احسن من قوله لاحمد بن الطيب
السرخسي وقد سعى اليه بوزيره القاسم بن عبيد الله
يا سرخسي لا تلعب بوزيري وظهيري ومن قلمه
ناسج وشي ملكي وناظم عقد دولتي وقال لي يوما

ابو

ابو الفتح البستي الكاتب لم ار اعلم الى الساعة ان ابا
اسحاق الصابي اكتب الناس وابلغهم ولولا الديانة
لقلت اعقلهم فاني عثرت على فصل من كلامه في حكمة
الله تعالى في اختلاف طبقات الناس وافتقارهم
الى الملوك والوزراء وحاجة بعضهم الى بعض واطراد
العالم بهذا التدبير فكدت احثو عليه واحمر من
حسدي له فقلت وما ذاك قال لا اطلعك عليه
الا مصانعة فقلت امر الشيخ ممتثل فاقرأني فصلا
كنت قد مررت عليه وغفلت عنه وهو حيث خولف بين
الناس كل الخلاف فقد ائتلفوا كل الائتلاف
فصارت لكل طبقة من طبقاتهم منزلة تقف عندها
وصناعة تنتحلها فسدوا الخلل وعدلوا الميل
وترافدت ايديهم وتعاونوا على مصالحهم ومعايشهم
وتساووا مع تباين تلك المنازل بهم في منزلة العوز
والفاقة ولجأوا الى ظل المسالمة والموادعة وذلك
الاخفض للاعلى طلبا لما في يده وحنا الاعلى على
الاسفل ضرورة الى خدمته واقتضى ذلك ان يكون
فيهم ملوك تحمي الذمار وسوقة يلتئم بهم الشمل
فاستقرت كل فرقة بمكانها فالملوك في الامر والنهي
والحماية والذب والوزراء في التدبير وجمع الفيء
والكتاب في حفظ الدواوين وتسديد المكاتبات

والعمال في عمارة البلاد واستدرارا لارتفاع والجند
في سد الثغور وجهاد العدو والقضاة في اقامة
ميزان القسط وتنفيذ احكام الدين والتجار
في التجهيز والجلب والعوام في المهن والحرف
ولم يزل كل منهم مستغنيا بغيره فقيرا الى من سواه
صعودا من ادناهم الى اعلاهم وانحطاطا من
اعلاهم الى اسفلهم امثالهم حتى اطرد هذا العالم
على ما هو عليه من ارتباط بعضه واجزائه واحكام
وضعه وبنائه وهنالك بيان ان رحمة الله في
هذا التقدير الحكيم والتدبير المستقيم نزلت على
سبيل العموم ووصلت الى الجمهور وقال لي
يوما بنيسابور وقد اخذنا باطراف الاحاديث
بيننا ما احوج الامير سيف الدولة يعني السلطان
المعظم يمين الملة الدولة وامين الملة اعز الله تعالى
انصاره لانه كان اذ ذاك صاحب الجيش للامير
الرضي نوح بن منصور رحمه الله تعالى ويلقب بسيف
الدولة الى وزير كما انشدتني لنفسك

كتبت الامير كتائب في المعركه ٭ والراي منه طليعة المملكه
واذا رمى بالظن خطبا مشكلا ٭ اضحت سود الغيب عنه مهتكه

وبيتين كما انشدتني لنفسك

صديق لنا عالم بالنجوم ٭ يحدثنا ملستان الملك

ويكم

ويكتم اسرار سلطانه ٭ ويكني بيمن سير الفلك

وقرات في كتاب الوزرا لابن

عبدوس عن موسى بن عبد الملك قال فرق الفضل
ابن سهل عيونا له من تصحابه في البلدان وامرهم
ان يتسالوا عن عيوبه فعاد اليه واحدهم واخبره
ان وفدا وفدوا على المامون فلما فصلوا قالوا ما
راينا مثل هذا الملك جلالة وعقلا ولا مثل وزيره
كفاية وفضلا لولا انه شاب ومن شان الملوك
ان يستوزروا المشايخ الذين اجتمعت لهم الى العلم
تجربة والى الرياسة حنكة فاحتجب الفضل ثلاثة
ايام نفاتح لحيته ثم ظهر للناس وهي بيضا

فصل في الوزير الصالح

قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا اراد الله بملك
خيرا قيض له وزيرا صالحا ان نسي ذكره وان
نوى خيرا اعانه وان اراد شرا كفه واجمعت الارا
على انه ينبغي ان يكون وزير الملك يجمع بين الاصل
والفضل والعقل الفضل والادب الجزل والراي
الثاقب والتدبير الصايب ويرجع الى نفس امارة
بالخير بعيدة من الشر مدلولة على سبل البر ويجمع
ادوات السيادة والات الرياسة بمحبه ينطق
بها قلوب العامة بعد الخاصة ويرجى ايامه بين

نصح يوثره وجد في مصلحة المملكة يستعمله ويجتهد في
التقريب الى سلطانه بجمله ويخلص على النقد
والتمييز خلوص الذهب الابريز فاذا اجتمع الملك
الفاضل والوزير الصالح الناصح فاعلم بان المملكة
تكون ساكنة هادية واحوالها واعمالها على النظام
جارية والرسوم الجميلة ثابتة وطرق التجارات امنة
والاسعار منضبطة وثغور الخير مبتسمة ونفوس
الرعايا في ظلال السكون وادعة وفي رياض الامن
راتعة وعمدة الامر في الوزارة ان يستوزر ذوا
الشرف المذكور ولا يؤهل لها الوضيع المجهول كما
فعل غير واحد من الملوك جنوا على ملكهم واراقوا
دماء دولتهم وهدموا ركن سياستهم **ومنهم**
عز الدولة بختيار فانه استوزر صاحب مطبخه
اباطاهر محمد بن بقيه وكان الى اليوم الذي خلع عليه
يقدم الطعام اليه ويحمل الغضار بين يديه ويتنشف
بمناديل الغمر ويذوق الالوان عند تقديمها
اليه كما يفعل من يتقلد المطبخ ولما استوزر عادة
يريد الخدمة في ذلك فنهاه بختيار وتعجب الناس
من وزارته وقال قائلهم من الغضارة الى الوزارة
ولم تكن عينه تقع الا على من كان فوقه من اصاغر
الناس فاما اكابرهم واوساطهم فلم يكونوا ممن

يكلموه

يكلموه وزادت به دولة بختيار اخلاقا وعارا
وتضاحك الناس منهم قريبا وبعيدا وكان كل واحد
منهما في عاقبة امرهما سببا لهلاكه **فصل**
فيما يوجبه حكم السياسة من الاقتصار على وزير
واحد قد جرت عادة الملوك باستيزار الواحد
والاثنين فصاعدا من الوزراء والجمع بينهم في
زمان واحد وذلك خطل من الراي وخطا من
التدبير وفيه خطر على المملكة اذ لا يتسع السفين
غمد وكثرة الايدي في الصلاح فساد **وفي امثال**
العامة من كثرة الملاحين غرقت السفينة واجل
الاقوال واحسنها واصدقها قول الله تعالى في
محكم كتابه لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا واذا
كانت الوزارة تالية للملك وكما لا يصلح ملكان
في مملكة لا يصلح وزيران في دولة وقد كان الخلفاء
من بني العباس على اتساع ملكهم وانتظام الشرق
والغرب في عقد سلطانهم لا يستوزرون الا
واحدا واحدا على ما تنطق به اخبارهم واخبار
وزرائهم الى ان كانت اواخر ايام المقتدر فرضت
الدولة وضعفت السياسة وسعرت المملكة وصرف
علي بن عيسى عن الوزارة لمستطالة على فضله وعدله
وسداده وحزمه بحامد بن العباس على تخلفه ونقصه

ثم لم يستحق من حامد على التقدمة في الكفاية واستقلاله
بما يعجز عنه غيره من اعمال الوزارة فضم الى حامد وجعلت
اليه الدواوين فكانا يتشاركان في الوزارة واغلب
الاسم لحامد واكثر العمل لعلي حتى قال فيهما

فقد تكرما يا بني الجاحده • ففي كل يوم لكم ابده
متى كان يعرف فيما مضى • وزيران في دولة واحده

وقال غيره

اعجب من كل ما نراه • كون وزيرين في بلاد
ذا اسود بلا وزير • وذا وزير بلا سواد

ولم يوفق بالامس ابو علي بن جهور الا من كثرة وزرايه
واختلافهم في مساورته وافساد هذا ما يصلحه ذاك
منه رايه وخرقه ما يرقعه الاخر من رايه امس حتى صارت
تلك الحال الى اقبح المصائب واخلت عن سواء العواقب

ولما توفي الصاحب ابو القاسم

سد فخر الدولة مكانه من الوزارة بابي العباس احمد بن
ابرهيم الضبي وابي علي الحسن بن احمد وجعلهما شريكين
في وزارته فظهر العوار واستتر العثار وكان
يخاطب ابو العباس بالاستاذ الرئيس وابو علي بالاستاذ
الجليل فقال فيهما هبة الله بن المنجم

والله والله لا افلحتم ابدا • لقد الوزيرين عباد بن عباس
ان جا منكم جليل فاجلبوا اجلي • او جا منكم رئيس فاقطعوا راسي

الباب الثاني في فضايلها ومنافعها

قال الله تعالى ولقد اتينا موسى الكتاب وجعلنا
معه اخاه هرون وزيرا فخرج هذا مخرج الامتنان
في جواب سؤال موسى عليه السلام واجعل لي وزيرا
من اهلي هرون اخي اشدد به ازري واشركه في امري
فالوزير معين الملك وظهيره ومدبر امره ومديره
وقد روي عن النبي عليه الصلاة والسلام اذا
اراد الله بالامير خيرا جعل له وزيرا صالحا
ويروى وزير صدق ان ذكر اعانه وان نسي ذكره
وان اراد به سوءا وقال غير ذلك جعل له وزير
سوء ان نسي لم يذكره وان ذكر لم يعنه ومما قرات
في وصايا الفرس عهد بعض الملوك الى ولده فقال
يا بني انك لن تصل الى احكام ما تريد من سياسة العباد
وضبط البلاد الا بمعونة الوزراء فاعنهم على طاعتك
بحسن مباشرتك وجميل مكافاتك وعلى معونتك
بمساعدتك لهم بما يغنيهم عن غيرك وقال
كسرى قباذ الوزير من الملك بمنزلة بصره وسمعه
وقلبه ولبه لانه معلق الابواب متوار عن الابصار
فيجب ان يكون محفوظا ملحوظا وعليه ان يحفظ
مصالح الدولة وضوابط المملكة لتبقى على حسن
نظامها وجمال رونقها ويدفع عنها الافات العارضة

التي ربما ادت الى فسادها كالطبيب الحاذق فانه
يشتغل بحفظ الصحة ثم بمداواة ما يعرض للجسد
من خلل **وقال** الفضل بن سهل مثل الملك العادل مع
الوزير الفاضل كالنهر العظيم الذي منابعه متتهله
ومثل الملك الصالح مع الوزير الطالح مثل النهر
العذب الطيب الصافي فيه التماسيح لا ينتفع به المنتفع
الا فادا هلي وجبل وكذلك الحديقة المونقة فيها
الاسد **وقال** ارسطاطاليس قد انتخبت للاسكندر
سبعة وزرا يصحبونه في سفره ويتكلفون صالح
امره وقال لهم ان الملك قد اشرككم في ملكه فادعوا
النعمة عليكم بنصحه فارفعوا دعايم الملك وثبتوا
قواعده وحصنوه بالعدل وذينوه بالفضل واصلحوا
الخلل قبل ان يعجزكم اصلاحه وانتهزوا الفرص قبل
فواتها وكيف ما كان فانتم شركا الملك فان ربح ربحتم
وان خسر نحوه خسرتم فاعملوا لكم ولغيركم
والله موفقكم **وهذا** من الكلام الجامع للعوايد النصايح
وقرات في كتاب اخبار السلجوقية ان السلطان
ملكشاه تغير على وزيره نظام الملك علي بن اسحاق
لتضريب الاعدا وطول المدة واعراض دنيه كان
يميته عنها وتصدّه فبعث اليه بخادم لبيب من خواصه
يعرفه بصدده حتى قال له احاكمه وقل له انك قد

استوليت على بلادي وتحكمت في مملكتي اكثر من تحكمي و
قسمت البلاد والاعمال بين اولادك واصهارك
وغلمانك ثم قد اتخذت من المدارس والربط والاوقاف
ما يزيد على ثلث المملكة ثم ما تخرجه كل سنة في البر
والصلاة حتى كانك شريكي او قسيمي لا بل انت سيدي
حظي فاقصر عما انت عليه واحتفظ بالاموال
واعزل اصهارك واولادك عن البلاد والا اطبقت
دواتك وابطلت تصرفاتك ولولا اني ارعى حق
شيخوختك وقديم خدمتك لتجاوزت ذلك الى
غيره وفعلته الان فلما مضى الخادم وادى اليه
الرسالة لم يرتع ولم ينزعج وقال للخادم كما بلغتني
ما قال فبلغه ما اقول سلم عليه وقل له تعلم اني شيخ
كبير وقد قاربت شمسي الغروب ولم يبق لي غرض في
الدنيا العاجلة بقرب مفارقتها وقد فعلت في مملكته
والده ومملكته من الضبط وحسن السيرة ما يعلم
الله والناس **اما الاوقاف والصدقات**
فعلي تبعها وله ذكرها واجرها هذا ان كنا منصفين
وان كنا ظالمين فعلينا التعب والوزر وله ما بها
النعيم والاجر واما اهلي وغلماني فلم اول منهم من
وليت الا للكفاية والغنا لا للقرب مني فمن قبحت
سيرته عزلته واستبدلت به واما قوله كانك شريكي

في ملكي فصدق نعم شركة وجميع المسلمين شركاؤه
وخصوصا جميع جنده ورعيته فان المال مال الله
جعله تحت يده ليصرفه في مصالح عباده واما
دفع دواتي فهدية اليه ولكنها مقترنة بعزة ملكه
ودولة سريره فلئن تغيرت حالها ليتغيرن ذلك الحال
فلما عاد الى السلطان بهذه الرسالة وجم لذلك ولم
يتكلم بشيء وتعجب الناس من صبره على ذلك ثم سار
الى العراق ودخل الى بغداد وخرج نظام الملك
في اثره فخرج عليه باطني من الملاحدة فقتله في العاشر
من رمضان واما السلطان فانه مرض ببغداد ومات
في السادس عشر من شوال فكان نظام الملك انطقه
الله بسر الغيب وكان نظام الملك من نوادر الزمان وافراد
الدنيا خلد الذكر الجميل واعظم الاجر وكان كما وصفه
امين الدولة ابن الموصلايا في قصيدة مطلعها
ذراها في ازمتها تهادى وغادتها الثنايا والوهادا
ولما ان تعرفت بالمعالي وادركت من مداها ما ارادا
افاد معالم الحمد انتظاما وزاد غنائم المجد انتضادا
وقاوم صولة العدوان عدلا اقام من الحق العمادا
وخص مواقف التقوى بفضل اماتت الغي واستحيت الرشادا

الباب الثالث في آدابها وحقوقها

ولوازمها ينبغي ان يختار للوزارة من اجتمعت فيه

الاخلاق

الاخلاق الحميدة والافعال الرشيدة وعرف
بالآراء السديدة وجودة التدبير وصواب الآراء
المفيدة فتكون فيه العدالة والنزاهة
والشجاعة والسياسة وان كان زمانا زمان السلم
والهدنة يصلح ان يكون الوزير حليما ساكنا
وان كان زمان الفتن والحروب يصلح ان
يكون شجاعا صارما قال بعض الفضلاء
شروط الوزارة خمسة العدل ليكون منصفا
في حكمه وتسلم الرعية من ظلم غيره وظلمه
الثاني الامانة ليثق بما عاينه ويستوثق في ماله
ولا يختزل لنفسه فيستر عماله بسيرته
الثالث الكفاية وهي العلم بالاعمال الديوانية
والتصرفات ووجوه تثمير الاموال والاستخراجات
فيضع الامور في مواضعها ويرتب الاعمال على
قواعدها الرابع السياسة فيعرف مداراة
الجند وتاليفهم وجمعهم وتفريقهم ويكون خبيرا
بالمكايد الحربية والخداع وحفظ البلاد والثغور
والقلاع الخامس ان يجتمع فيه الخشونة
واللطف فيخشن على القوي حتى يلين عن عريكته
ويلين للضعيف حتى ينال من الانصاف قسط
بغيته ويكون بذلك مقداما على المخاوف

حسودا على الاموال ان اضطر اليها محجاعن
التعزيرات ان متع الراى الشديد عنها
وقال ابو زيد البلخي في صفة الوزير
الكامل ينبغي ان يكون جامعا لخصال الخير
ومحاسن الشيم تجتمع فيه البشاشة والوقار
والحلم والهيبة والاقدام والثبات ليضع
كل شي في موضعه هذا مع العفة والنزاهة
وعزة النفس والعلم بصناعة الكتابة
وضوابطها وحسن العبارة والعلم بالسير
والاخبار الماضية فانها تفيد الاطلاع
على التجارب والفوائد وليكن ذا هيبة جميلة
وصورة مقبولة واذا كان قد بلغ اشده
وبلغ اربعين سنة كان احمد واوفق واكثر
حكمة وتجربة **وقال** غيره ينبغي ان
يكون الوزير الفاضل ذا هيبة وهيئة يسكنه
الحلم وينطقه العلم له حظ وبلاغة في ايجاد
وفصاحة وتوصل الى الاغراض وثبات
في المخاطبات والاصل في ذلك الديانة
والامانة والنزاهة **وقيل** اضر ما على
الملك ان يكون وزيره وثقاته يجيدون
القول ولا يجيدون العمل فيركن الى

اقوالهم

اقوالهم وتختل المملكة باهمالهم او بقبيح
اعمالهم **وقالت** بعض الحكما اذا رايت الوزير يجمع
المال لنفسه فابعده فلا خير فيه لان حب المال
يغطي على العقل ويمنعه عن مشاهدة المصالح
واذا رايت الوزير يحب الصيت والذكر لنفسه
مع اهمال جانب الملك فلا خير فيه فانه قد كفر
نعمة الملك وهو السبب فيما نال من ذلك
وكانت الاكاسرة تشترط في اتخاذ
الوزير سلامة الحواس وسلامة الاعضا وجمال
الصورة مع ما سبق ذكره من العقل والراى والهيبة
والوقار وغير ذلك وان انضاف الى ذلك ان يكون
حسن الخط والتلفظ له علم بالمساحة والهندسة
والحساب وتصرف في الامور السياسية والتدابير
الملوكية واطلاع على تواريخ الامم وتجارب الاوايل
وكان صادقا لقوله عالي الهمة شريف النفس غير
حسود ولا هزول ولا غضوب ولا ملول ولا
معجب ولا شره ولا ضجر ولا عجول فقد كملت فيه
آلات الوزارة وصلح لتدبير الممالك ولقد اشار
بعض ظرفا الشعرا الى بعض من نال الوزارة وهو
عري عن هذه الخلال فقال

لا كمال لا جمال   لا بيان لا عبارة

هكذا الوسم لديكم • اين الان الوزاره •

ولبعضهم في مدح الوزير ابي نصر العتبي •

جمع الله للوزير ابي نصر خصالا تعالو بها الاقدار
خطه روضة والفاظه الازهار يضحكن والمعاني ثمار

فصل لعمرو بن مسعدة في وصف

وزير فاني المستظهر ما مور عن رجلا جامعا لخصال
الخير ذا لطف في خلايقه واستقامة في طرايقه
قد هذبته الاداب واحكمته التجارب ان ايتمن
على الاسرار كتمها وان قلد مهمات الامور نهض بها
تسكته الحلم وينطقه العلم تكفيه اللحظة وتغنيه
اللمحة له صولة الامرا واناة الحكما وتواضع
العلما وفهم الادبا يسترق قلوب الرجال بحلاوة
كلامه ويبهر الفضلا بفصاحة لسانه وحسن بيانه
ويودع محبته القلوب بلطايف احسانه ان احسن
اليه شكر وان ابتلي بالاساءة صبر وانتظر فهذا
الذي يصلح ان يعقد به الامور ويفوض اليه سياسة
الجمهور وقال ابو الفتح البستي في الصاحب بن عباد

فتى جمع العليا علما وعفة • وباسا وجودا لا يبقي فواقا
كما جمع التفاح حسنا ونضرة • ورايحة محبوبة ومذاقا

فصل في حق الملك على الوزير

وحق الوزير على الملك جملة ما يلزم الوزرا من الحقوق

لملوكهم

لملوكهم ثلاثة الاخلاص في النصيحة وبذل الجهد
في اقامة صحة المملكة ودفع الافات عنها واما
تفصيل ذلك فهي حقوق متعددة منها مستحبة ومنها
متاكدة ومنها الاخلاص في النصيحة والود فلا يضمر
له غشا ولا يدخر عنه مالا ولا نفسا ولا يمالي
عليه عدوا ولا يطوي عليه نصيحة يحتاج الى
اعلامه بها ومنها اظهار محاسنه ان خفيت
ونسبة افعال الخير اليه وستر مساويه ان
ذكرت والتبرع من يخالف ذلك حتى يزيله عنه اما
بنعم او باحسان ومنها التواضع له والاجلال
لقدره في الحضور والغيبة وقد قيل كلما زادك
الملك اكراما فزده تواضعا والتقاصر فيما
يضاهيه من تجمل او تنعم او نفقا ومه في مسكن
او مركب او ملبس وحشم واذا فهم ان له
غرضا في شي مما عنده يتركه له ومنها تنفيذ
اوامره بعد ان يتاملها فان راي خللا
ستره او خاف مكروها سعى في ازالته والادب
في ذلك ان يجيب بالسمع والطاعة ويوقف
الامضا بنوع من التعلل ثم يراجع الملك
على خلوة فان تعذر فمكاتبة ويوضح ما ظهر له
من الراي وما عساه من الخلل ثم يعمل بما يوافقه

عليه وتقريره معه قال افلاطون اذا اردت الوزير
وبياضته ان يتأمل اخلاق الملك فان كانت شديدة
عامل الناس باللطف ولين الجانب وان كانت لينة
عاملهم بقوة وصرامة غير مفرطة ليعتدل التدبير
ويقال ان معاوية كتب الى زياد ليكن بيني وبينك
في سياسة الرعية شعرة ممدودة ان شددت طرفها
ارخيتها وان ارخيت طرفها فاشددها فاما ان
شددناها جميعا انقطعت وسبب هذه
الرسالة ان بعض امراء العرب نقم عليه معاوية فانهزم
فسار الى زياد فقبله وانزله وخاف من انكار
معاوية عليه فبعث يستاذنه في امره فاجابه
بذلك الجواب ومنها تعجيل عطاياه وما يامر به سيما
اذا علم اعتناءه به او تاكيده الوصية في حقه
وكذلك يجب تعجيل ما يطلق لولاة الثغور
والحروب والفتوح والرسل فان هذه امور ان
اخرت عن اوقاتها كثرت مضراتها والملوك
تغضب لرد اوامرها وتوقيف عطياتها وهباتها
الا اذا كان الوزير ممن قدمهم ان مراد الملك
التوقف فليمطل ولا يشعر احدا انه راى الملك
فانه لوم لا ينسب اليه ومنها السعي في عمارة
البلاد واصلاح خللها وتثمير الاموال والمزدر عات

وتحصيل

وتحصيل الات العمارة والترغيب في ذلك فان
بالعمارة تتوفر الاموال وبالاموال تتسع الممالك
ويكثر الاعوان ومنها حسن النظر في امر الجند
فلا يؤخر عنهم العطا ولا يلجيهم الى الشغب والغوغا
ويسوسهم بما يديم طاعتهم ويولف كلمتهم وقد
بينت سياسات الجند في كتابي في الحروب
واذا اعتدلت سياستهم استقامت مع الملك
سيرتهم وامنت مضرتهم ومنها القيام
بمصالح الملك الخاصة في ترتيب الاته ودوره
ومطابخه ونفقات غلمانه وحشمه ودوابه
فلا يكون في ذلك توقف ولا تقصير وكذلك لا
يتغفل عن امر حراسة الملك وحفظه وان
ينتدب لذلك من يوثق به ولا يغفل عنه في ليل
ولا نهار ولا في اوقات نومه وتيقظه وخلوته
سيما في وقت انسه او سكره فان ذلك مما يجب
ان يمعن فيه النظر ولا يتساهل فيه وبلغني
ان المامون خرج في عشية يوم من قصوره الى
الدار المعروفة بدار العامة فراى الحسن بن سهل
جالسا فيها ينظر في الاعمال وينفذ الاشغال
فسال عنه فقيل انه من الصبح هنا ولم يمض الى
منزله فلما راه الحسن قام مبادرا الى بين يديه

فقال تعبت اليوم يا ابا الفضل فقال لا عدتُ تعباً
ما كان فيه راحة امير المومنين وتوجد منه فاستحسن
منه الجواب وقال عبد الحميد الكاتب اتعب قدمك
فكم قدم قدمك ومنها ان لا يعارضه في خواصه
وبطانته ولا في حرمه واصاغره فانه اليهم اميل
وهو عليه اقدر ولا يستكثر لهم العطا ولا يعظم
في الصلات والحبا فان كان فيهم من يشين الملك
تقريبه او يخاف غائلته فيتلطف في ايصال ذلك اليه
على لسان الملك او يعرض به في ضمن الحكايات والاشارات
دون التبكيت والتعيير حتى لا ينبعث اليه بابطال
اغراضه وتنغيص مسراته فكم قد عادت هذه
مضرات على قايليها حيث لم يتلطفوا فيها

فصل في حقوق الوزرا على

الملوك واما ما ينبغي للملك ان يعتمده في حقه وهي
من الحقوق السياسية المصلحة على الملك فمنها
ان يمكنه من التصرف ويحكمه في التدبير ان كان
وزيرا مطلقا حتى تنفذ تصرفاته وتستقيم
سياساته ومنها ان يرفع من قدره وينوه باسمه
بما يتميز عن ابنا جنسه بتشريفه في ملبسه ومركبه
وموكبه ومجلسه وفي تلقيبه وتكنيته على ما يجري
به عادة اصطلاح ابنا الزمان ومنها ان لا

يسمع

يسمع فيه كلام الوشاة والمتعرضين فانه مقصود
ومحسود والمحسود لا ينبغي ولا يهدأ بل يجب ان
يعرض لهما يلقيه عنه مما يكرهه او لا يستصوبه
فان كان صحيحا اعتذر وقدم تعليل وان كانت
كذبا وتمويها برهن عن نفسه ليزول الشك فيه
وقال المتوكل لاحمد بن ابي دواد قد وقعت
الي سعايات في حقك فقال لا عجبا ان احسد
على مكاني من امير المومنين وقال بعض حكماء
الفرس على الملك لوزيره اربعة حقوق لا يواخذه
بغير حق ثابت ولا يطمع في ماله بغير خيانة
ولا يقدم عليه من هو دونه بالكفاية ولا يمكن
منه عدوا ومنها المشورة في الامور وهي
وان كانت مشتركة بين العقلا الا انها بالوزرا
الزم وسياتي ذكر ذلك فيما بعد ان شا الله تعالى

فصل يشتمل على نبذ جرت

بين الملوك والوزرا لما استخلف المامون على العراق
الحسن بن سهل خرج ليودعه فلما اراد الرجوع من
توديعه قال له يا ابا محمد حاجتك ان كانت لك
قال نعم يا امير المومنين احفظ على من قلبك
ما لا استطيع حفظه الا بك وسمعت الكمال
ابن جهبر يحكي ان الوزير عون الدين بن هبيرة

كتب الى الخليفة المستعيد بالله يتودد اليه ويشكو
اقسمت بالايات والكلمات من نفي الكاذب
وبباسط الارض للعباد وسامك السبع الصلاب
انى احبك مخلصا . من غير شك وارتياب
واحب مدحك للدعا . ما بين بعد واقتراب
فلا نصحنك ما حييت . واحيان رضاكه ابى
ولانفعن فيك الحياة واشركنك فى التراب

الباب الرابع فى اقسامها ورسومها

الوزارة على قسمين مطلقة ومقيدة خاصة
وعامة كالوكالة **فالمطلقة** تسمى وزارة
التفويض وهى اكمل الولايات واتمها لاشتمالها
على النظر فى امور المملكة وهى لا تحتمل الشركة
لانها وزارة تامة فالشركة تنقصها
وتخصصها بخلاف وزارة التقييد فانها
تحتمل الاشتراك اذ لا تنفع ولا يتغير
نظامها بذلك والاظهر انها انما تنعقد
باللفظ بقول الخليفة الامام او الملك لمن
يندبه لذلك قلدتك وزارتى والنيابة
عنى فى جميع ما الى من ولاية الرعية فيقول
قبلت وتقلدت وان سكت وباشر فهو كالقبول
وهل يكفى فى ذلك الخط والرسالة والتوقيع

مع العبيد والخدم فقيه خلاف بين العلما
والاظهر عند اصحاب الشافعى انه يكفى مجرد
الخط ولا ينعقد بر حكم شرعى وكانت الخلفا
من بنى العباس يباشرون الوزرا بلفظ التقليد
والنيابة وكذلك كانوا يباشرون الملوك
والامرا ايضا فكانوا اذا عزموا على تقليد
الامرا احضروا الاعيان والقضاة واركان
الدولة ثم يقول الخليفة لمن يوليه الملك قلدتك
النيابة عنى وفوضت اليك ما ورا بابى فيخدم
ويقبل ويقول قبلت وربما قلده بسيف وعقد
له اللواء وان قال قد استوزرتك او فوضت
اليك الوزارة اجزاه ذلك ولو قال قلدتك
وزارتى لم يكن ذلك تفويضا لان المقيدة
ببعض القيود تسمى وزارة وللامام ان
يستدرك على الوزير بعض ما فوض اليه فيكون
حكمه حكم العام الذى دخله التخصيص

فصل فى الخصال التى تنبغى

ان تجتمع فى هذا الوزير مع ما تقدم وصفه
من الشرائط والاداب يحتاج ان يجتمع فيه مع
الاسلام والبلوغ والعقل شروط العدالة
وقد اختلف فى الحرية واشتراطها والصحيح

انها لا تشترط كالملك وامامة الصلوات
ويحتاج مع ذلك ان يكون موصوفا برزانة
العقل وجودة الاداء والمعرفة بالسياسة لا
تبهره الامور وان عظمت ولا تدهشه الاشغال
والاعمال اذا تكاثرت وليكن فيه النباهة والوقار
والنهضة والتفقد والتقرير كما قيل

بديهته وفكرته سواء اذا اشتبهت على الناس الامور
واحزم ما يكون الرأي منه اذا اعيا المشاور والمشير

ومن نحو هذا الوزير ان يفتنا بامره ولا يعترك
الاستبداد فيخل بالتصرف او خيانة تثبت واذا
ولى الامام واليا على عمل وولى الوزير آخر
على ذلك العمل ولم يعلم احدهما بما فعل الآخر
كان الثابت اسبقهما وان كان الامام علم
بذلك ثم ولى فهو عزل لذلك الوالي وتقليد لمن
ولاه بعده وهو المستقر **وقال بعض العلماء**
لا ينعزل الاول الا بتصريح بالعزل وقال بعضهم
ان كان العمل مما يحتمل الاشتراك اشترك بينهما
وان لم يحتمل بقي موقوفا على صريح العزل او التقرير

فصل في تقدم القول في ان هذه

الوزارة هي العامة التامة فليبسط واليها
في جميع امورها دقيقها وجليلها ولينتدب

لجميع

لجميع الولايات من يليق بها ويتفقد احوالهم
فان اتى ذلك فيقر الكافي ويقصي الغبي ويعلم
الجاهل ويعاقب المسيء الخائن ويصرف العاجز
ومن مهمات الامور النظر في امر الاموال وامر
الاجناد فيتألف الاجناد ويرتبها على ما
يليق بها ويولي عليهم العرفاء فيكتبون حلاهم
وشيات خيلهم ويعجل ما استحقوه ويعوض
عما تلف بآفة سماوية ويظهر الاحسان اليهم
والزيادة لاهل الغناء والنجدة وسوف نذكر
ذلك مفصلا في مواضعه من الكتاب ان شاء الله
واما الاموال فلتكن العناية بتثميرها
اكثر من العناية بتحصيلها والاقتصاد في الجمع
والانفاق ويتعين على هذا الوزير ان يمعن
النظر في دقائق مصالح المملكة وتحسينها
وما يعود بتقويتها وتمكينها ويذكي العيون
ويستعلم الاخبار ولا يغفل عن خلل يتوهم
او فساد يظهر فقديما قال الحكيم لا تحقرن
صغيرا يحتمل الزيادة ولا يطوي عن الملك شيئا
من هذه الحوادث رجاء ان تزول قبل اشعاره
بها فكم اعقب تأخير ذلك من خلل لم يمكن
تداركه ولا يشغل سر الملك بالحادث وهو سهل يمكن

تداركه خير من ان يطوي عنه فيدهمه وقد عجز
عنه وفات استدراكه وهذا المعنى مجموع في
ابيات نصر بن سيار والي خراسان التي كتبها
الى مروان عند ظهور ابي مسلم وهي

ارى خلل الرماد وميض جمر ويوشك ان يكون لها
ضرام

فان النار بالزندين تورى وان الحرب اولها كلام
فالا تخمدوها تجن حربا • يكون وقودها جثث وهام
اقول من التعجب ليت شعري ءايقاظ امية ام نيام

وكما انه لا ينبغي ان يهمل صغار الامور ومبادي
الفتن فكذلك لا ينبغي ان يجزع ولا يرتاع اذا
دهمه امر عظيم وبغته خطب جسيم بل يتثبت
ويرزن ويتلقى ذلك بصدر فسيح وجنان قوي
ويشتغل بدفع ذلك فكم من حادث كان صعب
زال في اقرب وقت وايسر امر ومن اطلع على
تواريخ الدول وحوادث الفتن علم كثيرا من ذلك
ومن خواص هذا الوزير ان لا يبعد عن بلد
الملك ولا يغيب عنه الا عن ضرورة تدعو الى ذلك
كسد ثغر وازالة خلل وقال ابو زيد البلخي
من كان بهذه المثابة من الوزراء الكفاة الثقاة
جاز ان يسكن في الاطراف وينتقل في الاقاليم

لانه

لانه يصلح البلاد ويسوس العباد والملك
الاعظم المسمى الامام يسكن سرة البلاد
ووسطها ولذلك اختارت ملوك الفرس
العراق وكذلك خلفاء بني العباس واما الوزير
الثاني الخاص الذي يعرف بوزير التنفيذ فانه
يتعين عليه ان لا يغيب عن موضع الملك لانه
يحتاج الى مشورته ومراجعته في اكثر الامور
الحوادث فلا يبعد عنه لا ليلا ولا نهارا

فصل في الفرق بين هاتين

الوزارتين وهي فروق منها ان وزارة التفويض
عامة ووزارة التنفيذ خاصة ومنها ان تلك
تحتاج الى عقد وولاية وهذه لا تحتاج لذلك
ومنها ان ذلك المفوض اليه لا ينعزل الا بتصريح
العزل وهذا ينعزل بالمنادكة لانه لا يتصرف
الا بالاوامر ومنها ان تلك يعتبر فيها العدالة
والسياسة وهذه لا يعتبر فيها ذلك ومنها
ان ذاك يؤاخذ بما يطرا من خلل لانه مستبد
بالتدبير وهذا لا يؤاخذ بذلك لانه عبد مأمور

فصل في ذكر رسوم وزارة التقليد

وهي الخاصة ومن وظائف هذا الوزير ان ينظر
في جميع الدواوين ويستعرض حساباتهم واعمالهم

ويقوم معوجهم ويصلح فاسدهم ويعرض على
الملك الجمل من ذلك ولا يقرر الولاة ولا يصرف
من كان على رؤس الدواوين والاعمال الجليلة
الا بامر الملك لانه كالواسطة بين الملك والرعية
ولهذا قيل ان هذا الوزير يحتاج الى ولاية
وتقليد لانه مامور في كل قضية ولا يعتبر
فيه ما يعتبر في الاول من العدالة والحرية
والعلوم بل تعتبر فيه الامانة والصدق
فانه سفير بين الملك واهل المملكة حتى يصان
الملك عن الامتهان بمباشرة الاشغال فهو للملك
كاللسان بل كالحواس وينظر في امر الرعية
ويسمع شكاويهم ويرفع رقاعهم والذي يعجز
من دفع الظلم عنهم فيرفعه والذي لا يقدر
عليه فينهيه وينظر في حال العمال والكتاب
مع المستوفي فينصف بينهم ولا يمكنه من الحيف
عليهم ولا من الميل معهم حتى لا تضيع الاموال
ولا تنظلم الرعايا والعمال فهذا من خاص
نظره الذي يلزمه البحث عن دقايقه وابوابه اذ
الملك لا يمكنه البحث عن ذلك وينظر في احوال
القضاة والولاة وارباب المناصب ويعلم
المستور والمشكور والصالح والطالح والناقص

الحال

الحال والتام المعيبة ومن يستحق الزيادة
والتقديم ومن يستوجب الصرف والتاخير
وينظر في الحقوق السلطانية والامور المصلحية
والوظايف القديمة فمن كان حسنا وعدلا
اجراه وامضاه وما كان جورا وحيفا اعلم به
الملك وتلطف في ازالته لتكون السياسة محمودة
والدولة مشكورة والنعمة محروسة وهذه
الوزارة هي التي تحتمل الشركة والانفراد كالوكالة

فصل في ذكر المشورة

قال الله تعالى معلما نبيه صلى الله عليه وسلم
وشاورهم في الامر فاذا عزمت فتوكل على الله
وقال عليه الصلاة والسلام ما خاب من
استشار ولا ندم من استخار وقال المستشار
موتمن يريد بذلك اداء النصيحة الى المستشير
وحفظ الامانة للمشير والمشورة الة يستعان
بها في تدبير السياسة والاراء اصناف فهما
والسياسة نظام الدولة وصورة الملك فاذا
ضعفت الالة او فسدت ضعف الملك وفسد
اذا استعملت ملكا لا الة فيه قال بعض العلما
الاراء هي قياس من امور مستقبلة على امور ماضية
ولها امثال واشباه ومادة الراي التجارب

بمباشرة او سماعا فلكثرة التجارب تندب الى
استشارة المشايخ ومن قال باستشارة
الشبان شرط ان تكون امزجتهم صحيحة و
قرائحهم سليمة وعلومهم ودراياتهم غزيرة
وقال المامون لولده موصيا ومعلما
استشر ذوي الراي والتجربة والحنكة
فانهم اعلم بمصادر الامور وتقلبات الدهور
واطيعوهم وتحملوا ما تغلظون به من قول او
يكشفوه من عيب لما ترجوه من حالة تنصلح وفتق
يرتتق فان من جرعكم المرارة لشفائكم اشفق ممن
اطعمكم الحلاوة لاسقامكم قال القاضي الجرجاني
شاور سواك اذا نابتك نائبة يوما وان كنت من اهل
المشورات
فالعين تلقى كفاحا ما نأى ودنا ولا ترى نفسها الا بمرآة
وتدبروا في الامر واسترشدوا العاقل ترشدوا
ولا تعصوه تندموا وقيل من اكثر من
من المشورة لم يعدم على الصواب مادحا وعلى
الخطاء عاذرا **وقال** بعض العلما المشورة
والاراء صناعة نفسانية صرفة فلهذا كانت
اشرف كما ان الحمل على الراس وغيره صناعة جسدانية
فلهذا كانت اخس والخطا في ذلك شديد الضرر

والخلل

والخلل بخلاف هذا فكم من دماء اريقت وبلاد
اخربت ومحارم انتهكت وسبب ذلك سوء
الاراء واختلالها **وفي منثور الحكم**
شاور قبل ان تقدم وتحكم قبل ان تندم
فينبغي للوزير اذا دهمه امر يضطرب له حاله
ان يتثبت في المشورة ولا يتعجل فانه لا يزيد
الصعب التاني الا سهولة والفكرة الا بصيرة
ثم يجدد الاستشارة بعد الاناة فقد تبدو من
المشورة بوادر ليس لها ثبات ولا هي على اصول
ولا تجري في الراي لتطير

فصل في
وصف من ينبغي ان يستشار

ومن لا يستشار يختار للمشورة اهل العقول
الغريزية والتجارب الكثيرة والعلوم الوزيرية
قال السلجي شاور في امرك من جرب الامور
وخبرها وتقلبت عليه الحوادث وباشرها
ما لم يوهنه ضعف الهرم ولا يغيره حادث
السقم **ويروى** ان اكثم بن صيفي حكيم العرب
اجتمعت عليه بنو تميم في حرب يوم الكلاب
فقالوا اشر علينا بالصواب فانك شيخنا
وموضع الراي منا فقال لهم ان الكبر قد شاع
في جميع بدني وانما قلبي بضعة مني وليس معي من

حدة الذهن ما ابتدى له بالراي ولكنكم تقولون
فاسمع لاني اعرف الصواب اذا مر لي **سمعت**
القاضي الفاضل رحمه الله ينشد مذاكرة
اذا ما انجلى الراي فاحكم به • ولا تحكمن بما بينته
وبينه فوادك عن غفلة • فان الموفق من بينته
وقال يستشار في الحرب ذوو العقول السليمة من
العلما ولا يستشار اهل الحرب كالزند يستنبط
منه النار فانه يصليها ولا يصطليها **وقرات**
في رسالة كتبها عبد الله بن حمزة العلوي الناجم
باليمن تتضمن وصيته الى عاملين من عماله على بعض
قلاعه واعلما ان للمشورة انه اذ سلمتما منها كان
لما نفعها ان شا الله تعالى وهو ان المشير لا بد
ان يجمع اربعة امور الدين والعقل والنصح والمودة
وكل من كان بغير هذه الصفة فمشورته الى الدون
وبعد هذه الخصال تصح المشورة الا انها لا تستمر
ما لم يعلم المستشير طبع المشير فان الجهل بذلك
يودي الى الغرر لان المشير انما يشير بما يناسب طبعه
فان كان نزقا اشار بالتهور والعجلة وان كان
جبانا اشار بالوهن والاستكانة وان كان
متهورا مقداما اشار بالاقدام على غير بصيرة
واذا كان متيقظا حازما حارسا حولا قلبا اشار

بما

بما ينتظم به التدبير ويصلح به الامور وتسد الثغور

لبعض المتقدمين

اذا كنت في حاجة مرسلا • فارسل حكيما ولا توصه
وان ناصح منك يوما دنا • فلا تناعه ولا تقصه
وان باب امر عليك التوى • فشاور لبيبا ولا تعصه

ولغيره

واثق من شاورت من كان ناصحا • لبيبا فابصر بعد ذا من تشاور
فليس بشانيك الصديق ورايه • عدو ولا ذو الراي والصدر
واغر

واذا كان المشير دون المستشير في اصالة الراي
فلا يضر بل ينفع ويزداد به كما تزيد النار ضوا بالزيت
الممد لها **وقال** بعض الفضلاء اعدل عن مشورة
من قصدهم موافقتك متابعة لنوالك واعتمد مخالفتك
اخرا فاعنك واعتمد على من توخى الحق والصواب
لك وعليك **وقيل** في منثور الحكم من اعتمد
التمس الرخص والموافقة من الاخوان في الاراء فقد
غش وخان كما ان من فعل ذلك في الفقه اخطا في
الاحكام ومن فعله في الطب زاد في الاسقام ولا
ينبغي ان يستشار النسا ولا الصبيان لنقص
عقولهم وضعف ارائهم وقل من حكم النساء
الا وانقاد الى الخطاء **قرات في التاريخ**

ان مصعب بن الزبير لما قدم البصرة متجهزا الى الشام
لحرب عبد الملك بن مروان بذل العطا وندب الناس
للخروج وكان فيمن عزم على مساعدته الاحنف بن
قيس فاخرج مضربه حتى نصبه في عسكر ابن الزبير
فتسامعت بنو تميم فخرجت معه فجا بعد قوم
وبادرت زبرا جارية فبكت عنده فسالها عن ذلك
فقالت يقول الناس ان الاحنف قد ارتكس في
الفتنة وخرج للطمع فقال اصبت ولست امضي
ثم وجه الى مضربه فرده فلما بلغ ذلك مصعبا وعلم
ان الناس يتقاعدون سال فقال من ابن دهيت في
الاحنف فقيل من جاريته فبعث اليها بتحف وثياب
والف درهم او الكرنجات وبكت عنده فقال ما
يبكيك فقالت غيرتي النسا فقالت خرج نساؤ
رجالنا وجبن سيدك وفزع فبعث مضربه
وخرج فعجب الناس من ذلك فكانت هذه من سقطات
الاحنف وهكذا كانت دولة المقتدر بالله
كان في مباديها من الضعف والوهن واختلال
التدبير وفساد قواعد الملك ما لا خفا فيه

وسببه انه ولي الخلافة وهو صغير
وتصرفت والدته وخالته وقهرمانته في الملك
فكان ما كان وقد يكون فيهن ذات العقل والراي

وكذلك

وكذلك في الاحداث والصبيان الا انه على الندرة
وقال عليه الصلاة والسلام لن يفلح قوم ولوا
امرهم امراة **وروي** ان بعض وفود العرب دخل
على عمر بن عبد العزيز فتقدم شاب ليتكلم عنهم فقال
عمر ليتكلم شيوخكم فقال الشاب يا امير المومنين
ان قريشا ترى فيها من هو اسن منك وقد تقدمك فوجم
لها عمر ولم يحر جوابا

فصل في كتمان الاسرار وكيفية المشورة

ينبغي
للملك اذا استشار في مهم ان ينفرد مع كل مشير على
حدة ويسمع ما يشير به ولا يحدث به الاخير فاذا
اجتمعت الاراء محضها اختبارا ونخلها اختيارا
واستخار الله تعالى في احدها ثم جمع الجماعة
ووافقهم في جميع ذلك ولم يعين لهم اصحاب
الاراء ثم فاوضهم فيما ترجح عنده حتى يتفق معهم
عليه فان خالفوه استشار غيرهم فان خالفوه
وافقهم اذ الجمع من العقلا ابعد عن الخطاء
من واحد واذا عارضهم في رايه معارض فلا
يجيبه بالرد او بمعارضة بل يستوضح منه ويمعن
النظر فان الذكر الثاني محمود العواقب
قال القطامي

قد يدرك المتاني بعض حاجته وقد يكون مع المستعجل الزلل

ويحكي أن المنصور لما بلغه خلع اهل افريقيه
لطاعته عزم على النهوض الى قنسرين والمقام بها
وتجهيز العساكر منها والمدد في البر والبحر
فاظهر الحركة وامر اصحابه بالتاهب لذلك ولم
يذكر الجهة فاجتمع ابو ايوب المرزباني وعبد الملك
والربيع الحاجب فتذاكروا ذلك وجعلوا الظنون
فلم يصيبوا شيا ولم يتقدموا على مسالته فقال
عبد الملك انا ساكشف لكم خبره فاذا دخلنا
اليه واردنا الانصراف فتاخروا عني ساعة
حتى اكلمه ففعلوا ذلك فتقدم اليه وقال يا
امير المومنين قد تهيانا للمسير وفرغنا من كل
ما نحتاج اليه وبقي علينا ما نتكاراه من الظهر
ولا ندري الى اين نتكاراه فقال له المنصور ربما
ابن الخبيثة جلست انت وفلان وفلان وقلتم
كذا وكذا وقلت انت انا اكشف لكم خبر المقصد
اخرج فالكتم مباوعة ولو كل يوم بالف واما ان
اعلمك فلا ولا كرامة وكان ذلك حدسا منه
وفطنة والكتمان تدبير وسياسة وينبغي للملك
ان لا يجعل بين الوزرا وبين اصحاب الاخبار
والبريد تعلق ولا التزام فان ذلك يطوي عنه
كثيرا من الاخبار ويوهن المملكة وتنتشر

الحوادث

الحوادث وهو لا يشعر بها **وحكي** ان المامون لما بايع
لعلي بن موسى الرضا وهو بمرو وبلغ ذلك بني العباس
ببغداد تعصبوا لذلك وقالوا الا نطيعه على اخراج
الامر من بيننا فاجتمعوا وبايعوا ابراهيم بن المهدي
وثارت العلوية بالحجاز واليمن والعراق وطبرستان
وحاربوا الحسن بن سهل حتى كسروه والاخبار
ذلك مطوية عن المامون بسبب تحكم الفضل بن
سهل وتحكم اصحاب البريد والاخبار فتحيلت
جارية المامون الى ان بعثت له خلعا من خز ووشي
وكتبت على بطانتها ما ارادت وجعلت عليها
بطاين خلعة فوق ذلك فلما عرضت على الفضل
حملها الى المامون فلما اراد المامون لبسها تعجب من
رداة بطانتها ووسخها فنزعها فوجد الكتابة
عليها فغضب من طي الخبر عنه وتنكر للفضل
ابن سهل فقال اردت ان اكفيك هذا الامر
ثم اعلمك به فلم يقبل عذره ورحل الى العراق
من وقته وامر اصحاب البريد ان يردوا عليه
ولا يحجبوا عنه من ذلك الوقت **فصل في**
احتياج الملك الى معاونة الوزرا اعلم انه لن
يصل الملك الى ما يريد من احكام التدبير وضبط الامور
الا بحسن معونة الوزرا والاعوان الى مجاري

على ايديهم الاعمال ولن تستكمل المنفعة من الوزير حتى
تتكامل فيه خلال وهي العلم بالاعمال التي يليها وحسن
السياسة لها والنظر بوجوهها وما فيه من
احكامها والنفاذ في معرفة لطائفها وغوامضها
واخلاص النصيحة حتى يوثر الملك على نفسه وعلى
الناس كلهم وسلامة المحبة له واذا كان كذلك لم
يداهن احدا في تضييع حق ولم يلبسه على الغش له
ولم يستخف الخلل تجاه في شيء من امره ولمته ولم
يلتمس الحظوة عنده بمتابعته على هواه في الامر الذي
يتجوز اضراره والعفاف عن الاموال واستغناء
الناس عن كل ما دعا الى تضييع عمل او استنقاص حق
ونظافة الاهل والخاصة والاعوان والبطانة
مثل ما يكلف به نفسه وقالوا الوزارة انفذ
الامور عن ان يحتمل غير اهلها ويسوغ لكل احد
الطمع منها لان الوزير من الملك بمنزلة سمعه وبصره
ولسانه وقلبه الا ترى ان الملك مستور البدن
عن الناس مغلق الباب دون العامة فمهما امر من
امر احتاج الى ان ينفذه وزيره على احسن الوجوه
واوجهها بالحجة عن رعيته ومهما دفع اليه من
شيء احتاج ان يعرفه صدقه من كذبه وحقه من باطله
ومهما وصل الى بيوت ماله وخزائنه احتاج الى

ان

ان يحفظه حتى لا يترك يختزل ولا يختان ومهما كان
في اقاصي البلاد من خير او حدث فيها من حدث يطويه
العمال ويكتمه الولاة احتاج الى ان يبلغه اياه
ويعرض عليه الراي فيه وان يكون ذلك الامر من رجل
صحيح الراي صائب التدبير فاي امر الملوك اعظم
من صلاح الوزراء واي مملكة اسوا لنفسه نظرا من امرء
جعل بهذه المنزلة من لا يستحقها وليس من الصواب
الشركة بين الرجلين في الوزارة فان الشركة تدخلها
التضاد والتنافس والتباغي والتحاسد والتنا نزع
والتشاغب وذلك داعية الى فساد الاعمال
وضياع الامور فاما الصنف الذي ينبغي لامثاله
فهو ما احتيج فيه الى الحفظ والامانة واستغني
فيه عن التدبير والحكومة واما العمل الذي ينبغي افراده
به فهو من الاعمال التي ينبغي تحصيل امضائها وابرام
الراي فيها **وقالت الحكماء** اذا دفع السلطان
وزيره الى مرتبة من تكرمته فلا يتلقاها بالاكبار لها
والتصاغر عنها فانه وان حسن في ظاهر امره
قبح في باطنه لانه يرى انه استشرف منها من فعله
ولكن يتقبل منه طوله ويشكره شكر من يجد في نفسه
الاضطلاع بتحمل المكافاة بالخدمة والنصيحة
وقالوا لا يتقبل الوزير بتفويض سلطانه اليه ويتجنب

امضاء ما لو نبهه اليه فان عواقب التفويض محمودة
والتفرد مطية التكبر ولخطر طرق الاسترابة
واذا سلك الوزير طريق الاضرار بالناس
فليجتهد ان يرفق الى طريق مصالحهم وان يكون صورته
عند المحبة للاحسان اليهم والكراهة للاضرار بهم
واذا دعاه الى شرابه ونحوه فليكن الاعظام له
فيه اكثر من الانبساط به وليستعمل التحرز منه في
وقت انبساطه اليه فاذا شاوره الملك فلا
يكلمه بالامر المرشد لمن استهداه مما اشكل عليه
وليرفقه من المحاجة الى غرض ما لعله يستبين عاقبته اكثر
من حظه في فائدة ما يبداه منه اليه واذا ذكر له خطا
كان منه فليجعل بكى في الاعتذار له منه ويحتنان
يوافقه على دينه **قالوا** في وصاياهم اذا ابتدا عدو
بين يدي الملك فلا تكلمه الا باذن واذا ذكر له انك لا
تطيق النطق في مجلسه بجلالته عندك في جميع ما حضرك
فيه واظهر التهاون من قوله والتبسم منه فانه
يستنشط وانت وادع وتقع به التهمة وانت امن
ولا تنشط في مجلسه فان النشاط يحرك الانتصار
ولتكن يكون الانتصار بحضرة الامر ولكن حركة
غضب الملك يوجب تحنك عليه وحل بينه وبين
الامر **وقالوا** وسبيل الوزير اذا كانت بينه وبين

الملك

الملك مقاربة وانبساط في حال من الاحوال ملتفاه
بها في الخلوة ولا ينس الصواب في الجماعة واذا
عتب عليه في شبهة لا حجة له في امره فلا يقبل
مسامحته اياه بالرضا عنه من غير تكشف ولتكن اداه الا
يوثر الحياة الا ببراءة الساحة من سوء الظنة
فان ذلك زايد في محله ومنبه على خطر رتبته

فصل في وجوب النصح بالاستشا

فاعلم حيث قدمت لحضرتك الشريفة احتياج
الملك اليه لم فيجب عليك النصيحة لما ورد في الخبر عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الدين النصيحة
قالها ثلاثا قالوا لمن يا رسول الله قال لله ولرسوله
ولائمة المسلمين وعامتهم **وفي** الصحيحين عن جرير
ابن عبد الله قال بايعت النبي صلى الله عليه وسلم
على السمع والطاعة والنصح لكل مسلم **وقد** استشار
زياد عبد الله بن عمر في تقليده رجل القضاء فاشار
عليه به فاستشاره ذلك الرجل في القبول
فنهاه ولم يشر عليه فبلغ ذلك زيادا فقال له
كيف يكون هذا فقال الدين النصيحة وقد
نصحتكما وفي جزالة الراي وسداده عند صعوبة
الامر واستبداده يجب المبادرة بالعمل بالراي
السديد متى ظهر والا اعقب اثرا غير سوي

العافية وحدوث الندم كما قال ابو مسلم الخراساني
حين فارق معسكره وجا الى العراق قادما على المنصور
لما استدعاه وكان كاتبه قد اشار عليه بان لا
يعود اليه احتياطا لنفسه فلم يقبل فلما ظهر له وجه
الخطا قال تركت الراي بالري فذهبت مثلا
ومن ذلك قول العرب لو ترك القطا ليلا لنام
وسبب ذلك ان بعض امراء العرب من اليمن يقال
له عاطس بن خلاج سار الى الريان بن فلان
الحميري وهو في جمع عظيم فاقتتلوا قتالا عظيما
ثم انحازوا فلما اجنهم الليل فر الريان هاربا
بوجهه وليلته ولما اصبح عاطس غدا الى القتال
فلم يجد منهم احدا فجرد الخيل في طلبهم وسار خوف
فانتهى الى قرب منزلهم ليلا فنزلوا ليصبحوهم
فاثاروا القطا فخرجت حذام ابنة الريان من
خباها فرات اسراب القطا تمر بهم فقالت
الا يا قومنا ارتحلوا وسيروا فلو ترك القطا ليلا لناما
فلم يلتفتوا الى كلامها لما نالهم من التعب فقام
ديسم بن طارق فانشد بصوت عال بحزام يحال
اذا قالت حذام فصدقوها فان القول ما قالت حذام
فثاروا واستعصموا حتى التجاوا الى واد منيع وجا
العدو صباحا فلم يجدهم وفاتوه فكان ذلك

سببا

سببا لنجاتهم ولما بلغ المنصور وفاة اخيه السفاح
وكان قافلا من الحج ومعه ابو مسلم الا انه متقدمه
في المنازل وهو وان كان ولي العهد الا انه خائف
لبعده عن الكوفة ان ينتقض عليه الامر وكثر
خوفه من ابي مسلم فاستشار اسحاق ابن مسلم
العقيلي فقال له انت بين امرين مخوفين احدهما
ان يسبقك ابو مسلم الى الانبار مع التباعد بينكما
فيعقد الامر لغيرك قال المنصور فان سلمنا من
ذلك قال بينا ضحك عبد الله بن علي وهو في مثل
الحمل من الرجال فياخذك ويعقد الامر لنفسه
قال فان سلمت من ذلك قال فالسلام عليك
يا امير المومنين قال له فما الراي عندك اذن
قال تكتب كتابا كانه على لسان اخوتك وعمومتك
وسائر اهلك قد عقدوا لك الامر وبايعوا
وتبعثه مع رجل خبير عاقل حصف فيمر بعسكر
ابي مسلم فانه سيقبضه ويعلم ما عنده فاذا
قرا الكتاب فيعرج عن الطريق ولا يدخل الانبار
فاذا علمت ذلك ركبت على بقود وتسللت مخففا
فبادرت الى الانبار في الطريق المختصرة فتسبق
الامر وتظفر به ففعل ذلك فكان كما قال ووجد
عمه عيسى بن علي قد امسك الامر عليه حتى قدم فبويع

ولما عزم المنصور على قتل ابي مسلم وتراسله مرة
تهدده مرة في العدو واستشار عيسى بن موسى في ذلك
فامره بالتثبت والتوقف حتى يصول حيث يقول
اذا كنت ذا راي فكن ذا تدبر فان فساد الراي ان يتعجلا

وقال له

اذا كنت ذا راي فكن ذا عزيمة فان فساد الراي ان يترددا

ومما قيل في جزالة الراي وسداده

قول بعض الفضلا البلغا فلان له فكر عميق وراي
دقيق يعرف من مبادي الافعال خواتم الاعمال
ومن صدور الامور مجاريها ما في الصدور انه طبيب
المملكة وراقيها وراقع خرق الدولة وراتقها ولبعضهم
موفق الراي ماض العزيمة تزل عنها الجبال الصم تتصدع
كانما كانت الاراء منه لها بواطن في قلوب الدهر تطلع

وقال اخر

ويعرف وجه الحزم حتى كانما يخاطبه من كل امر عواقبه

واجاد القايل

لا تامنوا اداه وطوفه ان العيون لها من الامداد
وتعوذوا بالله من اقلامه ان السيوف لها من الحساد

وقال اخر

الراي ما انت بتسديده والرشد ما انت بترصيده
فكل ما اخترته من صنيع يكون صنع الاله فيه

اخر

اخر

بصير باعقاب الامور كانما يرى بصواب الراي ما هو واقع

اخر

والراي يصدا كالحسام لعارض يطرا عليه وصقله التذكر

الباب الخامس في ذكر الكفاة ونكت الفاظهم

ونعوتهم ومدايحهم

فصل في الكفاة

منهم الذين يجمعون بين البلاغة والسياسة
يحكمون بالعدل وينطقون بالفضل ويحملون
الدولة ويديرون المملكة ويسوسون الرعية
فان انضاف الى ذلك ان يكون في بلاغته صاحب
خط وفصاحة لفظ وجمال منظر وفي سياسته ذا
تخيل وصحة فكر وثبات عزيمة فقد لبس ثوب الفضل
بعلمه واخذ الحساب بطرفيه وصلح لتدبير الدولة
والممالك ومن شان العرب الفصاحة والاسجاع
والافتخار بذلك وتكلفه في المحافل وكان في دولة
بني امية جماعة منهم ومن ولاتهم من يوصف بالبلاغة
والسياسة وحسن التدبير ونحن نذكر بعض
البلغا من غير اشتراط التقديم والتاخير

فمنهم عمرو بن العاص مشهور

بالدهاء والذكاء والبلاغة والسياسة وتدبير
الحروب والدول وكان لمعاوية كالوزير والمدبر

لدولته والمشير **ومنهم زياد** بن سمية المنسوب
إلى أبي سفيان له خطب بليغة ورسائل وجيزة
فصيحة وسياسة مشهورة وضوابطه للأعمال
مذكورة **والحجاج** بن يوسف الثقفي كان
من الفصاحة والتمكن في البلاغة والصرامة
في السياسة والحزم في التدابير في غاية لا تكاد
تدرك لولا إفراط ظلم وعسف وتهور وأخرجه
عن رتبة السواس الفضلاء إلى درجة الأشقياء
ومنهم يوسف بن عمر والمهلب بن أبي صفرة
وابنه يزيد والمختار بن أبي عبيد وابن صوحان
وخالد بن صفوان وأكثر خلفاء بني أمية كانوا
يتعاطون البلاغة في رسائلهم والفصاحة في
خطبهم كمعاوية ومروان وعبد الملك وكان
حازما بليغا وسليمان ابنه وكان عفيفا عن
سفك الدماء وعمر بن عبد العزيز وكان بليغا
عادلا عفيفا ناسكا سؤوسا وغيرهم ومن
وزرائهم وكتابهم الكفاة البلغاء قبيصة بن
ذؤيب ورجاء بن حيوة الكندي وعمر بن هبيرة
وعبد الحميد الكاتب **وأما الدولة العباسية**
فالقائم بدعوتها أبو مسلم عبد الرحمن بن
الخراساني وكان أحد رجال الدنيا سياسة وهمة

وبلاغة

وبلاغة **ومن بلغاء الخلفاء** وذوي السياسة والتدبير
المنصور ثم المهدي وكان يباشر الأمور بنفسه
ثم الهادي ثم الرشيد والمأمون عالم بني العباس
والمعتصم سائسهم وكذلك المعتضد وغيره والى
آخر الخلافة في ذويهم والمعارف والفضائل
تقتبس من حضرتهم **وأما من كان في دولتهم
من البلغاء** الفضلاء وكفاة الولاة والوزراء
فأكثر من أن يحصوا فمن مشاهير الكفاة والوزراء
أبو سلمة الخلال وهو أول من سمي بالوزارة
وأبو أيوب المورياني ويعقوب بن داود
والفيض بن أبي صالح والبرامكة بأسرهم
سيما جعفر بن يحيى وأصلهم من ولد برمك وكان
مكرما عند الرشيد من أرباب بلاغتهم ودياناتهم وانتهت
إليهم في العربية البلاغة والفصاحة والإحاطة
بعلوم الكتابة وكان الناس ربما تكلفوا رفع
القصص والحوائج إلى جعفر لحصول توقيعه
على رقاعهم ثم الفضل بن سهل المعروف بذي
الرياستين وأخوه الحسن وكانا من الفرس أيضا
وكذلك الفتح بن خاقان وولده وعمرو بن مسعدة
ومحمد بن عبد الملك الزيات على ظلم كان في سجيته
وأبو محمد المهلبي وسليمان بن وهب وداود بن
الجراح وولده علي بن عيسى وبنو الفرات وبني

مقتلة وبني جهير وبني رئيس الرؤسا وعيسى
ابن هبيرة ومن وزرا الملوك من العجم مثل ابي
نصر العتبي وابي نصر الكندري وابي الفضل بن العميد
وابي القاسم اسماعيل بن عباد وابي اسماعيل الطغرائي
ونظام الملك ابي الحسن **ومن وزراء**
ملوك المغرب ومصر مثل المنصور
ابن ابي عامر وابن حزم وابن زيدون وابن عمار
وابي بكر بن القصيرة وابي عامر بن ارقم وخاتمتهم
ابو القاسم بن عطية **فصل في ذكر**
نكت لطايف الوزرا ومحاسن
الفاظهم ابو سلمة الخلال وزير السفاح كان
يقول خاطر من ركب البحر واشد منه مخاطرة من
داخل الملوك الربيع ابن يونس وزير المنصور
كان يقول موايد الملوك للتشرف بها لا للشبع منها
ابو عبد الله وزير المهدي من لطف قوله خير الكلام
ما قل ودل ولم يطل ومن كلامه عقول الرجال
تحت اسنة اقلامها يحيى بن خالد وزير
الرشيد من ظرف كلامه قوله ما رايت باكيا احسن
تبسما من القلم وكان يقول الصديق اما ينفع او
يشفع وقوله المواعيد شباك الكرام يصيدون
بها محامد الاحرار وكان يقول ما احد راى
في ولده ما يكره يحب الا راى في نفسه ما يكره

الفضل

الفضل ابن يحيى وزيره ايضا قيل انه عوتب على مدح
ابيه لجوده فقال وما قدر الدنيا حتى يمدح من
يجود بكلها فضلا عن بعضها وحكي انه لما عزل
عن الخاتم باخيه جعفر قال ما انتقلت عني نعمة
صارت الى اخي ولا غربت عني رتبة طلعت عليه
جعفر ابن يحيى وزيره ايضا كان يقول شر المال
ما لزمك اثم مكسبه وحرمت الاجر في انفاقه
الفضل ابن الربيع وزير الرشيد والامين من حسن
نظره في الامور كان يقول ما اظن النعمة الا
مسخوطا عليها اما تراها ابدا عند غير اهلها
ومن كلامه اياكم ومخاطبة الملوك بكل ما يقتضي
جوابا لانهم اذا اجابوكم اشتد عليهم وان لم يجيبوكم
اشتد عليكم الفضل بن سهل وزير المامون
كان يقول من نباهة العبد شدة هيبته لمولاه
ومن توقيعاته الامور بتمامها والاعمال بخواتيمها
والصنايع باستدامتها الفضل بن مروان
وزير المعتصم كان يشبه الكاتب بالدولاب الذي
اذا تعطل انكسر وكان يقول المسالة ترع الصديق مسالة
ومما جرب من الامور فاخبر به قوله ما رايت اقرب رضا
من سخط ولا اسرع ما بين قرب وبعد من الملوك
محمد ابن الفضل وزير المتوكل عاتبه المتوكل

يوماً على اشتغاله بالملاهي عن الاعمال السلطانية
فقال يا امير المؤمنين ان مقاساة هموم الدنيا لا
تاتي الا باستجلاب شي من السرور احمد بن الخصيب
وزير المنتصر لما خلع عليه للوزارة قال مثلي كمثل البدنة
التي تزين للنحر عبيد الله بن محمد بن يزداد وزير
المستعين من كلامه اسرفت وما انصفت واوجعت
حتى افجعت عيسى بن فرخانشاه وزير المعتز
كان يقول القلم الرديء كالولد العاق سليمان بن وهب
وزير المهتدي على الطف كلامه قوله غزل الولاية
ادق من غزل العلاقة وكان يقول النفس بالصديق
انس منها بالعشيق ومن درره ما احسن قوله اني
اغار وما اصدقاني كما اغار على حرمي ونظر يوماً في
المراة فراى شيباً كثيراً فقال عيباً لاعدمناه
ولما وصف عبيد الله قال في حقه هو والله ساد كما
انه اخ باد ولو قلت لواحد والد لكنت ذاك صاعد
بن مخلد وزير المعتمد والموفق كان يقول النفس اصل
لا عوض له والمنع الجميل احسن من الوعد الطويل
القاسم بن عبيد الله وزير المعتضد والمكتفي كان
يقول عقل الكاتب في قلمه والكلام الحسن مصايد
القلوب ابو الحسن بن الفرات وزير المقتدر
كان يقول ما ادبر الوزارة الا الصديق انفعه

او

او عدو اقمعه علي بن مقلة وزير المقتدر
والقاهر والراضي كان يقول اذا احببت تهالكت
واذا ابغضت اهلكت واذا رضيت آثرت
ابو نصر بن ابي زيد وزير الراضي كان يقول
الهدية ترد بلاء الدنيا والصدقة ترد بلاء الاخرة
ابو الفضل محمد بن العميد وزير ركن
الدولة من محاسن لفظه كتابته لبعض الاخوان
نحن يا سيدي في مجلس غني الا عنك شاكر الا منك
قد تفتحت فيه عيون النرجس وتوردت خدود
البنفسج وفاحت مجامر الاترج وفتقت فارات
النارنج وانطلقت السن العيدان وقامت
خطباء الاوتار وهبت رياح الاقداح
ونفقت سوق الانس وقام منادي الطرب
وطلعت كواكب الندمان فبحياتي الا ما حضرت
لنحصل بك في جنة الخلد وتتصل الواسطة بالعقد
ابو القاسم بن عباد وزير فخر الدولة من
علمه وسعة اخلاقه كان يقول دار لنا هذه خان
يدخلها من وفا ومن خان ولما سال ابن العميد
عن بغداد وصفها بقوله بغداد في البلاد كالاستاذ
في العباد ومن افصح كلامه قوله الضمائر
الصحاح ابلغ من الالسن الفصاح ومن كلامه

وعد الكريم الزم من دين الغريم وقال لكل
امر اجل ولكل وقت رجل وقال قد يبلغ الكلام
حيث تقصر السهام وقوله في وصف الخمر وحبذا
خمر يشبه قلب الصب ويذيب دماغ الضب
وكان يقول الامال ممدودة والانفاس معدودة
وقال كاتب المرء عنوان عقله بل عيان قدره
ولسانه فضله بل ميزان عمله وكان يقول خير
البر ما صفا وكفا وشره ما تكدر وتاخر
ابو اسحاق بن حمزة وزير ابي علي السيمجوري
من لطف كلامه قوله ينبغي للاصاغر ان يتقدموا
على الاكابر في ثلاث مواطن اذا ساروا ليلا او
خاضوا سيلا او واجهوا خيلا **ابو القاسم**
ابن عباد وزير فخر الدولة كتب اليه بعض
العلوية يخبر بانه رزق مولودا فاجابه على رقعته
اسعدك الله بالفارس الجديد والطالع السعيد
فقد والله ملا العين قرة والقلب مسرة والنفس
مسرة والاسم علي ليعلي الله تعالى ذكره والكنية
ابو الحسن ليحسن الله تعالى امره فاني ارجو له فضل
جد وسعادة جد وقد بعثت لتعويذه دينارا
من مائة مثقال قصدت به مقصد الفال
رجاء ان يعيش مائة عام ويخلص خلاص الذهب

الابريز

الابريز من نوب الايام **وحدثني** عون الهمداني قال
سمعت ابا عيسى المنجم يقول سمعت الصاحب يقول
ما استاذنت على فخر الدولة وهو في مجلس الانس
الا انتقل الى مجلس الحشمة فاذن لي فيه وما
اذكر انه تبذل بين يدي او مازحني قط الا مرة
واحدة فانه قال لي في شجون الحديث بلغني
انك تقول المذهب مذهب الاعتزال والنيك
نيك الرجال فاظهرت الكراهة لانبساطه
وقلت قد بلغنا من الجد ما لا نتفرغ معه للهزل
ونهضت كالغاضب فما زال يعتذر الي مراسلة
حتى عاودت مجلسه ولم يعد بعدها لما يجري
مجرى المزح والهزل **وسمعت** الهمداني الوصي قال
لما توجهت تلقاء الري في سفارة عالية من جهة
السلطان فكرت في كلام القى به الصاحب فلم يحضرني
ما ارضاه وحين استقبلني في العسكر وافضى
عناني الى عنانه جرى على لساني ما هذا بشرا ان
هذا الا ملك كريم فقال اني لاجد ريح يوسف
لولا ان تفندون ثم قال مرحبا بالرسول ابن الرسول
والوصي ابن الوصي **وكتب** الوزير ابو بكر الخوارزمي
الى بعض اخوانه يحضه على كتاب وهو فراق كما قال
العذب الموارد والمصادر الحلو الاوائل والاوا

خر

الذي شعره غرر ونظمه درر ونثره مسك وعنبر
يقطر منه ما الكتابة ويتنسم منه روائح البلاغة
ويهب من الفاظه رياح الخطابة وينطق عنه
لسان الفصاحة وقد سكن تشاغر كاس على قضا
حق لم يسعني الا ان اقضيه وعذرا دين لم يجز الا
اذا وفيته وزعمت اني عرفتك من جملك وعنيت
لذكرك من لم يكن انبته لك لا وحق الحق فانه
الواجب على الخلق ما رايت احدا لا يعرف الا من
يعرف القمر طالعا والنجم ساطعا والبرق لامعا
والبحر زاخرا والفلك دائرا وهل يخفى على الناس
النهار او هل يستتر علم على راسه نار وقد سكن تلك
على هذا السكر فلا بعد لغيره اخر الدهر ولنا
اعتذار من تخلف المكاتبة
انا في منع لو كان طوق طنته لعقلة راسي هاما من المجد
كتابي الى مولاي اطال الله على الزمان بقاه وحفظ على
الزمان بهاه وادام عزه وعلاه واراه في اوليائه
ما يشاه وجعل الايام الى مطالبه سفراه والسعود
بحاجاته كفلاه والاقدار خدماه وانا من الحيا
عليل ومن الشربة التي سقانيها ثقيل وخاطري منها
عن بعض طويل ذكر سيدي اني قطعت مكاتبته
لا سيما له ونهاه ونابه ولعراضا عنه وجهلا بما كان

ف

في يدي منه وقد صدقته في الاولى ولو اسلم له في الاخرى
اما المكاتبة فقد انقطعت والمودة ما ضيعت والعهد
بحاله على صفاته لكن الايام في قطع علائق الحبال
واسباب الوصال اسباب بعضها من ذنوب الزمان
وبعضها من ذنوب الانسان وقد اقررت بالتقصير
والتزمت تبعة الذنب بالمعاذير فان كنت اسات
حين قصرت فقد احسنت حين اقررت وان
عققت لما لم اقم لمودة سيدي بحقوقها ولم ارعها
حق رعايتها فقد اجملت لما قومت عليه سهم الفضل
وخليت له في السبق الخطل وبسطت لسانه بالعذل
فوضع قلمه حيث شا من الملام وتركني على ما اراد
من حلبة الكلام ولولا انه وجد بجنابي تراتا
لما تمرغ ولولا اني احترمه لسان البلاغة لما ابلغ

وله استبطا

يا اطيب الناس ريقا غير مختبر الا شهادة اطراف المساويك
قد زرتنا مرة في الدهر واحدة ثني ولا تجعلها بيضة الديك
زرتني ايدك الله بصفر ورد ثم هجرتني هجرة فترة
فليت شعري ما الذي انكرت من احوالي وما الذي
عظمت من افعالي واقوالي فاقلع عنه وانزع منه
ما احب لسيدي ان يكون خفيف ركاب الملال
ثقيل خطوة الوصال لا يدوم لاخوانه على حال

وهذا وهو بالامس يعلم اخوانه كيف يوجب الود
وكيف يحفظ العهد وكيف يرعى المغيب وكيف
تراض على الوفا القلوب وما اتهم عليه غير عيني
فاني قد اصبت بها فابعدته بسببها فمن اللوم
وانا المشتكي الشاكي ولم اتداوى وانا المرمي
الرامي سقى الله ليلة لقيت سيدي فيها فلقد
كانت جليلة الا انها كانت قليلة وقضين لكن
حسرات فقدها طويلة واظنني لم اشكر عليها
الدهر فسلبنيها ولم اعرف قدر النعمة على فاردتني
فيها قلبت لها ظهر المجن وبطنه فلم الق من ايامه عوضا بعد
واني لاخشى ان اتعلم من سيدي السلوه وان
اقارضه الجفوه فيعديني بدائه ويعزيني بقلة
وفائه فيجمع على البين الفراق وسيليني كريم
التلاق وانما القلوب عيون تتراءى ووجوه
تتلاقى وبحار تتتابع وتتنادى ومن

شعر ابي بكر الخوارزمي

ما اثقل الدهر على من ركبه • حدثني عنه لسان التجربه
لا تحمد الدهر لخير وهبه • فانه لم يتعمدك بالهبه
وانما اخطا فيك مذهبه • كالسيل اذ يسقي مكانا خربه
والسم يستشفي به من شربه • وذا افضلة علاني مرتبه
اخبرني من راه بنيسابور وقد كظه الشراب

فظل

فطلب فقاعا فلم يوجد فقال لعن بما قالت
اذا عوق الفقاع لما طلبته • هجوت عتيقا والدلام ونعثلا
فاذا كان يهتف بهذه المجانة لغير علة وكيف بمن
تعترضه العلل وتوسعه الامل بمن يعطا بعه على كفره
فيوافقه على شره ومن مجالس ابي الفضل بن العميد
الوزير رقعة استزاره الى بعض اخوانه وهي
مجلسنا يا سيدي منتظر لك معول في اعتابه
عليك فرايت راحة ان تصفو اوقاتنا وهاميناك
وانسم عنا وان لا يطيب او يتعبه اذ فاتك فاما
خدود نارنجه فقد احمرت خجلا لابطائك وعيون
نرجسه فقد حدقت تاميلا للقائك فنحيا بي
عليك الا ما تعجلت الحضور لئلا يخبث من يومي ما
طاب ويعود من همي ما طار ومنها له ايضا نحن
وحياتك في مجلس راحه يا قوت وكنوز نارنجه
ذهب ونرجسه دينار ودرهم يحملهما زبرجد
ح والسنة العيدان تخاطب الطرفا بتكلم الى الاقدا
لكنا لغيبتك كعقد غيبت واسطته وشباب
اخلقت جدته ولحب ان تكون الينا احب من
اسرع من الما الى انحداره والنمر الى بداره صيرنا
ايد الله مولانا الى بستان كانه من خلقه خلق
ومن خلقه سرق فراينا اشجارا عمل فنن كرنا

تريع الاحباب وتتداوله ايدي اللئام واتهار كانها
من بديع لالي تسيل او من راحة تفيض وحضرنا
فلاة تفال نجحنا وحمدنا امرنا وتسهل طريق
الخير لنا فلما دبت الكؤوس فيهم دبيب البرء
في السقم والنار في الفحم فان راى مولاي ان يجعل
انسنا غدا عنده قلت سمعا ولا استجر لامره دفعا
والتمس منه الحضور الى الجمع ليقرب علينا متناول
البدر لمشاهدته ولمس الشمس لمطالعته ارسا

فصل من كتاب اخر علقت هذه

الاحرف على حافة حوض ذي ما ازرق كصفا ودي
لك ورقة قولي في اعتابك ولو رايته لانسيت
احواضها دب ومشارب ام غارب وقد قام المبنى
سقايق كانه بوح بحار رحت فسال دماؤها
وضعف فبقي دماؤها وسامني اسجار كان
الجود اعارتها الوانها والبستها ابرادها
وحضرتني نارنجات كرات من عنبر ذهبت او
تربا بحا خلقت وقد تبرم بي الحاضرون لطول
الكتاب فوقفت وكففت وصددت عن كثير مما له
تشوفت **وكان المامون جالسا** وبين يديه
احمد بن يوسف الكاتب وقد ورد عليه كتاب عمرو
ابن مسعدة فكرر النظر فيه واعجب به ورمى به الى

احمد

احمد وقال انظر الى البلاغة في الايجاز فوجدته
كتابي الى امير المومنين ادام الله اقتداره واجنا ده
في الانقياد وجميل الطاعة على احسن ما يكون عليه
جند تاخرت ارزاقهم وانقياد حماة وكفاة تراخت
اعطياتهم واختلت لذلك احوالهم فراى امير المومنين
في العناية بامرهم والتفضل عليهم فقال المامون
استحساني اياه ليبعثني على ان امر لهم بعطا سبعة
اشهر ثم وقع لهم بذلك **وكتب عمرو بن مسعدة** الى
واسط كتابي اليك كتاب واثق بمن كتب اليه معتن
بمن كتب له ولن يضيع من كان محله بين الثقة والعناية
وقال عبد الحميد العلم شجرة ثمرتها الالفاظ والفكر
بحر جوهره الحكمة **وقال جعفر** البرمكي البلاغة
والبيان ان يكون الكلام محيطا بالمعنى مخليا عن
المعرى مخرجا عن الشركة غير مستعان عليه بالفكرة
وكان الناس يتنافسون في رسائل جعفر بن يحيى
وتواقيعه بالاثمان الكثيرة ويتنافسون فيها
وقد قيل في اولاد يحيى البرمكي وهم بيت الفضل والسياسة

اولاد يحيى اربع ... كالاربع الطبائع
فهم اذا اختبرتهم ... طبائع الصنائع

وكان كل واحد منهم قد تميز بفضيلة فالبلاغة في جعفر
والسماحة في الفضل والشجاعة في موسى والجمال

في ابو هنيد وكلهم سمح جواد وحكي ان المنصور لما
بعث الى ابي مسلم يدعوه وقرا حسن كل واحد منهما
بالنفير كتب اليه معتذرا وقال في كتابه ان حكما
الفرس يقولون اخوف ما تكون الوزرا امن ما تكون
الملوك واني قد مهدت لك البلاد والعباد
فان خراسان تحتاج الى نظر وضبط فلم يزل يعاوده
ويراسله حتى جاه فقتله والقصة مشهورة في قتله
وقال ابرويز اسوس الملوك يحتاج الى وزير واشجع
الناس يحتاج الى سلاح ومثل الملك الصالح اذا كان
وزيره فاسدا مثل الما الصافي العذب فيه التماسيح
وقال برذويه لا تغتر بكرامة الامير اذا اغتشك
الوزير واخذ ابن العميد فقال

هيهات لم يصدقك فكرتك التي قد اوهمتك غنا عن الوزرا
لم تغن عن احد سما لم يجد ارضا ولا ارض بغير سما

وكان جعفر البرمكي لا يجلس الا في طرفا يوانه
فقيل له في ذلك فقال الاشراف في الاطراف
يتناولون ما يريدون بالقدرة وينالهم من
يريدهم بالحاجة وقال عبيد الله وزير المهدي
البلاغة ما فهمته العامة ورضيته الخاصة
وقال الصاحب ابلغ الكلام ما سبق معناه لفظه
ولقد احسن البحتري في قوله

حزن

حزن مستعمل الكلام اختيارا ويجتنبن عنقر التعقيد
ويركبن المعنى القريب فادركن به غاية المرام البعيد

ومن محاسن لطايف الوزرا

قال الفضل بن يحيى ما قدر الدنيا حتى يمدح من
يجود بها تفضلا عن بعضها وقيل راى المهدي
في قصره حزمة خيزران فقال للفضل ما هذه
قال عروق الرماح يا امير المومنين لم يرد ان يقول
الخيزران لموافقته اسم ام الرشيد وقيل
لجعفر بن يحيى لا خير في السرف فقال لا سرف في الخير
وكان القاضي احمد بن ابي دواد يستقل بامور الخلفا
ويضاهي الوزرا وكان يقول ما كلمت المعتصم
والواثق قط بحضرة محمد بن عبد الملك الزيات في
حاجة خوفا ان يتعلم مني لطايف التاني لطلب الحاجات
من الملوك وقال ابن الفرات اربع من نفق دهنه لم
يصبر عنهن الشمع والند والخيش والثلج
اهدى الصابي الى الوزير المهلبي دواة ابنوس
ومرفعا لها وكتب اليه قد خدمت سيدنا
بدواة تداوي مرضى عفاته وتدوي قلوب عداته
علما منه بوذوذ بدوام رفعته وارتفاع النوايب
عن ساحته

ومن نواقيع الوزرا وفصولهم

كتب عامل متنصل الى الصاحب

مطلب

ابن عباد رقعة تتضمن استطلاع رايه في تعريفه فوقع عليها
التصرف لا ملتمس بالتكلف اذا احتجنا اليك صرفناك
وان استغنينا عنك احسنا اليك وصرفناك ووقع
الميكالي في رقعة متعتب شاكر النعمة عروس مهرها
الشكر وثوب صونه النشر وقيل ان الصاحب وقع
في رقعة بنقطة وفي رقعة بالف وذلك انه التمس
منه بعض الفضلا العفاة شيا ثم كتب في اخر رقعته
فان راى مولاي ان يفعل ذلك فعل فوقع قبل فعل
الفا فصار افعل فخرج التوقيع ولم يشعر به ثم
رجع فقال قد وقعت حتى فطن له واما النقطة
فانه وضعها في رقعة على لفظة يفعل فسقط الياء
من فوقها فعادت نونا ووقع بعض الوزرا
في مؤامرة يبذل الامان وكتبه لبعض المعاندين
يؤمن ولا يؤمن وله في الاعتذار عن هارب
من خشن مقره حسن مفره ودفع الى الصاحب
ان رجلا غريب الوجه يدخل داره ويسترق
السمع وينقل الاخبار فوقع عليها منزلنا خان
يدخله من وفى ومن خان وكتب بعضهم الى وكيله
على عمارة بساتينه وضياعه استكثر من شجر
الفرصاد فان سعفها حطب وعرها رطب وورقها
ذهب وكتب ابن الزيات الى ابن طاهر قطعت

عنك

عنك نبو فقطع اجلال لا قطع اخلال وكتب يحيى
ابن خالد في الاستبطا والاقتضا ولم نسمع باوجز
منه في شكر ما تقدم من احسانك شاغل عن
استبطا ما تاخر عنه واشتكى اليه رجل من عامل
واستطالة تعديه فوقع الى العامل اكفني امره
والا كفيته امرك ووقع فخر الملك ابو غالب وزير
ابن بويه في رقعة ساع بالسعاية قبيحة وان
كانت صحيحة ومعاذ الله ان نقبل من مهتوك
في مستور ولولا انك في خفارة شيبك لقابلتك
بما يقتضيه فعلك ويرتدع به مثلك فتوق
وتجنب العيب فان الله اعلم بالغيب طوبى لمن
شغله ما يعنيه عما لا يعنيه ثم دفعها الى الحاجب
وقال له اخرج الى الباب وناد باسم صاحبها
فاذا ظهر اقراها على الناس ثم انفذها اليه
ففعل ذلك فضج الناس بالدعاء له والثنا عليه
رفعت الى يحيى بن خالد رسالة ركيكة العبارة
بخط مليح فوقع الخط جسم روحه البلاغة
ولا خير في جسم لا روح فيه وكان بعض
اولاد المتصرفين قد قصد عبيد الله
ابن سليمان الوزير وواصل رقاعه اليه يطلب
منه الاعمال والاشغال والاقطاع وكان

وكان فيه تخلف وجهل فلما الح عليه وابرمه وقع في ظهر بعض رقاعه يا هذا اقدر الكوف فيما تلتمس ولست اعرفك بالكفاية فاقلدك الاعمال ورقاعك هذه تدل على قلة ضياعتك وتمنع من الاستنامة الى كفايتك اذ فردك اسهل من تقليدك وقد رسمنا لك بكذا وكذا فاستعن به في بعض المصارف واشغل نفسك بالتدرب على المعارف **ورفعت** الى جعفر بن يحيى رقعة سعاية تتضمن ان فلانا دعا بني الى طعامه فاحضر من الالات الخاصة وطعامهم ما يدل على عظم الحال وكثرة المال فوقع فيها لم يحمدك على نصيحتك فذممناه على سوء اختيار الاخوان **ووقع يحيى** بن خالد في تهديد من شكى اليه ظلمه بئس الزاد الى المعاد ظلم العباد **ومن التواقيع** المتقدمة في ذلك قد كثر شاكوك وقل شاكروك فاما عدلت واما اعتزلت **ووقع الفضل** بن سهل في رقعة خايف عاقبة امر مولاه ليس عليك باس ما لم يكن منك باس **وكتب** صاحب ارمينية الى المامون ان الجند قد استطالوا عليه وشغبوا في طلب ارزاقهم حتى كسروا اقفال بيت المال فانتهبوه فوقع اليه اعتزل عملنا

فلو

فلو عدلت لم يشغبوا ولو قويت لم ينهبوا ثم قلدها غيره من احسن ادبهم ووصلهم حقهم **ووقع ذو الكفايتين** في رقعة من اعترف عن السلطان وجاهر بالنصبان المر تربك فينا وليدا ولبثت فينا من عمرك سنين وفعلت فعلتك التي فعلت وانت من الكافرين **ووقع الصاحب** في كتاب استحسن بلاغته افسحر هذا ام انتم لا تبصرون

واما التواقيع بالفاظ القران واحاديث النبي صلى الله عليه وسلم فكثيرة جدا استعمله العلماء الفضلاء وهو حسن في الجد من الامور محظور في المزح والمطايبة وقد كانت الصحابة والصدر الاول يصدرون كتبهم بالفاظ القران ويذكرون منه ما يتعلق بالوعد والوعيد والنهي والامر الى غير ذلك من الاغراض ولو تتبعنا ذلك لطال الكتاب

فصل في العفو وما يجري مجراه

قال الله تعالى والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين وقال ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور ولحق الناس بالعفو من كان اقدر على العقوبة

قال ابرهيم بن المهدي للمامون عند ظفره به ذنبي
اعظم من ان يحيط به عذر وعفو امير المومنين
اعظم من ان يتعاظمه ذنب فعفى عنه **وقع**
الفيض بن صالح في رقعة تايب من جرم التوبة
للذنب كالدوا للمريض فان صحت توبته كمل الله
شفاه وان فسدت نيته اعاد الله عليه داءه
ولا ينبغي للوزير ان يجسر على سفك الدما ولا
حط الاقدار الا بعد الاستحقاق ومن استعجل
في العقوبات ندم ومن اتبع احكام الشريعة
سلم ومن ظلم ظلم ولا ينبغي للوزير ان يعاقب
بالتخليد في السجن فانه نوع من الاماتة وقيل
لبعض الوزرا في طول سجن بعض الجناة فقال
فيه امراض نفسانية خبيثة لم ينجع فيها
ادوية العقوبات فكان السجن ردعها وكفها
ولا ينبغي ان يعلن الوزير بعقوبة من لم يعلن
بذنبه فتكثر اللايمة بل يصنع لذنب السر عقوبة
السر ولذنب العلانية عقوبة العلانية الا في الحدود
المامور بافعالها ولتكن عقوبته للادب لا للغضب
وقد ذكرت بعض ما ينبغي من ذلك في كتابي الملوكي
المؤلف لملك خوارزم شاه **وينبغي** للوزير او
لمن ينوب عنه ان يتفقد حال اهل السجن في كل شهر

فيخرج

فيخرج من قد حصل تاديبه وزجره ويتلطف في
اخراج من خف ذنبه او كان له غريم يمكن ارضاؤه
ومن كان فقيرا فامر بمونته من بيت المال

فصل لابن ثوابة من كتاب الى وال

اما بعد فان النعمة عند امير المومنين توجب
عليه الشكر وتقضي عنه اعتماد ما اكسبته
المثوبة والاجر وقد علمت حال اهل الجرايم المحبسين
في السجون بامصار مملكتك وقد اظلهم من
الشتا والبرد الى ما هم فيه من الضنك
والجهد وهم وان كانوا ذوي جرايم قدموها
وجنايات اقترفوها واحداث ارتكبوها
فان لامير المومنين رافة بهم مع ما اقامه
من الواجب عليهم وقد امرت باحصاء من في
المحبوس من ارباب الجرايم الذين لا يسوغ اخرا جهم
ولا لهم مال ينفقونه فتثبت اسماءهم
وتبتاع لكل رجل منهم قميصا وسراويل وقلنسوة
وللمراة ردا وخمارا وقميصا واحضار امينين
من جهة القاضي عارفين بذلك مما تنزله وانفذ
كتابك وكتاب القاضي بتفصيل ذلك وصحته
ان شا الله تعالى **ووقع بعض الوزرا**
في رقعة والي المظالم لا تطل سجن ذوي الجرايم

سوى من تكررت جنايته وايست توبته وانصل
شره ولم توجب الشريعة قتله فيخلد السجن
ويمان ويقال الى ان تقتضي المصلحة بان يقال
ولما ولي المهدي تفقد السجن واطلق
اكثر من كان فيه فقيل له انك تزري بذلك على
ابيك وتقصد توبيخه فقال لان ابي حبسهم
بالذنوب وانا اطلقهم بالعفو وقد
يدهم الملك حادث من امر الاعداء والخوارج
فيكون من الصواب تقديم اهل السجون في ذلك
اليهم كما فعل كثير من الملوك الاول فانهم
كانوا يقدمونهم في الاخطار والمخاوف كما
فعل كسرى حين قصده سيف بن ذي يزن يستنجده
على الحبشة حين تغلبوا على بلاد اليمن فصل
فيما قيل في التهنية بالخلاص
من السجون والنكبات قول محمد المهلبي من قصيدة
وما كنت الا الشمس اخفى ضياها كسوف عليها ثم
زال كسوفها
وكانت كاغماد السيوف حبوسكم فاطلقتم عنها وسلت
ولابي عبادة سيوفها البحتري
وما كان ذاك الحبس الا غمامة بدا طالعا من تحتها البدر

فان

فان ننس نعمى الله فيك فحظنا اضعنا وان نشكر فقد وجب الشكر
فصل في استعطافات الملوك والوزراء
والعفو والرضى وما يحسن من ذلك وحمد امر
عبد الملك بن مروان بقتل رجل مذنب فقال له يا
امير المؤمنين انك اعز ما تكون في نفسك احوج ما
تكون الى ربك فاعف عني له فانك به تعان واليه
تعود فعفى عنه وقال ان بعض الملوك قبض
على قوم من اعدائه فحبسهم وبالغ في تعذيبهم
فكتب اليه بعضهم بهذه الابيات
رعاك الذي استرعاك امر عباده وكافاك بالنعم المتفضل المجزل
تعاقب تاديبا وتعفو تطولا وتجزي على الحسنى فتعطي
فلما قراها ادركته الخشية فاطلقهم واحسن اليهم
وكتب عامل مقبوض عليه الى ابن مقلة نحن في
الصحبة كالسترين تكنني واتقي وعلى الطائر ان
يغشى اخاه ويراجع وحكي ان ابرويز
الملك غضب على بعض اصحابه بجرم عظيم وحبسه
وضيق عليه ثم سال بعد مدة هل يتعهده احد
من اصحابه فقال السجان لم يتعهده سوى الفهبد
المغني فانه يتوجه اليه كل يوم بسلة فيها طعام
فاحضره ابرويز وقال له ويلك عضبت على
فلان لعظيم جرمه وجافاه الناس لذلك غيرك

فانك بفضله وتسمهده فقال ايها الملك ان البقية
التي بقيت له عندك حتى اقرت روحه في بدنه
بقيت له عند عبدك ان يقوم برغيفين او سلة
من طعام فقال احسنت واصبت وقد وجبت
لك حرمته وتقديمك الكلام انك لما عدلت عن قتله
الى حبسه دل على انك اردت بقاه وقد ساعدتك
في هذه الارادة **وقرات** في كتاب المجلس للصابي
لما قدم عبيد الله بن سليمان الوزير من الجبل في ايام
المعتضد صار اليه ابو العباس وابو الحسن ابنا
الفرات فوجداه عبرا عما لا وكتبا وبين يديه كانون
نار يحرق فيه ما لا يحتاج اليه وقد دفع الى ابي العباس
اضبارة ضخمة وقال يا ابا العباس هذه رقايع
وسعايات بك وباخيك من جهة اسبابكم
وثقاتكم وردت علي بخطوطها لكن لتعرفوا من ينبغي ان
تحذروا منه وتقابل كل واحد بما يستحقه فاكثر ابو
العباس من شكره والدعاء له وبدا ابو الحسن في
قراة الاوراق فانتهره ابو العباس وقال لا تقرا
شيا منها واخذ الاوراق من يده وطرحها في
النار وقال ما كنت لاقابل نعمة الله بما وهبه
لي من تفضل الوزير واحسانه بالاساة الى احد
يكون هو سببه ثم نهض فقال الوزير عبيد الله

ثم

ما اردت التفرد بكرمه الا ومبقي لهما ابو العباس
وزاد في عليهما فاكثر ابو العباس من شكره والدعا له
فابتدا ابو الحسن في قراة الاوراق فانتهره ابو العباس

وما احسن قول ابرهيم بن المهدي

حين استعطف المامون واعتذر اليه بقوله
الله يعلم ما اقول فانها * جهد الالية من منيب راجع
ما ان عصيتك والغواة تمدني * اسبابها الا بنية طايع
فعفوت عمن لم يكن عن مثله * عفو ولم يشفع اليك بشافع
الا العلو عن العقوبة بعدما * ظفرت يداك بمستكين خاضع
فقتلني فداوك ان تصل معاذري * فالود منك بفضل حلم واسع
ورحمت اطفالا كافراخ القطا * وحنين والدة كقوس النا ذع

وللشريف الزيدي

اجرني على الدهر فيما بقيت * بقيت فما قد مضى قد مضى
فلست ابالي بسخط الزمان * وانت تراني بعين الرضى

وللصابي فيما يشابها المعنى

ومن الظلم ان يكون الرضى سرا * ويبدو الانكار وسط النادي
ومن العدل ان يشاع بهذا * مثل ما شاع ذاك في الاشهاد
كي يسر الصديق بالعفو عني * مثل ما سر بالنكير الاعادي

ما ابدع قول السلامي في الاعتذار

تسلطنا على الايام لما * رايتا العفو من ثمر الذنوب
واحضر رجل عند المهدي وهو مقيد بحبل ليبدد

عليه ذنوبه فقالت يا امير المومنين اعتذاري مما نسبتني
اليه بره عليك حيث اقول لا ذنب لي فاقراري بما يعد
امير المومنين بلزمني في باب المراجعة ولكني اقول
لين كنت ترجوا في العفو مني راحة قال ابن هندي بن المعافاة في

فصل في بعض مدايح الوزرا

قال عمر الربيب في خالد البرمكي

حذا خالد في جوده حذو برمك فمجد له مستطرف واثيل
وكان بنوا الاعدام يدعون قبله باسم على الاعدام فيه دليل
يسمون بالسوال في كل موطن وان كان فيهم نابه وجليل
فسماهم الزوار سترا عليهم فذلك من فعل النبال نبيل
اصل ذلك ان خالد البرمكي حضر مجلسه جماعة من الادبا فحضر
سايل فقال بعضهم انظروا لهذا السايل فقال خالد
الاولى ان نسميهم بالزوار لا السوال محمد بن مناذل
انهما بنوا الاملاك من البرمك فيا طيب اخبار ويا حسن منظر
لهم رحلة في كل عام الى العدى واخرى الى البيت العتيق المطهر
اذا نزلوا بطحا مكة اشرقت بيحيى وبالفضل بن يحيى وجعفر
فما خلقت الا لجود اكفهم فما قدامهم الا لاعواد منبر

ولـه

سالت الندا هل انت عرفقال لا ولكنني عبد ليحيى بن خالد
فقلت شرا قال لا بل وراثة توارثني من والد بعد والد

لابي الجنا نصيب

عند الملوك مضرة ومنافع وارى البرامك لا تضر وتنفع
ان العروق اذا استسر بها الثرى نضر النبات بها وطاب المزرع ع
فاذا جهلت من امرئ اعراقه وقديمه فانظر الى ما يصنع

سلم الخاسر

سا رسل بيتا قدو سمت جبينه يقطع اعناق البيوت الشوارد
اقام الندا والجود في كل منزل يقيم به الفضل بن يحيى بن خالد

اخر

للندا والجود حد واري ال يحيى ما لهم في الجود حد
يفعلوا اذا ما وعدوا واذا ما فعل الفضل وعد ٢

الغزي في العلا ابن مكرم

يثني خطوب الدهر عنا قلمه فلم جرى يوم الهبات فما انثنى
ومن العجايب ان صلب نواله متحمل ثقل الرجال وما انحنى

ابو الفتح البستي

ظل الوزير مقيل كل سعادة يجد المومل فيه ذراه منتشى
من شا منشا غبطة وسعادة بلقايه يدرك والنجوم من يشا

ولـه

اذا هي خطت فان ادوا تغني عن الجيش وتسريبه
وان هي حالت بدا نوره للركب يجما فهي تسري به

ابو بكر القهستاني

دعيت نظام الملك فانتسع الملك ودام على اعداه ولك الهلك
واغرق بالطوفان كل معاند وذا انك الجودي واستوى الفلك

ابو سعيد الرستمي في الصاحب

ورث الوزارة عن ابيه وجده موصولة الاسناد بالاسناد
يروي عن العباس عن عباد وزارته واسمعيل عن عباد

ولابي الفتح البستي في ابي نصر العتبي

شرف كعقد الدر واصل بعضه ببعضا كانبوب القنا المتناسق
وعلا كايام السنين تزادفت ايامها بتكرر الاعياد

وله ايضا

البيغ معالي كل عاف مجتد ومؤمل في قصده ان يهتدي
عرج على المولى الكبير المرتجى صدر الوزارة احمد بن محمد
فرواه ملا العيون وجهه ملا القلوب وسيبه ملا اليد
فاتى الرجاء الي علاه فانه بدر الدجى شمس الضحى غيث الصدى
لا زال في يوم اغر مبشر بسعادة غرا تطلع في غد
ليقيم كل ما قد وينيم كل مسهد ويضم كل مبدد

ولابي الفرج البيغا في ابي نصر سابور

وزيرنا الدولة بن بويه وقد اغرق فيه وبالغ
لما الزمان على تاخير مطلبي فقال لما وجه لومي وهو محظور
نقلت لو شيت ما فات الغنا املي فقال لا خطاب بلا ان
شاشابور

معذور
عذب الوزير ابي نصر ومد رطا واسرف فانك في الاسراف
فقد نقلت هذا النصح من زمن قال النصح حتى من الاعداء مشكور

ولابي محمد الخازني يمدح الصاحب

هذا

هذا فؤادك نهبا بين اهوا وذاكرة ابكيسوهري بين اراء

فمن مديحها

لو ان سحبان جاراه لاسحبه على خطابته اذيال فافا
ارى لا قائلهم قد القت مقالدها اليه مستسلمات اي القاء
فنشا تشبعها منه بارقية امر ونهي وتثبيت وامضا
ثم يجتنب لا يوم لعطا كما يجتنب ابن عطا لثغة الراء
اطرب قاطرب بالاسماع لشدها احسن بهجة اطراب واطراء
ومن نتايج مولانا مما مدا بجده لا ان من زنده قدحوا ايراي
بخدمة الملك بن عباد محترثة لا البحتري يدانيها ولا الطائي

تم الكتاب بحمد الله وعونه يوم الاحد المبارك شهر محرم
الحرام افتتاح سنة الف ومائة واثنى عشر
من الهجرة النبوية على يد كاتبه العبد
الذليل يوسف الشهير بابن الوكيل
الملوي غفر الله له ولوالديه
ولاقاربه ومشايخه
والمسلمين
امين

كتاب مرآة المروات

تصنيف الاستاذ البليغ ابي منصور
عبد الملك بن محمد بن اسماعيل
الثعالبي النيسابوري
رحمه الله
تعالى
لم

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الامام الاستاذ الجليل ابو منصور عبد
الملك بن محمد بن اسمعيل الثعالبي النيسابوري رحمه الله
اما بعد حمد الله جل ذكره على الائه والصلوة
على محمد خير انبيائه ثم بعد حمد الله على بقاء الصدر
الاكبر وعذرا لزمان المذنب وعمدة ملك المشرق
والمغرب مولانا الشيخ الاجل السيد الصاحب
الكافي الكفاة ولي النعم ادام الله سلطانه وحرس
عزه ومكانه فان المروة لما كانت لفظا لمعان
كثيرة واسما واقعا على محاسن جمة من مكارم
الاخلاق ومدائح الاوصاف وبابها يجمع مناقب
الملوك والوزرا وينتظم خصائص الجلة الكبرا
وكانت له ادام الله علوه منها غرة الاوضاح
وقادمة الجناح وجملة الجمال وكلية الكمال
وبيت القصيدة وواسطة القلادة ولم ار فيها
كتابا مؤلفا برأسه موفيا حق مثله وانما تطرقت في لمع
من ذكر المروة متفرقة الاماكن غير مجموعة اللطائف
والظرائف دعتني العبودية القديمة لحضرته حرسها
الله وادامها والسابقة السالفة في خدمته ادام
الله شرفها الى كتاب برسمه ومشرف باسمه معنون
بمرآة المروات يجمع من نفائسها ونفائسها

وحلها

وحليها وتفصيلها وغرر الاخبار وملح الاشعار اللايقة
بها مما ينظم عقود الدر وينفث في عقد السحر ويضحك
خدع الدهر ويستميل قلوب الملوك ويأخذ بمجامع
النفوس ويكون كتابا خفيف الحجم ثقيل الوزن
صغير الجرم كبير الغنم غريب الوضع جديد النقل
فتعاطيت ذلك مستظهرا بدولته متناولا اقصى
المرام من نقيبته ثم ان هذا الكتاب يشتمل
على خمسة عشر بابا الباب الاول في اقتباس
المروة من معاني القرآن دون الفاظه وفيه الفاظ
من القرآن تنطق اليها معاني المروة الباب الثاني
في الفاظ النبي صلى الله عليه وسلم عن معاني المروة الباب
الثالث في مروة الملوك واضرابهم وغرر كلامهم فيها
الباب الرابع في مروة الوزراء والرؤساء وغرر كلامهم فيها
الباب الخامس في الطعام والاطعام وهو باب مفصل
تفصيله فصل في فضل الطعام والمروة في تنظيفه
وتجويده فصل في تنظيف الطبيخ فصل
في التنعم بالطيبات فصل في مروة الاكل مع
الملوك والرؤساء وحسن ادبه وقد اختصرته من كلام
جماعة من الكبراء والبلغاء دخل حديث بعضهم في بعض
فرتبته وهذبته فصل في الاطعام والضيافة
فصل في مباكرة الغداء فصل في مروة شهر رمضان

الباب السادس في مروة الشباب الباب السابع
في مروة الطيب الباب الثامن في مروة الدول الباب
التاسع في مروة الهداية الباب العاشر في المال وما يتعلق
فيه من المروة الباب الحادي عشر في ذكر مروة النساء
الباب الثاني عشر في ذكر مروة النبيذ وما يتصل به
الباب الثالث عشر فيما يتضمن ذكر المروة من حاشية
الشعر الباب الرابع عشر في الافصاح عما يكره
ذكره ويستقبح تسميته بالموري معناه ويستحسن
لفظه الباب الخامس عشر في فنون مفصلة مختلفة
الترتيب والتفصيل فصل في المسائل والجوابات
فصل في مروة السفر والحج فصل في السوقيات
فصل في المروة وذكر المتمانحين فصل في
الملح وغرر من ذكر المروة فصل فيما تنهى المروة عنه من كلمات
سندت عنوانا كنها لجمعتها ههنا وانا اسأل الله عز اسمه رغبة
بالنية الخالصة والعقيدة الصافية ان يعرف مولانا
الشيخ الاجل السيد الصاحب الكافي الكفاة وولي النعم من
بركات هذا الكتاب ما يوفي على ما فيه من الحروف بالالوف
ولذا يستجيب فيه اربعة من الادعية ذكر اربعة من البلغاء
انها ابلغ الادعية واحسنها واوجزها فمنهم ابو عثمان
الجاحظ اذ اشار الى قوله ادام الله لك السرور ومنهم
الصاحب ابو القاسم ابن عباد قال بل قولهم عشت ما

شئت

شئت كما شئت ومنهم ابو اسحاق الصابي قال
مارست الكتابة ستين سنة فلم يحضرني فيها
احسن واجمع من قول جعل الله الايام مطايا لك
الى امالك ومنهم ابو منصور بن المرزبان الشيرازي
نكت على قولهم ادام الله نعماء الملك لراحتك
والمدعو يسمع ويجيب انه اكرم مسئول واعظم مأمول
ومن ههنا استفتح الابواب والله الموفق للصواب

الباب الاول في اقتباس المروة من معاني القران

دون الفاظه فصل لمحمد بن حرب الهلالي قد
اكثر الناس في المروة فصفها لنا واوجز فقال على
الخبير بها سقطت مني مجدا وبرها في قول الله عز
ذكره ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاء ذي
القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم
لعلكم تذكرون قيل قد وصفتها فسرها لنا فقال اما
ترون ما ولها تلاوتها وقيل لسفيان بن عيينة
قد استنبطت من القران كل شيء فاين المروة فيه قال في
قوله تعالى خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين
ففيه من المروة ومحاسن الاداب ومكارم الاخلاق
من الرضى بما عفى عفوا بغير كد للنفس ومخاطرة بها
في طلب الزيادة ومن الامر بالمعروف الذي فيه صلاح
الدارين ومن الاعراض عن الجاهلين لما فيه من التصون

عن سفاهتهم وترك المعرض لجهلهم وهذه الالفاظ
من القرآن تنظر اليها معاني المروة كقوله عز وجل في العفو
فمن عفا واصلح فاجره على الله وكقوله تعالى في تعديل البشر
بالخير خلطوا عملا صالحا واخر سيئا وكقوله عز وجل
في المداراة ادفع بالتي هي احسن وكقوله تعالى في
مجازاة الحسنى بالحسنى هل جزاء الاحسان الا الاحسان
وكقوله سبحانه وقولوا للناس حسنا وكقوله تعالى
في النهي عن مدح النفس فلا تزكوا انفسكم وكقوله تعالى
في التوسط وحسن تدبير التقدير ولا تجعل يدك
مغلولة الى عنقك الى تمام الآية اعلا عسكه امساكا
شديدا ولا تبذر تبذيرا فاحشا تخوف العاقبة
قال مؤلفه ذاكرت يوما بغزنة صاحب الجيش
ابا المظفر نصر بن ناصر الدين رحمه الله بقول ابي الجنوب
مروان بن ابي حفصة للمامون من قصيدة قلت فلما انشد قوله
تشاغل الناس بالدنيا وزبرجها وانت بالدين عن دنياك مشتغل
قال له المامون ويحك ما زدت على ان جعلتني عجوزا
في محرابها معها مسبحتها هلا قلت كما قال جرير في
عبد العزيز بن مروان
فلا هو في الدنيا مضيع نصيبه ولا عرض الدنيا عن الدين شاغله
وهذا والله القول الفصل والكلام الجزل فقال لي الامير
ثم عرفت ان هذا المعنى في القرآن احسن لفظا واحلى وصف

قال

قال الله عز وجل حكاية عن قوم قارون وابتغ فيما
اتاك الله الدار الآخرة الآية فتنبها على المروة
وحقيقتها وان لم يكن فيها لفظها ..

الباب الثاني في الفاظ النبي صلى الله عليه وسلم

تفصح عن معاني المروة كقوله عليه الصلاة والسلام
الجود من اخلاق اهل الجنة وقوله صلى الله عليه وسلم
تهادوا تحابوا والهدايا مشتركة وكقوله عليه
افضل الصلاة والسلام انصر اخاك ظالما او
مظلوما وقوله صلى الله عليه وسلم انزلوا الناس
منازلهم وقوله عليه الصلاة والسلام لا تعقروا
اقدامكم الى من لا يعرف اقداركم وقوله صلى
الله عليه وسلم اذا اتاكم كريم قوم فاكرموه وكقوله
عليه الصلاة والسلام الدال على الخير كفاعله
وقوله صلى الله عليه وسلم وعد المؤمن كالاخذ باليد
وقوله عليه الصلاة والسلام زر غبا تزدد حبا
وقوله صلى الله عليه وسلم الاستماع الى المعروف صدقة
وقوله صلى الله عليه وسلم كرم العهد من الايمان وقوله
عليه الصلاة والسلام ان ذا الوجهين لا يكون عند
الله وجيها وقوله صلى الله عليه وسلم المسلم من سلم
الناس من لسانه ويده وقوله صلى الله عليه وسلم الحياء
شعبة من الايمان وقوله عليه الصلاة والسلام اياك

وما يعتذر منه وقوله صلى الله عليه وسلم اليمين حنث
ومندمة وقوله صلى الله عليه وسلم المومن لا يكون
طعانا ولا لعانا وقوله صلى الله عليه وسلم اصطناع
المعروف يقي مصارع السو وقوله عليه الصلاة والسلام
رحم الله امرا انفق الفضل من ماله وامسك الفضل من
لسانه وقوله عليه الصلاة والسلام صدقة السر تطفي غضب الرب

الباب الثالث في مروة الملوك واضرابهم

وغرر كلامهم فيها. بهرام بن بهرام المروة اسم جامع
للمحاسن كلها قباد المروة التامه مباينة العامة
انوشروان المروة ان لا تفعل عملا في السر تستحيي منه
في العلانية وكان المهلب بن ابي صفرة يقول
المروة ان يركب المرء وحده ويرجع بجيش وكان
عبد الله بن طاهر يقول مروة الملك في العدل
والبذل والجمع بين المهابة والمحبة وكان سيف
الدولة يقول المروة ترك المراء ومهاداة الاصدقاء
واعطاء الشعراء سمعت الامير ابا يوسف بن وشمكير يقول
مروات الملوك وولاة هم ومساعيهم فيما لا يشاركهم
فيه العامة من معالي الامور ومعاظم الشوون
وتوالي الفتوح ورتق الفتوق ورفع الاولياء وقمع الاعداء
وتفريق الاموال وتبديد الاحوال فاما ما يشاركهم
فيه العامة من المطاعم والمشارب والمصالح والمناكح

والمزارع

والمزارع فان همهم ترتفع عنه ولا تتواضع له ولا
تحوم حوله والملوك والرعية في طرفي نقيض وكان
السلطان الماضي رحمه الله يقول ليس من المروة للملوك
احضار حرم المسلمين مجالس انسهم للاستمتاع
بسماعهن فانهن لحم على وضم بلا نبيذ ولا سماع فكيف
ومعهما اسباب اخر غيرهما وكان لا ياذن في حضور
واحدة منهن مجلسه ولو كانت منية المتمني في الاعجاب
والاطراب واخبرني النفاس رحمه الله انه كان يقول
مروة الملوك ان تكون المملكة عامرة والطرق امنة و
الرعية ساكنة والعطايا وافرة والاحباء راضية
والادعية بالخير ذاعية وفي كتاب لابي الحسن
محمد بن ابرهيم لعن السلطان المروة توفيه الجسم
وتحسين الذكر وترفيه اللبس وتفخيم العرف

الباب الرابع في مروة الوزراء والروساء

وغرر كلامهم فيها كان محمد بن خالد البرمكي يقول
المروة سعة المنزل وكثرة الخدم ووطاء الفرش
وطيب الرائحة والاحسان الى الحاشية والافضال
على الاخوان وكان الحسن بن سهل يقول المروة
والشرف في السرف ولا يصلح للصدر الا واسع الصدر
وكان احمد بن اسمعيل يذم الوزارة ويذكر معايبها
وكثيرا ما كان ينشد ويردد

هو سيف الدولة [illegible]
علي بن [illegible]
[illegible] بن حمدان

ان الوزير وزير آل محمد اودى فمن يشناك كان وزيرا
فلما تقلدها قيل له المرتكون تكرهها وتقض منها قال لي
ولكنها مركب شريف لذيذ لا تطيب النفس بتركه على ما
فيه من الخطر العظيم وهي والمروة شقيقتان وانا
والله احب المروة ولا اريدها الا للدنيا فالوزارة بها
اليق من الروح بالجسم والعنبر بالمسك والالف بالالف
وكان يقول اربع من فقدهن لم يصبر عنهن الشمع
والند والخيش والثلج وكان يقول ايضا اربع لا
يقيمها الا عمال السلطان مواصلة الدعوات واقامة
المروات واتخاذ القيان وارتباط الغلمان والفرسان
وكان ابو الحسن علي بن موسى بن الفرات وزر للمقتدر
ثلاث دفعات وكان يضرب بمروته المثل فمما يذكر منها
انه لما كان يتقلد الوزارة يزيد سعر القراطيس
والشمع والخيش والثلج زيادة وافرة وكان ذلك
معتادا عند التجار وكانت في داره حجرة شراب يوجه
الناس من الكتاب والقواد غلمانهم من المواضع البعيدة
لياخذوا لهم ما يريدون من السكنجبين والجلاب
وغيرها وكان رسم داره ان يصحب كل من يخرج منها
عند غروب الشمس شمعتان ولا تسترجعان من خدمه
وكان يقول والله ما ارى الدنيا تفي بهمتي وما اريد
الوزارة الا لولي ارفعه او عدو اقمعه وما رايت احدا

قد اذاني او على بابي او في موكبي وليس لي عليه احسان
الا استحييت منه وصرفت همي الى ارفاقه والافضال
عليه وكان علي الرستمي رئيس اصبهان يقول الكرم
ديونا في ضمان المروة وكان اذا وصل احدا بصلة
امر باثبات مثلها فاذا حال الحول اعطاه مثلها
وكان هذا دابه طول عمره وهو القائل
ان المروة كلها حسن . والبذل احسن ذلك الحسن
كم عارف بي لست اعرفه . يحيي علي ولم يرني
وكان ابو الفضل البلعمي يقول المروة الجمع بين الدين
والدنيا والتوقي من سخط الخالق وذم المخلوق

الباب الخامس في الطعام والاطعام

وهو باب مفصل **فصل** في فضل الطعام
والمروة في تنظيفه وتجويده **قال صاحب الكتاب**
الطعام قوام الابدان ومادة الحياة ولا بد منه على
كل الاحوال وكلما كان انظف طبخا واحسن لونا وازكى
رائحة واطيب طعما كان الطبع اليه اميل والهضم
اجود والغذاء له اكثر والقوة ابلغ والقدرة على
امور الدين والدنيا اكمل ففي المروة تنظيفه وتجويده
وتطييبه والله عز وجل القائل قل من حرم زينة
الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق الاية وقال
عز وجل كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله

فصل في تنظيف الطبيخ كان ابو عبد الله بن حمدون
النديم مبالغا في تنظيف ما يطبخ له مستقصيا
في تنظيفه وكان لا يرضى صنعة طباخه على حذقه
في صناعته فيوسعه شتما وترفا انه لا يجد منه
بدا لعوز من يقوم مقامه فقال له يوما اتحب
ان اعلمك الطبخ وان يدلك علما تدعيه قال
نعم يا مولاي واشكرك وادعو لك فقال له اغسل
اللحم غسل القدور حتى تذهب اضعاف ما تصرفها
بالنبات ودعها فاذا احتجت اليها فاعد غسلها
بالماء الحار والقمها قشورا لا بزرة وعود الهند
وتانق في اختيار اللحوم واعمد الى السمين من الحملان
ونقه من الغدد تنقية بالغة ولا تستعمل الحطب
الرطب لتامن من التدخين واستقص جدا في اخذ
طفاحة القدر واحفظ مقادير التوابل لئلا تزيد
على الحاجة ولا تنقص من الوجه وعليك بتقوية
الملح في الاسفيذباجات وتقليله في المحمضات
فانك اذا طيبت طعامي شهيتني واغنيتني على مروتي
واستمطرت سما احساني فقال سمعا وطاعة
وامتثل امره **فصل في التنعم بالطيبات**
كان علي الهاشمي من احسن بني هاشم مروة في المطعم
والملبس والمشموم **وكان** يقول من جمع بين طعامين

في طعامه بين الطير والحمل وفي حلوائه بين السكر
والعسل وفي طيبه بين المسك والعنبر وفي ثياب
صيفه بين الدبيقي والقصب وفي ثياب شتائه
بين الخز والوبر فقد قضى حق المروة والتنعم مصري
ابو الحسن علي بن احمد بن عبدان قال كان ابو منصور
سعيد بن احمد الزيدي الصاحب عن وزارة فخر الدولة
فاستمل عليه ابو نصر بن ابي زيد وزير الوقت واستخصه
لنفسه ووسع عليه بما يرتفق به ونادمه واكرمه
اذ كان من اهل بيت اليزيديين الذين كانوا امرا البصرة
ورؤسا العراق ومنهم من تقلد امارة الامرا ببغداد
فقال له ابو نصر يوما في حديث جرى بحضرة ذلك
اخبرني عن اثر ما تحبه وتشتهيه من طيبات الاطعمة
والحلاوى بما استدل بذلك على مروتك فقال نعم
ابدا الله مولانا فشوا الدجاج السمينة المشوية
والبيض النيمرشت بالملح وما على جنوب الحملان التي
قد رضعت شهرين ورعت شهرين من اللحم المجزع
والسكباجة التي يجمع فيها بين لحم البقر ولحم الحمل
السمين ثم ينقى عنها لحم البقر ويحلى بالجلاب ويطيب
بشعيرتين من المسك والعنبر والهريسة بلحوم الحملان
والفراريج السمان وفراخ الحمام والملفقة بالارز
المدقوق واللبن الحليب والطبرزد والقطائف

المعمولة باللوز المدقوق ودهنه والعسل المصفى
المبخرة بالند المشربة بالجلاب المفتتة بالطبرزد وماء
الورد فقال يا ابا منصور من يجلب في مثل هذا
الوصف اشهد انك من اهل بيت المروات والنعم ووقع
ووقع له بثماني دينار زيادة في راتبه كل شهر **فصل**
في مروة الاكل مع الملوك والروسا وحسن ادبه وقد
اختصرت من كلام جماعة من الروسا والكبراء والظرفا
داخل حديث بعضهم في بعض ورتبته وهذبته قالوا يجب
على كل من تشرف بمواكلتهم وتأهل لمجالستهم ان يستعمل فيها
كل مروة ويستخدم كل ادب فيكون اظفاره مقلومة
وكمه نظيفا ولقمته صغيرة ولا يأكل البقل ولا
يدسم الخل والملح ولا يأكل ما يجشي ويغير النكهة
او يدمع العين ولا يسارع يده على الخوان ولا يرعى
ارض الجيران ولا يأخذ وجوه الرغفان ولا
يفقأ اعين الالوان ولا يستأثر بمخ البيضة ولا
مخ العظم وكلية الحمل وخاصرة الجدي وقفا السمكة
وتشر الدجاجة وكبد الدراجة ولا يجمع بين الحلوى
المرطبة واليابسة في لقمة واحدة ولا يقرن بين
لونين مختلفين في لقمة **فصل** في الاطعام
والضيافة كان عبد الله بن احمد بن يوسف يقول المروة
الكبرى اطعام الطعام ومجالسة الكرام وكان ابو محمد

الفياض

الفياض لا يأكل قط وحده فاستدعى غداة يوم شيئا
يتلهى به الى ان يدرك طعامه فأتى بشيء يسير وعنده
بعض اخوانه فسأله ان يساعده فامتنع لعلة ذلك
وامتنع الفياض عن مد يده اليه دونه فقال الصديق
هذا لا يحتمل المساعدة فكله هنيئا مريا فقال لا
يضيق عن اكل ما يسعني فقال لا ادري اهذه اللفظة
افصح ام هذه المروة احسن واقسم عليه ان يشاركه
ففعل **وكان** العباس بن الحسن العلوي يقول الناس
من الاحتفال في غلط في المروة تقدم ما حضر واذا
دعوت فلا تقصر **وكان** الحسن بن سهل يقول بابي
وامي امير المؤمنين المأمون فما كان اكرمه واكثر
مروته لا سيما في قوله الذي يجب ان يجعل قبلة
يصلى اليها في المروة والجود

قدم طعامك وابذله لمن دخلا ... واحلف على من ابى
واشكر لمن اكلا

ولا تكن سابري العرض محتشما ... من القليل فلست
الدهر محتفلا

ومن احسن ما قيل في الضيف والمروة معناه قولهم
الضيف دليل الخبز والطعام لا الضيافة من عادات
الاشراف والحر عبد الضيف وهو من قول حمزة بن عبد المطلب
رضي الله تعالى عنه

وإني لعبد الضيف ما دام نازلاً ... وما فيّ إلا تلك من شيمة العبد

ومن مروة المضيف أن يقبح عليه وعذره بنفسه ولا
يكل خدمته إلى غيره وأن يوليه بشاشته وحسن
حديثه ويستعمل في الوصايا بذلك قول الشاعر فإنه
تذوق في بابه

مطية الضيف عندي مثل صاحبها ... لكن تكرم الضيف حتى تكرم الفرسا

وأنا أستحسن قوله مثل صاحبها ولا أستحسن ما تلته
فاجعل تلو صاحبها ليؤدي المعنى ويسلم من العيب
وأي كتاب في أمثاله لم أحز ما بعد **ومن شعر المروة**
في هذا الباب قول عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير في خالد بن يزيد
تأبى خلائق خالد وفعاله ... إن لا تجنب كل أمر عائب
وإذا حضرنا الباب عند غدائه ... أذن الغداء لنا برغم الحاجب

وقول الآخر

أبلج بين حاجبيه نوره ... إذا تغدى رفعت ستوره

وكان أحمد بن صالح بن شيرزاد الوزير يقول من مروة
المضيف أن يكون خط الخبز ولا يقف يحط القسم
من طعامه بل يجب أن يكون حسن اللون ذكي الريح طيب
الطعم **وكان** ابن سيرين إذا دعي إلى وليمة نال قبل
حضوره شيئاً من الطعام وكان يقول من المروة أن لا

التي

التي حمر جوعي على طعامهم **وكان** أبو المعافا بن الصوفي
نديم المعز يقول ليس من المروة الإفراط في الاحتفال
للدعوة والإسراف في الأمساك والضيافة وقال
مرة دعانا النميري فأحسن وأسرف حتى لم يسو فضل
ماله ما يضيفنا به مرة أخرى وربما كان الإسراف سبب
التقصير **وكان** يقول من كثرت دعوته أثلم ماله وكثر
ذمه ومن قلت دعوته نقصت مروته **قال مؤلف الكتاب**
لا مروة لمن لم يحمي الأخوان على خوانه ولا تمنع الإجفان
على جفانه **فصل في مباكرة الغدا** قال صاحب الكتاب
المباكرة مباركة تطيب النكهة وتطفي المرة ولتقيم
القوة وتعين على المروة لأنها تصون المرء من الشره إلى
طعام غيره وإن حضر مائدة محتشم لم يظهر أثر شرهه
وإن نابه حادث يشغله عن طعامه لم يؤثر ذلك في حاله
لأنه قد قضى وطراً من غذائه ومن مرافق المباكرة
في الصيف برد الشراب وقلة الذباب وقفا التشاطول
الليل وهضم المعدة وابن الرومي يقول

باكرته والطير في البكور ... وعقد ذا الذات في البكور

فصل في مروة شهر رمضان قال صاحب الكتاب
شهر رمضان في الأيام كالربيع في الأعوام شهر الصيام
والإطعام والتسبيح والتراويح والمروة والفتوة
قال وسمعت أبا الحسن محمد بن الحسين الفارسي النحوي

يقول سمعت ابا القاسم الصاحب يقول حضرت مجلس الرئيس ابي العميد عشية من عشايا شهر رمضان وقد حضره الفقهاء والمتكلمون للمناظرة وانا في ريعان شبابي وعنفوان عمري فلما تقوض المجلس وانصرف القوم وحان الافطار انكرت ذلك فيما بيني وبين نفسي واستقبحت اغفاله في المروءة في تفطيره الحاضرين مع اتساع محله واتساع حاله واعتقدت ان لا اخل بما اخل به وان تمت يوما مقامه او بعضه قال وكان الصاحب لا يدخل عليه احد في شهر رمضان بعد العصر كائنا من كان فيخرج من داره الا بعد الافطار عنده وكانت داره لا تخلو كل ليلة من الف نفس مفطرة وكانت صلاته وصدقاته وقرباته وقرواته في الشهر تبلغ مقدار ما يطلقه في جميع شهور السنة **حدثني** ابو الحسين يوسف الحسن الجرجاني قال كان من مروءة ابي عبد الله بن ابي معاذ الجرجاني شهر رمضان ان لا يدخل عليه احد قبل الظهر الا عطره ولا بعد العصر الا فطره **وكان** يقول الطيب غذاء الصائم وقال بعضهم في صديق له زاره في شهر رمضان فعرض عليه الطيب

ويوم غذاء الجسم فيه محرم … وكل غذاء الروح فيه محلل
فهل لك في غيم من الند منشأ … يظل بماء الورد عندك يهطل
بزعبق كالخلوق منك نسيمه … وخلقك اذكى منه عرفا وافضل

وكان

وكان ابو نصر سهل بن المرزبان يقول من المروءة تعظيم الجيران والاخوان في شهر رمضان وترك اجابتهم الى الافطار عندهم وهذا كما يقال من المروءة ادامة الاهداء وترك الاستهداء

الباب السادس في مروءة الثياب

كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول المروءة الظاهرة في الثياب الطاهرة ثم يقرأ وثيابك فطهر **وكان** هشام بن عبد الله يقول البس من الثياب ما لا تشتهر به ولا تحتقر به فهو من المروءة ونظر ابو عمرو بن العلاء الى فتى من اصحابه وعليه ثوب مشهور تأخذه العيون فقال له يا بني من المروءة ان تأكل ما تشتهي وتلبس ما يشتهي الناس وقد نظم هذا المعنى من قال

ان العيون رمتك اذ فاجأتها … وعليك من شهر اللباس لباس
اما الطعام فكل لنفسك ما اشتهت … واجعل ثيابك ما اشتهاه الناس

وقال سليمان بن عبد الملك ليزيد بن المهلب يا ابا المخلد اني لاكره منك خلة فقال وما هي يا امير المؤمنين قال طيبك يرى وطيب الرجال يشم ريحه ولا يرى لونه وخفك ابيض ومن المروءة ان يخالف الخف الثوب ويكره مس لحيتك تعتبر الخف والطيب ولم يرد مس لحيته

وكان يقول ما رايت احدا عاقلا يلبس امرا لا كان يعقوله
على جبينه وكان المهلب يقول لبنيه يا بني احسن ثيابكم
ما كان على غيركم وقد اشار اليه ابو تمام في قصيدة
بقوله لمن يستكتبه

وانت العليم الطب اي وصية بها كان اوصى بني الثياب المهلب

وقال الحسن بن مخلد يقول من المروة ان يلبس المرء
خدمه وحشمه مثل ما يلبس ليكون قد امتثل امر الله
تعالى واما بنعمة ربك فحدث وارغم انف حاسده
واستمال قلوب حاشيته وقال جحظة البرمكي ما
رايت على كثرة ما رايت من السادات في اصحاب المروات
احسن مروة من عبدون بن مخلد ما لبس قط ثوبا مبطنا
ببطانة الا وهي اجود من الظهارة او هي مثلها وكان
يقول البطانة للبدن والظهارة لعيون الناس
وحدثني ابو القاسم الالتماني ان ابا جعفر العتبي
كان يستعمل هذه المروة ويلبس البرود الرازية مبطنة
بالخز والمصمتة وحدثني ابو سعيد احمد بن محمد قال
كان الامير الرشيد ابو الفوارس عبد الملك بن نوح
يقول لا يحسن بالملوك والسادات لبس الثياب
الملونات المصبغات فليست من لباس الاحرار وذوي
المروات بل هي من ثياب الغلمان والنسوان وليس للملوك
والكبراء الا الديبقي والحقي النيسابوري والعتابي

النساوري

100

النساوري والحرير الخسروي والمصمت الصيني والمرادي
السمرقندي وحدثني ابو الحسين العتبي قال كان
ابو عمرو القاضي مع ما هو من احد المروة في حسن الثياب
وشبهها وكان علي بن عيسى الوزير مقتصدا متواضعا
فيها فنظر اليه يوما في الديوان وعليه ثياب في نهاية
الحسن والشهرة وعلي في ثياب الاوساط من الناس فانكرها
وقال يا ابا عمرو ما هذه اما لك فينا اسوة وبنا قدوة
فقال اصلح الله الوزير هو فوق كل مروة فلباسه بما يجمل
به واما انا فما لي مروة فانا اتجمل بلباسي

الباب السابع في مروة الطيب

قال جعفر بن سليمان الهاشمي الطيب لسان المروة
محمد بن عبد الله في الطيب اربع خصال سنة ومروة
ولذة وقوة وكان محمد الشافعي يقول من نظف ثوبه
قل همه ومن طاب ريحه زاد عقله ومن جمع بينهما ظهرت
مروته وقال المبرد في كتاب الكامل لانه حكم لهم
بالشرف والمروة قبل ان يعرفهم رجل شممت منه طيبا
وراحلة انية تعرف في بلاد العجم وراكب فرس جواد
وقال بعض الملوك من مروة المروة تعفف المراحيض بالطيب
والوقود بالمسك والبنفسج بالعنبر والنرجس بماء الورد
والنساء مستقزهم بالكافور والمنثور بالبخور والياسمين
بالعنبر ويقال الاستقصاء مذموم في كل شيء الا في البخور

فانه من المروة قالت الصاحب في اتخاذه لا في استعماله
وسمعت ابا القاسم يقول سمعت ابا احمد المحسوني
يقول اربعة من المروة لا يجبان يخل بواحدة السواك
والخلال والبخور وكان ابو محمد الفياض الحلبي
كاتب سيف الدولة يمزج مداده بالمسك وعليق وماء
الورد تفاديا من قول ابي الفتح كشاجم في بعض الكتاب
دخيل في الكتابة لا روعه لديها بعد ولا ابرم
كان دواته من ريق فيه تلاقي فيها ابدا كريه
وهو منح الفياض يفوق له من قال
فكانه مثل البستان الصعد ارقش الا نفعا ان تجلده
كانما النفس اذا استمده غالية مذوفة بنده
وكان الامير ابو المظفر نصر بن ناصر الدين رحمه الله يأمر
برش حيطان بيت له في قصره المشرف على بستانه بماء
الورد الفارسي ويتخذ فيه من البطيخ والتفاح
والرمان شيئا كثيرا ويوضع حولها هالات من الند
مكشوفة بعد ان يرش عليه مقدار صالح منه ويبخر
البيت بالند المثلث الفائق ويساق وخانقاه المناد بل
اليها فاذا عبقت تلك الروائح بعضها ببعض حكت
انموذج الجنة التي وعد المتقون والله اعلم

الباب الثاني عشر في مروة الدور

دار الرجل عشه وفيها عيشه وهي مقر نفسه ومأوى

الفتنة

الفتنة ومحرز ماله وموضع انسه ومجمع مروته وما
ما قال القائل ومن المروة للفتى ما عاش دار فاخره
فاصنع من الدنيا لها واعمل لدار الاخرة
ولما دخل الموفق البصرة وطاف فيها وراى حسن
دور المهالبة فيها قال صدق والله من قال
المهالبة قريش اليمن وهذه منازل قوم تشهد لهم
بالمروة والسودد وكان جعفر الصادق بن محمد
يقول سعادة المرء سعة داره وحسن مجلسه
ونظافة متوضاه فقال غيره احسن ما في الدار
بيوت الضيافات الدالة على المروات وكان ابو
جعفر محمد بن موسى الموسوي الطوسي يقول كان
ابو حاتم محمد بن الربيع الطوسي من احسن الناس مروة على
قصور حاله من همته وكان يقول قال يحيى بن خالد
ما تنوقوا في الدهليز فانه وجه الدار ومنزل الضيف
ومجلس الصديق الى ان يؤذن له وانا اقول ينبغي
ان يكون التانق في المتوضا والاستقصاء في تنظيفه
وتحسينه وتوسيعه اكثر من غيره واشهر فانه بيت المهمات
واهم الحاجات وربما لم يدخل صاحب الدار
بيوت داره في المدة المتراخية ويضطر ان يدخل
المتوضا في اليوم مرتين فكلما كان اوسع وانظف كان
اروح لداخله واعود لدماغه الذي هو عمدة بدنه

وزادك على مروته التي هي من مفاخره وقد سبق لي وصفه
وتفرد بمدحه ابو اسحاق الصابي فاحسن واجاد حيث قال

احق بيت من بيوت الورى * بصونه قدما وابيانه
بيت اذا ما زاره زائر * فقد قضى اعظم اوطاره
يدخله المولى بخز كما * يدخله العبد باطماره
وهو اذا ما كان مستنظفا * مروة الانسان في داره

سمعت ابا القاسم الايماني يقول سمعت ابا الحسن
محمد بن ابرهيم القزويني يقول من المروة ان يقعد
الرجل على باب داره وهو ينظر في دفتر قال
وسمعت والدي يقول سمعت ابا الحسن بن سوادة
الرازي يقول اذا اجتمع في دار الحمام والعصر
والبستان وبيت الضيافة وخزانة الكتب
فقد اجتمعت فيه المروة والله اعلم

الباب التاسع في مروة الهدية

قال صاحب الكتاب الهدية سنة الرسول
صلى الله عليه وسلم ورسم الملوك واستمالة
القلوب وعماد المروة ومفتاح المودة وهي
اللطف الاكبر والسحر الاعظم وقال
الشيخ ابو الفضل الميكالي اين الله هدية
الاخوان بر ولطف وهدية السلطان تحرز
وشرف وكتب عبد الله بن عبد الله بن طاهر

الى

الى اخيه محمد بن نوح اربع خواتيم اهداها اليه قد بعثت
الى الامير ابقاه الله اربع خواتيم احدها ياقوت للمروة
والثاني فيروزج للفال والثالث عقيق للسنة
والرابع حديد صيني للحرز وكتب ابو سعيد الوادري
الى صديق له قد بعثت الى سيدي عن الات المروة
الشموع التي تجعل الليل نهارا والند الذي اذا دخل
الدار حكى رائحة الجنة وماء الورد الذي هو هذا
الروح وكتاب كذا وهو الجليس الاكبر والانيس
الافضل فان راى ان يسرني بقبولها ويوقع الي
وصولها قال صاحب الكتاب ولي كتاب في
الاهدا والاستهدا وهو شاف كاف في فنه ولست
اكتب ههنا الا ما يتعلق بالمروة ويتضمن ذكرها

الباب العاشر في المال

قال المرء مونه وعمدته وجماله ومروته وقال بعض
السلف المروة اصلاح المال وحسن التدبير
وتعهد الضيف والافضال على الاخوان وكان محمد
ابن سليمان بن علي يستغل بالبصرة كل يوم الا امر
الاف مولى وكان من دعائه اللهم وسع علي فانه لا
يسعني الا الكثير وارزقني مروة ومجدا فلا مروة
الا بالمال ولا مجد الا بالمال دون الفعال وقال
ابن المعتز في فصوله القصار المروة ان تكسب

تستغني بمالك المحمدة وتستغني ببعضه عن المسئلة
وقال بعضهم من اقام مروته بغير مال كثير فلله دره
وناهيك به وقال سلم بن عمرو في مثله وهو يمدح يحيى بن خالد البرمكي

وفتى خلا من ماله • ومن المروة غير خال
اعطاك قبل سؤاله • وكفاك مكروه السؤال

وقال سهل بن هرون الكاتب

رزقت لبا ولم ارزق مروته • وما المروة الا كثرة المال
اذا اردت مساماة تقاعد بي • عما ينوه باسمي رقة الحال

وقال غيره ممن نسيت اسمه

ولو مد سودي بمال كثير • لجدت ولم تر في باخلا
فان المروة لا تستطاع • اذا لم يكن مالها فاضلا

وقال اخر

احتل لنفسك ايها المحتال • فمن المروة ان يرى لك مال
اني رايت الموسرين اعزة • والمعسرين عليهم الاذلال

وقال شبيب بن شبة اذ كنتم تحبون الفتوة والمروة
فاصلحوا اموالكم وكان احيحة بن الجلاح يقول
لجيرانه واخوانه اصلحوا اموالكم فانكم لا تزالون
ذوي مروات ما استغنيتم عن عشيرتكم وقال غيره
المال والمروة رضيعا لبان وشريكا عنان وفرسا
رهان وقال صاحب الكتاب من المروة ان تكون
بمالك متورعا متبرعا وعن مال غيرك متورعا

الباب الحادي عشر في مروة النساء

قال مسلمة بن عبد الملك ما اعان على مروة المرء
كالمراة الصالحة وهي احدى الحسنيين وشكى
صديق لابن عائشة القرشي سوء خلق امراته فقال
عجل بتطليقها فانها تهرم المرء قبل هرمه وتذهب
بمروته وكرمه وكان بعض المشايخ يقول من اراد
المروة وحفظ خزانته فالحرة ومن اراد اللهو
والسرور فالسرية وقال صاحب الكتاب في كلام
له بعض النسا للمروة والمعونة وبعضهن للرعونة
والاخلاق والملعونة وقال ايضا

سأرسل بيتا قد تحلت به النهى • كما يتحلى معصم بسواره
اذا لم يكن في منزل المرء حرة • مدبرة ضاعت مروة داره

وكان انوشروان يقول من لا امراة له فلا مروة
له ومن لا ولد له فلا سرور له ومن ليست له هاتان فلا هم له

الباب الثاني عشر في المروة في النبيذ وما يتصل به

قال صاحب الكتاب النبيذ صابون الهموم
وترياق المهموم وبذر السرور ونظام الادب
وكيميا الطرب وجامع شمل المروة وناظم عقد الفتوة
ومفتاح النجاح ودوح الارواح وحمام الكرام
وخدعة الايام وهاضم الطعام وحافظ قوة
المشام من محاسنه وان طبعها امان من

عذاب الاخرة **وكان** الفضل بن مروان يقول ترك الشرب في ليالي
الجمع من التحرز **وكان** العباس بن الربيع يقول ليس من
المروة الاخلال بالشرب يوم الدجن والمطر ويردد
قد سقتنا السماء ماء الغيوم • فاسقنا يا غلام ماء الكروم
وقال ابو دلف القاسم بن عيسى العجلي في تقسيم الايام على اللهو والنسك
العب الى العشرين ثم • طل الصبا ودع الرويه
ثم اقتبل زمن الفتوة • انها زمن الفتوه
عشرين عاما لا تزع • للملامة والرزيه
فاذا بلغت الاربعين • فسام تشبيه المروه
ويكون يوم الدجن موصول الصبيحة والعشيه
هذا الى الستين ثم اسر الى الدنيا الدنيه
وعليك صومك والصلاة وتوبة تمحو الخطيه
واذا ارتقيت الى الثمانين التي تفني البريه
فقد استفيت ولم تدع للنفس في الدنيا بقيه
وقال صاحب الكتاب في صباه
اسمع فديتك حلفة مبرورة من حالة المشغوف بالتصنيف
خبث المروة ان تركت الشرب يوم الدجن من كاس وريق اهيف
فصل في وصية ابي الطيب الحراني الى ابنه ابي المعمر
وهي كان ابو الطيب من رياحين الانس وشياطين
الانس وممن يخرج في العشرة من العشرة وله في
الممالحة بالطعام والمراضعة بالمدام لطايف
وطرايف

وطرايف فيما يتعلق منها بالمروة قوله لابنه في كلام
طويل يا بني انك جاري في طرقي ومتخلق بخلقي وانا اعلمك
المروة كما اعلمك الفتوة في منادمة السادة والاشراف
التي هي راس مالك ومدة حالك فاذا اطلعت في مجلسك
فاحذف في مجلس نسك فلا تطل حبس الكاس بيدك
ولا تكثر من فضلة زجاجتك واعلم ان المروة كل المروة
غض الطرف عن الساقي واتقاذ اجفانك تجاها بينك
وبينه واياك ثم اياك مما اقدم عليه البحتري بقوله
امد كفي لاخذ الكاس من رشا وحاجتي كلها في صاحبها
ويجب عليك اذا ناولتك الكاس وهو اخذ باسفلها
ان تاخذ باعلاها لئلا تمس يدك يده فلو ادني شيء
وعليك بالتصاون من الاحاديث والفرار من النكت
معتديا بابن المعتز في قوله
بين اقداحهم حديث قصير هو سحر وما سواه كلام
الباب الثالث عشر فيما يتضمن ذكر المروة من اقتباس الشعر
انشدني ابو القاسم الطرماحي قال انشدنا ابو نصر العقيلي قال انشد لابي عكرمه
واذا جلست وكان مثلك قايما فمن المروة ان تقوم ولو ابى
واذا اتكات وكان مثلك جالسا فمن المروة ان تنحى المتكى
واذا ركبت وكان مثلك ماشيا فمن المروة ان مشيت كما مشى
وانشد ابو تمام في كتاب الحماسة معنى قول بعض الحكماء المروة ان
لا تبخل ولا تسب ولا تنسب

يا ايها المتمني ان تكون فتى مثل ابن زيد لقد خلى لك السبلا
اعدد ثلاث خلال قد عددن له هل سب من احد او سب او بخلا
ومن امثال هذا الكتاب
اذا المرء اعيته المروة ناشيا فمطلبها كهلا عليه ثقيل
ومن احسان البحتري قوله في المدح بالمروة من قصيدة له
وشبيبة فيها النهى فاذا بدت لذوي التوسم فهو شيب اسود
ومروة جمع التقى اطرافها وندى احاط بجانبيه السودد
وقال صاحب الكتاب في بعض الممدوحين
اتونا اذ سالوني عن مروة من ما ان يقاس به انداد واكفا
محمد المروات الامام غدا كالزند للنار والينبوع للماء
اخي اذا جار الزمان على ثم من الكرم اصيب بالمروة
فليس عليه في الاخلال عيب باسباب المروة والفتوة
وكان خلف الاحمر يقول المروة ان تغضي عن عيب وينشد لزهير
على مكثريهم حق من يعتريهم وعند المقلين السماحة والبذل
ولما مدح ابو العميثل عبد الله بن طاهر بقوله
يا من يؤمل ان تكون صفاته كصفات عبد الله انصت واسمع
اصدق وعف وجد وانصف واحتمل واصفح وكف وداو واحلم واشجع
قال له عبد الله لقد جمعت نفاذ بن المروة في هذا البيت وان
لم تسمها وقال ابو سعيد الرستمي في السياده
رايتك للمكارم خير آل وانت اخو المكارم والمعالي
وقد مستك عودة اريحي فابشر بانتقال الاعتلال

ومن

ومن احسن ما مدح به المعتز قول منصور بن اسماعيل الفقيه
يا واحدا من ولده اولي مجدا ومروه
بمن ابوه وجده بين الخلافة والنبوة

الباب الرابع عشر في الايضاح عما يكره ذكره

ويقبح تسميته بما يؤدي معناه ويستحسن لفظه يقولون
للاعمى المحجوب وللعورة الممتنع وللكوسج الخفيف العارضين
وللقواد جامع شمل المحبين وللسؤال ابن الرداد وللصفع
المزاح باليد وللهزيمة الانحياز وللرشوة المصانعة
وللمصادرة الموافقة وللتقييد الاستيثاق وللعزل
الصرف واعادة سن الكتابة وللفقر خفة الحال وللكذب التزيد
الحاذ
ولشرب النبيذ النشاط للانس واستجلاب السرور وللسكر
طيب النفس وللختان التطهير وللغلام المسند العلاق
والمطبوع والمساعد وللحيض ترك الصلاة وللحاجة الى دخول
المتوضا تجديد الطهارة وللطهارة الخلوة وللحرم مزور
الستر وللام الكبيرة وللاخت المستنفقة والكريمة وللبنت
في بيت الزوج الوديعة وللمرض العارض للفتوة وللعودة
وللموت الانتقال الى جوار الله والانقلاب الى عفو وصلة الحي ربه

الباب الخامس عشر في فنون مختلفة الترتيب منه

فصل في المسائل والجوابات قال الاصمعي سئل بعض الحكما
عن المروة قال باب مفتوح وستر مرفوع وطعام موضوع
ونائل مبذول وكلام معسول وسئل محمد بن حرب الهلالي

عنها فقال اصلاح المال واطعام الطعام ومجالسة
الكرام والاخبار عما تعقله العقول وسئل مسعر بن كدام
عنها فقال التفقه في الدين ولزوم المسجد الى طلوع
الشمس وسئل بعضهم عنها فقال قول ابي تمام
وان اولى البرايا ان تواسيه ادنى السرور لمن واساك في الحزن
ان الكرام اذا ما اسهلوا ذكروا من كان يألفهم في المنزل الخشن
وسئل بعض مشيخة نيسابور عن احسن ما رآه من مروة الكرام
فقال الاستصباح بالشموع واتخاذ الحمام في الدور
واستخدام الخصيان واستعمال اهل الدالة والاستكثار
من الحطب في الشتاء والثلج في الصيف فصل في مروة السفر
والحج كان ابن عمر يقول من مروة الرجل ان يطيب زاده
في السفر ويتزود راوية نبيذ وحج محمد بن يحيى بن خالد
فاستصحب ماء دجلة في القوارير وحمل الثلج في الصناديق
فذكر وكيله ان الشربة تقوم عليه بما بين درهما وحكى
علي بن الحسين الاسكافي قال حججت زميلة وحج في تلك السنة
احمد بن فلان وفلان وفلان وانا وعرفت مواضعنا فكان
يأتي كل واحد منا في كل منزل طبق خيزران عليه منديل
مصري وفيه انواع الحلوى والفواكه حتى النسق الرطب
ولا ترجع الاطباق والمناديل فكنا على ذلك في بدءنا ورجعتنا
وقد السابع استفيض ان جميلة بنت ناصر الدولة بن
حمدان والي الموصل حجت سنة ٣٦٦ فاقامت من المروة

ما لا يحكى عن ملك ولا ملكة وافردت للرجالة المنقطعين
اربعمائة راحلة ونثرت عند الكعبة عشرة آلاف دينار
واعتقت ثلاثمائة عبد وثلاثمائة جارية وسقت جميع
اهل الموسم السويق بالطبرزد واعطت المجاورين عشرة
آلاف دينار والف ثوب وكان معها اربعمائة محمل للثمار يات
والكجاتين لا يدرى في ايها هي واستحسنت العقول
المزوقة على الجمال ولم تستصبح عند الكعبة الا بشموع العنبر
وتلك السنة عام مشهور بعام جميلة وامثال مروتها
مضروبة فصل في التوقيعات رفع الى المنصور
في كثرة نفقات محمد بن سليمان بن علي والي البصرة
فوقع اعظم الناس مروة اكثرهم مؤونة ورفع
الى الرشيد ان اهل السواد قد فعلوا في الجراد الذي
على غلاتهم ليس من المروة ان تكونوا بضيافة الجراد
اقل منا وقد امرنا بان يحط عنكم نصف خراجكم
ووقع المأمون الى الرستمي ليس من المروة ان تكون آنيتك
من الذهب والفضة وجارك طاو وغريمك عار
فصل في المروة والكرم قال ابراهيم بن السندي
ابن شاهك قلت في ايام ولايتي الكوفة لرجل من وجوهها
كان لا يجف لبده ولا يستريح قلبه ولا تسكن حركته
في طلب الحوائج للناس وادخال المرافق على الضعفاء
وكان وجيها اذا مروة خبرني عن ما هون عليك هذا

النصف فقال قد والله سمعت تغريد الاطيار بالاسحار
على الاشجار واصوات القينات في حلوق اوتار العيدان
فما طربت قط كطربي من ثناء حسن على رجل محسن فقلت لله
انت فقد جئت مروة وكرما **وعاد** المعلى بن ايوب صديقا
له تراعى علة وخلة فاستدعى وكيله فذهب وعاد ومعه
خمسمائة دينار مختومة في قرطاس فوضعها بين يدي العليل
وقال هذا دواؤك فاستعمله ونهض ففتحها العليل
عن منية المتمنى فضرحا له فلما دار الاسبوع عاده
فرآه متماسكا فقال كيف وجدت الدوا فقال يا سيدي
وجدته شافيا للعلة وكافيا فقال اتريد زيادة قال
نعم يا مولاي فقال للوكيل اذهب وجئنا بمثل ذلك
الدواء فذهب وجاء بمثلها ونشط العليل من علته
فقال هذا عيادة حياة لا عيادة **وقال** الرشيد
بن رقة يجاء عليهم الثياب وعلى اكتافهم المناديل فقال
اذهبوا فانتم احرار واعطوهم من المال ما يجاوز الحد
فقال الفضل بن الربيع امير المؤمنين له قضا حقوق
المروة والكرم والبر والاجر وبكى الناس وقالوا هذا
عبدك اعتق عبيده ونحن عبيدك فاعتقنا من النار
وقال مسلم بن سعد كاتب ام جعفر زبيدة رفعت اليها
حساب غلاتها فخرج توقيعها انا احمد الله على نعمه
واساله ان وسع علينا ان يجعلنا موسعين لحاشيتنا

ولا

ولا تجعلنا محاسبين وكانت اثمان الغلات عشرين الف الف
درهم **فصل** في لمع وغرر من ذي المروة شذت عن اماكنها
فجمعتها ههنا **قال** ابو عيينة لا مروة لكذوب ولا لمن زاد
ما له على عرضه **وقال** ابن عائشة لولا ان المروة صعب محملها لما
ترك اللئام منها للكرام مبيت ليلة **وكان** دعبل هجا المطلب
وجوه كتابهم وقوادهم وهجا قبيلته واخاه وزوجته و بنته
ولم يكن يفلت منه احد ممن احسن اليه فضلا عن المسيء وكان
يتنقل في البلدان خوفا على نفسه وكان يرجع الى مروة ومال
وحسن رياش فجرى يوما بين يدي عبد الله بن طاهر حديثه فثلبه
وغض منه فقالوا انه صاحب مروة فقال وهل لمن يعصي الرحمن
ويطيع الشيطان ويهجو السلطان ويقول البهتان من مروة
وكان على زمن المهتدي بن طربا المعتز يحمل على نفسه لضيفانه وزوارهم
باطايب طعامه ولا ينال منها ما يغني عن جوع حتى اضر به
واثر في جسمه فقال له ابو المغا الصوفي لا تهدم جسمك
بعمارة مروتك وانظر لنفسك ثم لضيفانك **وكان** ابو احمد
العسكري يقول الكريم اشد ما يكون اسفا اشد ما يكون اضاقة الكريم
اظهر ما يكون مروة وفي المعنى يقول صاحب الكتاب

لي فاقة عظيمة تجمل وتجمل وتحمل وتستر
والحال ظاهرها مروة مونق لكن باطنها خصاصة معسر

فصل فيما تهدم المروة عند كافة المشايخ يقول الخلال انه في
المروة الاكل في السوق ومحادثة النسا في السكك والانفساح في

عن منزلكم وعلي بن زيد الرياشي قال حمل ابو
نواس الى نفر من قريش فذكر واحد منهم فعابوه
فقام ابو نواس فاستجلسوه فقال ليس من المروة ان
اجالس قوما يذمون صديقي وانشد يقول

لا اعير الدهر سمعي ... من يعيب لي حبيبا
احفظ الاخوان كيما ... يحفظوا مني المغيبا

وكان يقول ليس من المروة مدح الرجل نفسه وكان علي
ابن يحيى بن ابي منصور المنجم من الكرم والسودد ومحاسن
الشيم بحيث يضرب به المثل قل ما مدحه كل من يقول
قافية من شعراء عصره والخاص والعام من فضلاء وقته
كالبحتري وابن الرومي وابي السمط ويزيد المهلبي
وعبد الله بن المعتز وعبيد الله بن عبد الله بن طاهر
واحمد بن ابي فنن واحمد بن ابي طاهر وابي هفان
وابي علي البصير وابي الوليد الكنامي والحسن بن شاكر
وغيرهم فاكثروا ومدح هو ايضا نفسه فقال
مع قول الله عز وجل ولا تزكوا انفسكم بيت

علي بن يحيى جامع المحاسن ... من العلم مشهور بكسب المحامد
فلو قيل هاتوا فيكم اليوم مثله ... لعز عليهم ان يجيبوا بواحد

فاستهدف لسهام العايبين وتناولته السن العذال
بالثلب وما احسن قول من قال

العيب في الجاهل المغمور مغمور ... وعيب ذي الشرف المذكور مذكور

كفوفه

كفوفه الظفر تخفى من مكانتها ... ومثلها في سواد العين مشهور
وانشد يوما في بعض مجالسه بحضرته بيتان فقال
بعض الحاضرين يا ابا الحسن ما اقبح العروس تضرب
الدف بيدها فاستحيى وخجل وكثيرا ما كان
ينشد في زلته التي كان فعلها من النادمين

واصبحت لا استطيع ردا لما مضى ... كما لا يرد الدر
في الضرع حالبه

وكان سعيد بن حميد الكاتب اعظم منه جرما واظهر
عيبا وكان من كبار الصدور وكان يتولى ديوان
الرسائل فيقاس بالادباء والفضلاء وسعى طي
المروة فلما ظهرت منه الخلة الشنيعة القبيحة قال
فيه ابو هفان

لست للصفارط يا سعيد ... على الشراب من الفتوه
واذا اتصفا رط معشر ... هدموا بضرطهم المروه

وشاعت هذه المثلبة ودامت له هاتيك العاده
وشاذكره وسقط سهمه وحالت حاله
وكان بعض اصحاب المروات يغسل يده
قبل ضيفه ويستأثر بالجود بما يرد عليه فقيل
فيه هذا البيت

وتغسل قبل الضيف اليدين ... كانك تغسل
منهم يديكا

وقيل فيه

وكم من مستأثر بالشراب الا كمستأثر بالطعام
فتركهما من العادتين وتاب مما يقدح في
مروءته وليكن ذلك آخر الكتاب والحمد لله الهادي
للصواب وفرغ من كتابته ليلة الاثنين
المبارك الموافق لثاني شهر رمضان
سنة الف ومائة وواحد عشر
الفقير يوسف الشهير بابن
الوكيل الملوي عفى
الله له ولوالديه
والمسلمين
م

كتاب التحسين والتقبيح
في تقبيح الشيء وتحسينه

تأليف الإمام الأديب
ابو منصور عبد
الملك
الثعالبي
رحمه الله
تعالى
م

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الامام الاستاذ ابو منصور عبد الملك بن اسماعيل الثعالبي النيسابوري رحمه الله تعالى

اما بعد حمد الله الذي خلق ورزق وانطق ووفق والصلاة على رسوله محمد الذي اصلح واوضح وانصح واصح ثم ذكر فرد الدهر وبدر الارض وبحر الفضل وعين الكرم المحض الشيخ السيد ابي الحسن محمد بن عيسى ادام الله علوه الذي ملك القلوب بفضائله وفواضله وسحر العقول بمحاسنه وخصائصه وجمع الاهواء المتفرقة على محبته والف الاراء المشتتة في مودته فان هذا الكتاب الفته وصنفته برسمه وشنفته وشرفته باسمه واودعته لمعا من غرر ابلغا ونكت الشعراء في تحسين القبيح وتقبيح الحسن اذ هما غايتا البلاغة والقدرة على حر الكلام في سر البلاغة وسحر الصناعة وحين ارتفع غريبا في فنه بديعا في حسنه خدمت به خزانة كتبه عمرها الله تعالى بدوام ذكره

واني حين اخدمها بكتبي كمن يهدي الخضاب الى الشبا
وينقل الفقه الى الشافعي والشعر الى البحتري
ولكن لي اسوة فيمن يقول

لا تنكرن اذا اهديت نحوك من علومك الغر او اداب النتفا

فقيم

فقيم الباغ قد يهدي لمالكه برسم خدمته من باغه التحفا

والله تعالى اسال ان يقر عينه ويشرح صدره ويعرفه من السعادة والبركات اضعاف ما فيه من الحروف بالالوف وان يحسن امتاعه بهلال قمره وغصن شجره ابي المجد عبد القادر ويبلغه فيه مناه في شبابه مشفا على ذروة ما يهمه وفي شيخوخته بالغا اقصى همته

٢ ويديم حتى يستقضي ترابه ويرى الكهول الشيب من اولاده

وهذا حين استفتاح ابواب الكتاب والله الموفق للصواب

تحسين الحقد

لم يزل الحقد مذموما بكل لسان وعند كل انسان حتى جرى بين يحيى بن خالد البرمكي وبين عبد الملك بن صالح الهاشمي كلام فادى الى ان قال له يحيى لله درك اي رجل انت لولا انك حقود فقال عبد الملك يا ابا علي ان كنت تريد بقاء الخير والشر عندي فاني لذلك وفي رواية قال له انا خزانة لحفظ الخير والشر فقال يحيى هذا جبل قريش والله ما رايت احدا احتج للحقد حتى حسنه وصوبه غيره وقد نظم ابن الرومي هذا المعنى وزاد فيه حيث قال لبعض

وما الحقد الا توام الشكر للفتى وبعض السجايا ينتسبن الى

اذا الارض ادت ريع ما انت زارع من البذر فيها فهي ناهيك من ارض

تحسين الكذب

قال ابن التوام الكذب في مواطنه كالصدق في مواضعه
ولكن الشان في من يحسنه ويعرف مداخله ومخارجه
ولا يجهل اوقاته ومضايقه ولا ينساه بل يحفظه
ومعلوم ان من اجل الامور في الدنيا الحرب والصلح
ولابد فيهما من الكذب اما الحرب فهي خدعة كما قال
عليه الصلاة والسلام واما اصلاح ذات البين
فالكذب فيه محمود لما فيه من الصلاح وقد رخص فيه
السلف ولا خلاف في ان الشعر ديوان العرب ولسان
الزمان واحسنه اكذبه وكذلك الكتابة لا تحسن الا
بشي منه وقد جا في المثل اظرف من كذوب قال الاعشى

فصدقتها وكذبتها والمرء ينفعه كذابه

وكان العتبي يقول انى لاكذب في كبار ما ينفعني
لاصدق في صغار ما يضرني وقيل لجعفر الصادق
رضي الله عنه ربما نكذب الظلمة مخافة شرهم افناثم
فيه فقال بل يثيبكم الله تعالى عليه

تحسين الوقاحة

الوقاحة كالقداحة لولاها لما استعر لهب ولا
استقل حطب

تحسين اليمين الكاذبة

لم اسمع فيه الا قول ابن الرومي وهو من بدايعه التي

هو

مواتي بجدتها وابو عذرتها

واني لذو حلف كاذب اذا ما اضطررت وفي الامر ضيق
وهل من جناح على مسلم يدافع بالله ما لا يطيق

تحسين الاثم والترخص في الذنب

سمعت ابا القاسم عبد الصمد بن بابك يقول كان ابو
الحسن محمد بن عبد الله السلامي المخزومي يقول اشعر
شعراء العراق احمد بن بنانة السعدي واثر شعره وغرة
كلامه قوله في الصاحب

ونحن الان نطلب من بعيد لعزتنا ونترك من قريب
تبسطنا على الاثام لما رايناالعفو من ثمر الذنوب

وكان ابن عباد اذا انشد هذا البيت الاخير يقول
هذا المعنى كان يدور في خواطر الناس فيحومون حوله
ويرفون عليه ولا يصلون اليه حتى جا السلامي
فافصح عنه واحسن ما شا ولم يدع مرمى به

تحسين الملال

قرات في اخبار عبيد الله بن عبد الله بن طاهر انه جرى
يوما في مجلسه كلام في ذم الملال وتقبيحه والتعريض
به نتفاءل وتعابى ساعة فلما اكثروا ولم يبقوا
في القوس منزعا استوى جالسا واقبل عليهم فقال
ويحكم انكم تذمون ممدوحا الا تدرون
ان الرئيس اذا كان غير ملول اختص بمرة دفعة قوم

بل سرني منه قليلون من نديمانه وخواصه وحرمه
الاكثرون من افاضل المستحقين لصلوات سماحته اذا
كان مملولا او لا يصبر على نفر جاعيانهم استجد الاخوان
ملو تكرار الندمات فاستمالهم في الاسمار والحسان
وتسابق كل منهم في اثارته وتضاربوا بالسهام
في ايام دولته وحيته فقالوا له والله ان الامير ليسحر
بلسانه وبيانه ويحسن ما طابقت الالسن على تقبيحه

تحسين الحبس

سبق انه قد تقدم على بن الجهم حيث يقول
قالوا حبست فقلت ليس بضائري حبسي واي مهند
لا يغمد
وما رأيت الليث يألف غيله كبرا واوباش السباع تردد
والبدر يدركه السرار فتنجلي ايامه وكأنه متجدد
والحبس ما لم تغشه لدنية شنعاء نعم المنزل المتورد
بيت يجدد للكريم كرامة ويزار فيه ولا يزور ويحمد
وكان المبرد يقول لله در علي بن الجهم اذ تفرد
بذكر اغماد السيف ومثله في قوله واي مهند لا يغمد
وقوله
ما ضره ان قد زلت عظامه فالسيف احسن ما يرى مسلولا
وسمعت ابا بكر الخوارزمي يقول لم اسمع في الاستهانة
بالحبس والتجلد على العقوبة ومهابة السلطنة

احسن

احسن من قول بعض الاعراب
واما السجن الا ظل بيت سكنته وما السوط الا جلدة
وافقت جلدا

تحسين البخل

كان الكندي يقول من جاد بماله فقد جاد بنفسه لانه
جاد بما لا قوام لها الا به وكان يقول قول لا تدفع البلاء
وقول نعم تزيل النعم وكان ابو الاسود يقول لو
لم نبخل على السؤال بما نسينا لوننا لكنا اسوا حالا منهم
وكان سهل بن هرون يقول لو عجبت لمن يسمي القصد
بخلا والسرف جودا وكان علي بن الجهم يقول من
وهب المال في عمله فهو احمق ومن وهبه بعد العزل
فهو مجنون ومن وهبه من ان فهو جاهل مبذر
ومن وهبه من كسبه وما اشتغل بجلبه فهو المطبوع
على قلبه المأخوذ ببصره وسمعه وكان محمد بن الجهم يقول
اتركوا الجود للملوك فهو لا يليق الا بهم ولا يصلح
الا لهم ومن عاداهم فادم وانبح فلا يلومن الا نفسه
ومن امثال العرب اغدر من الظالم وقد امنا ان الجهم
منع الجميع وكان نقيا الا اذا قبح السؤال لحسن المنع ولما
جرى بين ركن الدولة كلام في استخلاف ابن المعتز بعد
المكتفي بالله وتذاكروا فضله وادبه قال العباس بن
الحسن الوزير لا يصلح لخلافة الله في عباده وبلاده من يقول

شعراً في تحسين البخل وانشد قوله

يا رب جود جر فقر امرئ • فقام للناس مقام الذليل

فاشدد عرى مالك واستبقه • فالبخل خير من سؤال البخيل

وقال عبد القاهر بن عبد الوهاب البصري ولم اسم قائله وأراه لابن الرومي

لا تلم المرء على بخله • ولمه ان جاد على بذله

احصف وعقل امر حازم • يكرم ما يكرم من اجله

تحسين الفقر

وكان يقال الفقر شعار الانبياء والصالحين ولذلك قال البحتري

فقر كفقر الانبياء وغربة • وصبابة ليس البلاء بواحد

وقال بعض الحكماء الفقير مخف آمن ولا عدو له والغني مثقل خائف ولا تحصى اعداؤه

احسن ما قيل فيه قول ابي العتاهية

الم تر ان الفقر يرجى له الغنى • وان الغنى يخشى عليه من الفقر

وقال محمود الوراق

يا عائب الفقر الا تزدجر • عيب الغنى اكبر لو تعتبر

من شرف الفقر ومن فضله • على الغنى لو صح منك النظر

انك تعصي الله تبغي الغنى • ولست تعصي الله كي تفتقر

تحسين العزل

من احسن ما سمعت فيه نثراً قول ابي اسحاق الصابي من رسالة الى بعض اصدقائه ليهنئك يا سيدي ومولاي ادام الله

عزك

عزك العزل وتخلصك من خفة الظهر بالتملص من الحمل الذي هو مع هذه العواقب الوخيمة والرسوم الذميمة بمنزلة الحبائل المنصوبة والاشراك المبثوثة ومثلك لا يخاطب بمخاطبة من حط له محل بل بمخاطبة من وضع عنه كل الاثام

ومن احسان البحتري المشهور قوله

ليهنك ان اصبحت مجتنب الحمد • وبانت المعالي والمكارم والمجد

فلا يحسب الحساد عزلك محنة • فان الى الاصدار ما عابه الورد رد

وما كنت الا السيف جرد للوغى • فاحمد فيها ثم رد الى الغمد

تحسين الجبن

سمعت ابا زكريا الحربي المزكي النيسابوري يقول رأيت شيخاً كبيراً من الجند في بعض الحروب وقد تأخر عن الصف واستعد للهرب فقيل له اتأخذ رزق السلطان بهذا الجبن فقال لو لم اكن جباناً لما بلغت هذه السن العالية وكان ابو الهذيل العلاف الشاعر يقول ليس للجبان الا طول العمر وكان ابن عائشة القرشي يقول ما في الدنيا شجاع الا مشهور ولا جبان الا مستور وكان بعض خبثاء المرتزقة يقول في فخره الله خير من قتيل رحمه الله وقال اخر من اراد دوام السلامة فليؤثر الجبن على الشجاعة وقال اخر نحن نتأدب بأدب الله تعالى في قوله ولا تلقوا بأيديكم الى

الى التهلكة وسمى بعضهم من يقول الشجاع موقى
والجبان ملقى فقال العيان و التجربة و الخبر
مما يشهد بغلبة هذا

تحسين الفراق

قال بعض الظرفا فى الفراق مصافحة التسليم
ورجا الاوبة والسلامة من الملال وعمارة القلب
بالشوق والانس والمكاتبة وكتب ابو عبد الله يحيى
الكاتب جزى الله الفراق عنا خيرا فانما هو زفرة
وعبرة ثم اعتصام وتوكل ثم تاميل وتوقع وقبح
الله التلاقى فانما هو مسرة لحظة ومساة ايام وابتهاج
ساعة واكتساب زمان وكتب احمد بن سعد انى
لاكره الاجتماع ولا اكره الافتراق لان مع الاجتماع
محاذرة الافتراق وانس العناق ما كان معدوما
ايام التلاق وكان ابو بكر الخوارزمى يقول من اراد
ان يسمع ما يقطر منه ماء الظرف فلينشد قول ابى محمد
البزيدى فى تحسين الفراق

لبس عندى تحط النوى بعظيم • فيه غم وفيه كشف غموم
من يكن يكره الفراق فانى • استحبه لموضع التسليم
ان فيه اعتناقة لفراق • ورجا اعتناقة لقدوم

تحسين الدين

كانت عائشة رضى الله عنها تستدين من غير
حاجة فقيل لها فى ذلك فقالت سمعت النبى صلى

الله عليه وسلم يقول من كان عليه دين وفى نيته قضاوه
كان الله تعالى معه الى ان يقضيه وانا احب ان
يكون الله معى وفى الحديث مكتوب على باب الجنة الدين
بثمانى عشرة امثاله والصدقة بعشرة فقيل له ولم
ذلك يا رسول الله قال لان المستدين لا يستدين
الا لحاجة وقد يقع ومرة والصدقة قد ربما وقعت
فى غير مستحق وفى حديث اخر من ادان دينا وفى
نيته قضاوه اعانه الله عليه وقال بعض
السلف لان اقرض مالى مرتين احب الى من ان
اتصدق به مرة واحدة ونظر على خالد بن عبد
الله القسرى فقرض به خالد وقال ان ههنا
رجالا اذا اخذت اموالهم واحدة وانى لا استدين
فقال عتبة ان رجالا تكون اموالهم اكثر من مروآتهم
فلا يدانون ورجالا تكون مروآتهم اكثر من اموالهم
فيدانون على سعة ما عند الله فخجل خالد وقال
انك منهم ما علمت ووقع له بمائة الف درهم
وكان سعيد بن مسلم يقول كثرة الدين على الامام المفضلين

تحسين الشيب

فى الخبر ان الله تعالى يعود الشيب نور وانا استحيى
ان احرق نورى بنارى وقال بعض البلغاء الشيب
حلية العقل وسمة الوقار وعنوان التجربة وشاهد

الحنكة وقال اخر الشيب زبدة مخضها الايام وفضة
سبكها التجارب وقال اخر اذا شاب الانسان فقل
شري في طريق الرشد بمصباح الشيب وقال
ابن المعتز في فصوله القصار عظم الكبير فانه
وللبديع الهمداني من رسالة جزى الله الشيب خيرا
فانه اناة ولا رد الشباب فانه سفاه ولعمرهما
لو مثلا لمثل الشباب كلبا عقورا والشيب شيخا
وقورا ولاستقل الاول نارا واستهد الاخر
نورا فالحمد لله الذي بيض القار وسماه الوقار
وعسى الله ان يغسل الفؤاد كما غسل السواد
ان السعيد من شابت جملته ولم تحف باثه عن
لحيته ومما سمعت لاعرابي قوله وهو اول من مدح لدعبل و
الشيب من الشعر

اهلا وسهلا بالمشيب فانه سمة العفيف وحلية المتحرج
وكان شيبي نظم در زاهر في تاج ذي ملك اغر متوج

وقوله

احب الشيب لما قيل ضيف لحبي للضيوف النازلينا

وقال البحتري من قصيدة

وبياض البازي اصدق حسنا ان تاملت من سواد الغراب

وسمعت ابا الحسين محمد بن الحسين الفقيه السوي
النحوي يقول كان الصاحب ابن عباد يحن على شعر

البحتري

البحتري ويغلو في تقريظه والاعجاب به وكان
يسمع من قصائده ويتطرب بها ولا يستغرق
الا الحالي اولها

ابكاء في الدار بعد الدار وسلوا عن زينب عن نوار
وهو في استهداء غلام رومي والا التي اولها
ما هو الشيب لا بما فاتقي واتركيها اذ كان غير معنق
عذلتنا في عشقها ام عمرو هل سمعتم بالعاذل المعشوق
ورات لمة الم بها الشيب فريعت من ظلمة وشروق
ولعمري لولا الاقاحي لابصرت انيق الرياض غير انيق
وسواد العيون لو لم يحسن ببياض ما كان بالموموق
اي ليل يبهى بغير نجوم وسحاب يرى بغير بروق

قال وكان يستحسن قول ابن الرومي

قد يشيب الفتى وغير عجيب ان يرى النور في القضيب الرطيب

تخيير ام الطفيلي

لم اسمع فيه الا ما انشدنيه ابو روح ظفر بن عبد الله الهروي لنفسه
ان الطفيلي له حرمة زادت على حرمة ندمان
لانه جاء ولم ادعه مبتديا منه باحسان
اهلا بمن اثناه لا عن قلى وهو يحييني ليس ينساني
ما يدري للناس مضنونة طلبا بها القاصي مع الداني

تخيير ام الرقيب

لم اسمع فيه الا قول من قال وهو متنازع

موقف للرقيب لا انساه لست اختاره ولا اباه
مرحبا بالرقيب من غير وعد جا يجلو علي من اهواه
لا احب الرقيب الا لاني لا ارى من احب حين اراه

تهنية ام البنات

دخل عمرو بن العاص يوما على معاوية وعنده
ابنته عائشة فقال من هذه يا امير المومنين فقال
هذه تفاحة القلب فقال انبذها عنك قال ولم
قال لانهن يلدن الاعدا ويقربن البعدا ويورثن
الضغاين قال لا تقل ذلك يا ابا عبد الله
فوالله ما مرض المرضى ولا ندب الموتى ولا
اعان على الاحزان مثلهن وانك لواجد خالا
قد نفعه بنو اخته فقال يا امير المومنين
لقد حببتهن الي وقال معن بن اوس
رايت رجالا يكرهون بناتهم وفيهن لا تكذب نسا صوالح
وفيهن والايام يعثرن بالفتى خوادم لا يمللنه ونوايح
وقال العلوي الحماني في صديق له رزق ابنة فتضجر
قالوا له ماذا رزقت يا صاح من فقال بنتا
واجل من ولد النسا ابو البنات فلم جزعتا
ان الذين تودهم بين الخلايق ما استطعتا
نالوا بفضل البنت ما كبتوا به الاعدا كبتا
وهذه نسخة رقعة لابن عباد في التهنية بابنة

تهنيت

اهلا

اهلا وسهلا بعقيلة النسا وام الابنا وجالبة
الاصهار والاولاد الاطهار والمبشرة باخوة
يتناسقون ونجبا يتلاحقون فلو كان النسا
كمثل هذه لفضلت النسا على الرجال
وما التانيث لاسم الشمس عيب ولا التذكير فخر للهلال
والله يعرفك يا مولاي البركة في مطلعها والسعادة
بموقعها فادرع اغتباطا واستانف نشاطا
فالدنيا مونثة ومنها خلقت البرية وفيها كثرت
الذرية والسما مونثة وقد زينت بالكواكب
وحليت بالنجم الثاقب والنفس مونثة وهي
قوام الابدان وملاك الحيوان والحيوة مونثة
ولولاها لم تتصرف الاجسام ولا عرف الانام
والجنة مونثة بها وعد المتقون وفيها
ينعم المرسلون فهنيا لك ما اوتيت واوزعك
الله شكر ما اعطيت ونسخة رقعة لابي الفرج الببغا
اتصل بي خبر المولودة المسعودة كرم الله غرتها
وانبتها نباتا حسنا وما كان من تغيرك عند
اتضاح الخبر وانكارك ما اختاره لك في سابق
العلم وقد علمت انهن اقرب من القلوب
وان الله بدا بهن في الترتيب فقال يهب لمن يشا
اناثا ويهب لمن يشا الذكور وما سماه الله هبة

فهو بالشكر أولى وبعض التفضيل أحرى فهناك
الله ورود الكريمة عليك وبشر بها أعداد النسل
الطيب لذلك والسلام

تحسين أمر التقبيل

انشدني أبو الفتح البستي لنفسه قوله فيه
وإني لأختص بعض الرجال وإن كان قدماً نقياً لئاما
فإن الحجر على أنه يقبل ونحن نشتهي لطعاما
وانشدني أبو سعد بن دوست لنفسه
إذا ما نقبل نعلك اصبروا بحق التقبيل على من صبر
فطيب الحلو من نقل النبيل يطيب الهريس بلحم البقر

تحسين التحاء الغلمان

من أحسن ما قيل في ذلك على كثرته قول الأستاذ
أبي الفرج علي بن الحسين بن هندو رحمه الله
عابوه لما التحى فقلنا عبتم وعبتم عن الجمال
هذا غزال وهل معيب تولد المسك في الغزال
ولمؤلفه فلو لسان لبعض الرؤسا أسبق إلى معناه
وتفرد به
قالوا الشوك خداه وساد فقلت لا تنكروا ما ليس بالعجب
الشوك في شجرات الورد محتمل والشوك لا يحمى في مجتنى الكل

تحسين سواد اللون

أحسن ما قيل في ذلك على كثرته قول أبي يوسف القاضي

وفي

وقد جرى ذكره عند الرشيد يا أمير المؤمنين من
فضل السواد أنه لم يكتب كتاب الله العزيز إلا به
والنور في السواد يعني سواد النظر وقد أكثر
الشعراء في تحسين السواد ومدح السواد فمن أحاسنه
قول أبي حفص الشطرنجي في جارية سوداء
أشبهك المسك وأشبهته قائمة في لونه قاعده
لا شك إذ لونكما واحد أنكما من طينة واحده

وقول أبي محمد العباسي

إن سعدى والله يكلأ سعدى ملكت بالسواد رق سوادي
أشبهت ناظري وحبة قلبي فهي في العين ناظري وفؤادي
لن ترى للناظر ونشيباً وإن أشرق حسناً إلا بلون السواد
وقول بعض الكتاب في غلام أسود
قالوا عشقت من البرية أسوداً مهلاً علقت
بأضعف الأسباب
فأجبتهم ما في البياض فضيلة وأرى السواد بها يَه
الآداب
أهوى السواد لأن شيبي أبيض يزري الغنى وأجب
لون شبابي
وكذاك في الكافور برد قاطع والمسك أصبح سيد الاطيابا
وبدين يكف كل حر سيده وبه يتم صناعة الكتاب
والله ألبس آل بيت محمد لون السواد فكف عنك عتابي

ومجا ابن الرومي فزاد عليهم واحسن وابدع في وصف
سوداء وتحسين لونها حيث قال من قصيدة
غصن من الابنوس ركب في ٭ موزتين ومحجب ومنطق
سوداء لم تنتسب الى برص لشعر ولا لمعة ولا بهق
اكسبها الحب انها صبغت ٭ صبغة حب القلوب والحدق
فانصرفت نحوها الضمائر والابصار يعبقن ايما عبق
وبعضها فضل السواد به والحق ذو سلم وذو نفق
ان لا تعاب السواد حلكته وقد يعاب البياض بالمهق

وقال بعض الظرفا

يكون الخال في خد قبيح ٭ فيكسبه الملاحة والجمالا
فكيف يلام معشوق فمن قد تراه كله في العين خالا
وقال ابو اسحاق الصابي في غلام اسمه يمن
قد قال يمن وهو اسود للذي ٭ ببياضه استعلى علو الخا ين
ما فخر وجهك بالبياض وهل ترى ان قد افدت به مزيد محا سن
ولو ان مني فيه خالا زانه ولو ان منه في خالا شانني

وقال ايضا فيه

لك وجه كان يمناي خطته ٭ بلفظ تمله امالي
فيه معنى من البدور ولكن ٭ نفضت صبغها عليه الليالي
لم يشنك السواد بل زدت حسنا انما يلبس السواد الموالي
واقترح صديق لي بحضرته ان اقول في غلام له هندي
من الحسن ابياتا جيدة

هذا غزال الهند في الترك لان كمل عود الهند في العيدان
وجه بديع الحسن في الغلمان ٭ مصور من حدق الحسان
مركب من ملح الخيلان ٭ كانه في ناظر الانسان
قلت انسان عين الحسن في الزمان

تحسين قول لا

احسن ما قيل فيه قول بعض الفضلاء من فضل لا انها
افتتاح كلمة التوحيد يعني قول لا اله الا الله
ومن اظرف ما قيل فيه نظما قول بعض الظرفا
اجتمع الناس على بغض لا ٭ وعندي انا فهو حبيب لا
وذاك اني قلت يوما له ٭ تحب غيري سيدي قال لا
وكان الكندي يقول لا تدفع البلا وقول نعم تزيل النعم

تحسين الغوغا والسفلة

في المثل ان الله تعالى ينصر هذا الدين بقوم لا خلاق
لهم **وكان** الاحنف يقول اكرموا الغوغا والسفلا
السفها فانهم يكفونكم العار والنار وذكرهم
جعفر بن محمد فقال انهم ليطفئون الحريق
ويستنقذون الغريق ويسدون البثوق
وكان سعد بن سلم يقول ينبغي للرئيس ان ياخذ
في اربابه السفها والغوغا بقول الشاعر
واني لاستبقي امرأ السوء عدة ٭ لعدوة عريض من القوم جا نب
اخاف كلاب الابعدين ونبحها ٭ اذا لم تجاوبها كلاب الاقا رب

تحريض

تحسين ما يتطير منه

لما هدد الهادي يحيى بن خالد البرمكي بالقتل لانه لم يحمل الرشيد على خلع نفسه رجع الى داره مهموما وكلم غلاما له في شيء فاجابه بما غاظه فلطمه لطمة انكسرت بها حلقة خاتمه وطاح الفص فاشتد ذلك عليه وجزع له ودخل عليه المنادي الشاعر فاخبره بالقصة فقال شعر

اخلاك من كل الهموم سقوطه ... واتاك بالفرج انفراج الخاتم
قد كان ضاق ففك حلقة ضيقه ... فامسك فما ريب الزمان بدائم

فما امسى حتى ارتفعت الواعية بموت الهادي وصار الامر للرشيد فامر للمنادي بعشرة الاف درهم ولما خرج طاهر بن الحسين الى محاربة علي بن ماهان جعل ذات يوم في كمه دراهم للصدقة على الفقراء ثم امسكها ابسل كمه ناسيا فانتثرت الدراهم منه فتطير من ذهابها في غير وجهها فانتبه لذلك من قال

هذا تفرق جمعهم لا غيره ... وذهابه منه ذهاب الهم
شيء يكون الهم بعض حروفه ... لا خير في امساكه في الكم

فتسلى به وامر له بالصلة ولم يبرح الا اسبوع حتى ظفر بابن عيسى وكان الافشين محاربا لبابك فانكسر يوما سيفه فتطير منه حتى قال له شاعر كان معه

ان انكسار السيف كسر للعدى ... وبكسره اجنادنا بل نكسر

هذا

هذاك فال للظنون محقق ... وكانما بالفتح لاح فابشروا

فما كان باسرع من ان انجلت المعركة عن الظفر ببابك فوصل الشاعر بما اغناه ولما ولى المأمون المحسن بن رجا الموصل وخرج من داره والرايات بين يديه تعلق ببعض الدروب فاندق وتطير الناس له من ذلك فقال المصيصي

ما كان مندق اللواء لريبة ... تخشى ولا امر يكون مزيلا
لكن ذاك الرمح مضطرب ... صغر الولاية فاستقل الموصلا

ورفع الخبر الى المأمون فامر ان يولى ديار ربيعة مع الموصل وقال انا اذ قال استقل اللواء الموصل فنحن نكثر تأميله بزيادة الولاية وامر ابن رجا للمصيصي بمال

تحسين البله

كان شمس المعالي بن وشمكير اذا ذكر انسانا بالبله قال انه من اهل الجنة يعني قول النبي صلى الله عليه وسلم اكثر اهل الجنة البله

تحسين العمى

قيل لما عمي ابن عباس رضي الله عنه قال

ان يأخذ الله من عيني نورهما ... ففي لساني وقلبي منهما نور
قلبي ذكي وعقلي علم ... وفي فمي مقول كالسيف مأثور

وقيل لقتادة ما بال العميان اذكى واكيس من البصراء فقال لان ابصارهم تحولت الى قلوبهم وقال الجاحظ العميان احفظ واذكى واذهانهم اقوى

وأصفى لأنهم غير مشتغلين بالأفكار ومحميين لاستخلاص
ومتع النظر بتشعب الفكر ومع اطباق العين اجتماع
اللب ولذلك قال بشار عميت جنينا والذكاء من العمى
وكان ابو يعقوب الخريمي يقول من فضائل العمى
ومحاسنه ومرافقه اجتماع الرأي والذهن والقوة
والحفظ وسقوط الواجب من الحقوق والامان
من فضول النظر الداعية الى الذنوب

تحسين الأمراض

مرض الحسن بن سهل فلما ابل من مرضه جلس للناس مجلسا
عاما للتهنئة فلما غص المجلس بالمهنئين قال لهم
ان في الأمراض لفضائل ينبغي للعاقل ان يحمدها منها
تمحيص الذنب والتعرض لثواب الرب وايقاظ
من الغفلة وادكار بالنعمة في حال الصحة واستدعاء
للتوبة وحض على الصدقة وفي قضاء الله وقدره
من نور الحرم لحفظ الناس الائمة ونسوا ما قال غيرهم
وكان يقال زيارة السقم توجد حلاوة الصحة
وقال بعض البلغاء رب مرض يكون تمحيصا لا
تنغيصا وتذكيرا لا تنكيرا وأدبا لا غضبا
وقال ابن المعتز قلت لبعض فقهائنا وانا مريض
وقد سألني عائد بحضرته عن حالي اترى قلت في
عافية كان ذا فقال له اذا اعلك الله في جسمك

فقد

اصحاكم من عيوبك **تحسين الحجاب**
لم يحسن احد كتحسين ابي تمام اياه واستهانه عليه
في قوله لعبد الله بن طاهر

يا ايها الملك النائي برؤيته وجوده لمراعي جوده كثب
ليس الحجاب بمقص عنك لي املا ان السماء ترجى حين تحتجب

أن السما ترجى

واراد ابن نباتة ان يبدع فيه فقال واحسن ولم
يبق غاية

ولو كان الحجاب بغير نفع لما احتاج الفؤاد الى حجاب

تحسين التعلم

احسن واجمع ما سمعت فيه كلاما لابي زيد السلمي من
رسالة كتبها وقد عير بانه متعلم وقيل ان المتعلم ساقط
مذموم قبيح الاسم فقيل فيها وليس يستغني احد عن
التعليم والتعلم لان الحاجة تضطر اليها في جميع الديانات
والصناعات والآداب والمذاهب والمكاسب فما يستغني
كاتب ولا حاسب ولا صانع ولا مانع عن ان يتعلم صناعة
ممن هو اعلم منه ويعلمه من هو اجهل منه وقوام الخلق بالتعلم
والتعليم فالمعلم افضل من المتعلم الا ان صفة المعلم
دالة على التمام والافادة والمتعلم صفة دالة على النقصان
والاستفادة وحسبك بجلالة امر يحل بالعبد الى تعلمه وقد وصف
الله تعالى به نفسه ثم رسوله عليه السلام من بعده ايش
قال تعالى وعلم ادم الاسماء كلها وقال تعالى وعلمناه من لدنا علما وقال

وقال في وصف نبيه وتعليمه الكتاب والحكمة

تحسين الموت

في الحديث المرفوع الموت راحة قال بعض السلف
ما من مؤمن الا والموت خير له من الحياة لانه ان كان
محسنا فان الله تعالى يقول وما عند الله خير وابقى
وان كان مسيئا فان الله تعالى يقول انما نملي لهم ليزدادوا
اثما وعن ميمون بن مهران انه قال بت ليلة عند
عمر بن عبد العزيز فكثر بكاؤه بين يدي ربه ومسألته
اياه الموت فقلت له يا امير المؤمنين لم تسأل ربك
الموت وقد صنع الله على يديك خيرا كثيرا احييت
سننا وامت بدعا وبعدلك وصنعتك وفي بقائك
كل خير وراحة للمسلمين فقال لي الا اكون كالعبد
الصالح حين اقر الله عينه وجمع شمله واعاد امره فقال
رب قد آتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الاحاديث الآية
فما اتى عليه الاسبوع حتى مات وقال بعض الفلاسفة
لا يستكمل الانسان حد الانسانية حتى يموت لان
الانسان حي ناطق ميت ومن احسن ما قالت الصالح
اذا مات استراح والطالح اذا مات استريح منه
وقال آخر اذا كان النوم الراحة الصغرى فالموت
الراحة الكبرى وقال بعض الشعراء وهو متنازع
جزى الله عنا الموت خيرا فانه ابر بنا من كل بر وارأف

يعجل

يعجل تخليص النفوس من الاذى ويدني من الدار التي هي اشرف
وقد وجدنا حذوه احمد بن ابي بكر الكاتب فقال
من كان يرجو ان يعيش فانني اصبحت ارجو ان اموت فاعتقا
في الموت الف فضيلة لو انها عرفت لكان سبيله ان يعشقا
وانشدني ابو الحسن الداني لابن لنكك البصري
نحن والله في زمان غشوم لو رأيناه في المنام فزعنا
اصبح الناس فيه من سوء حال حق من مات منهم ان يهنا

تحسين الوحدة

انشدني ميمون بن سهل الواسطي قال انشدني ابو
الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني لنفسه
ما تطعمت لذة العيش حتى صرت في وحدتي لكتبي جليسا
ليس شيء اجل عندي من نفسي فلم ابتغي سواها انيسا
انما الذل في مداخلة الناس فدعها وعش كريما رئيسا
وانشدني ابو محمد العبدلكاني لنفسه في باب الهزل والاحماض
بلوت في وحدتي من الوهم ولو لصفو نصوبا لرأي من لما
وحسبك من فعل التوحد انه اذا ضاق ربح المرء بالربح شرحا

تقبيح العقل

كان يقال العقل والهم لا يفترقان وقال ابن المعتز
وحلاوة الدنيا لجاهلها ومرارة الدنيا لمن عقلا
ومن فصول الفضاد فمن كان تعقلا لم يبصر الانفع فلا
ومنها فصل في نهاية الحسن وجودة التمثيل وهو

باب المطايب

قوله العقل كالمرآة المجلوة يرى صاحبها فيها مساوي
الدنيا فلا يزال في صحو مهموما بتعذر السرور حتى يشرب
النبيذ فاذا ابتدأ بشربه صدئ العقل منه بمقدار ما
يشرب فان اكثر منه غشيه الصدأ كله حتى لا يظهر
له صورة تلك المساوي فيفرح ويمرح والجهل كالمرآة
الصدئة قبل الشرب وبعده ومن قول ابي الطيب
المتنبي قوله

ذو العقل يشقى في النعيم بعقله ... واخو الجهالة في الشقاوة ينعم

قال ابو الفتح بن جني هذا مثل قولهم ما سر عاقل قط
وقال آخر ثمرة الدنيا السرور ولا سرور للعقلاء

تقبيح العلم

من امثال اهل بغداد جهل يعولني خير من علم اعوله
وقال بعضهم وما اصنع بالعلم اذا اعطيت الجهل
ومن امثالهم كف مال خير من كثير علم ومن اشعارهم

المال يستر كل عيب في الفتى ... والمال يرفع كل نذل ساقط
فعليك بالاموال فاقصد جمعها ... واضرب بكتب العلم عرض الحائط

ولابن ابي البغل

لو كنت اجهل ما علمت لسرني ... جهلي كما قد ساءني ما اعلم

ومما ينسب الى الجاحظ في ذم العلوم

وهو معمول (?) فانه موضوع على لسانه قيل له ما تقول في
القرآن قال رياضة الصغر معونة للضرير لا ينال به

الغنى ولا تدرك به الدنيا قيل فالاثر والحديث قال
متناقض الاصول قليل المحصول هذر مذر والتجار (?)
قيل فالفقه قال يعتقد بالآراء ويتقلد بالاهواء
دقيقه لا يدرك وجليله لا ينفق قيل فالكلام قال
يستوعب الخواطر ويستكد الضمائر وصاحبه
معرض للتكفير وهو من علوم المدابير قيل فالفلسفة
قال كلام مترجم وعلم مرجم بعيد مداه قليل
جدواه يخوف على صاحبه بطش الملوك وعداوة
العامة قيل فالطب قال رأي مستعمل وقياس
منتخل موضوع على التخمين والحدس وتقليد
النفس لا يوصل منه الى الحقيقة ولا يحكم له بالوثيقة
قيل فالتنجيم قال صوابه عسير وغلطه كثير
وكله رجيم وشيطانه رجيم حرفة محدود وصاحبه
محروم قيل فالتعبير قال ظنون وحسبان
لا يثبت به دليل ولا يقوم عليه برهان علم مصفوف
وصناعة مكفوف

تقبيح الادب

كان يقال لمال عقيم خير من ادب ولود وكلب صيود
خير من اسد قعود ويقال اذا كثر الادب قل خيره
واذا قل خيره كثر ضيره وقال بعضهم حرفة الادب
حرفة لا يسلم منها اديب وقال آخر اي اديب لم

ببركة حرفة الادب وقال الخليل بن احمد ويروى للمهروي
وغيره ما ازددت في الادب حذقا الا ازددت بحرفته تحققا
ان المقدم في حذق بصنعته انى توجه فيها فهو محروم

وانشد ابو بكر الخوارزمي لغيره

اذا سرك ان تحظى وان تلبس قوهيا من الخز الموشى يمانيا وسوسيا
وان تصبح ذا عزة وتمسي مفاجا بنيطيا وان سرك ان تصبح
بئس الخلق فكن ذا ادب تجدو وكن مع ذاك نحويا

وهذا مما ينسب الى الجاحظ

في تقبيح الآداب كما تقدم ذكره في تقبيح العلوم قيل له ما تقول في النحو قال علم مخترع وقياس مبتدع ثقيل على الاسماع قليل الابتياع علم معدوم وصناعة معلم قيل فالشعر قال سلاح ذوي الزمردي وفضول الاعاريب مبني على زخرف الاكاذيب قيل فالعروض قال علم مولد وادب مستبرد وكلام مجهول يكد العقول بمستفعلن وفعولن من غير فائدة ولا محصول قيل فالغريب قال كلام وحشي وعلم بري تمجه الاسماع وتستثقله الطباع وصاحبه ممقوت بغيض للعامة وتحامل السفلة قيل فالخط قال قليل النفع يسير الرفد صناعة محروف واداة موزق

تقبيح الكتب والدفاتر

سمعت ابا الحسن السرخسي الفقيه يقول كان شيخنا ابو علي ابن

ابي

ابي هريرة يقول من تادب من الكتاب صحف الكلام ومن تفقه من الكتاب غير الاحكام ومن سلم من الكتاب اخطأ الانام ومن تطبب من الكتاب قتل الانام وكان يقال علم لا يعبر معك الوادي لا يعمر بك النادي وينشد لبعضهم

اني لاكره علما لا يكون معي اذا خلوت به في جوف حمام

وينشد عنه ايضا

ليس بعلم ما حوى القمطر ما العلم الا ما وعاه الصدر

انشدني الامير صاحب الجيش ابو المظفر نصر بن ناصر الدين هذه الابيات فذكر في ما نسيت منها

صاحب الكتب تراه ابدا غير ذي فهم ولكن ذا غلط
كلما فتشته عن علمه قال علمي يا خليلي في السفط
في كراريس جياد احكمت وبخط اي خط اي خط
فاذا قلت له هات اذا حك لحيته جميعا وامتخط

وقال الجاحظ لمحمد بن بشير وهو احسن ما قيل فيه معنا

اما لو اعي كلما اسمع واحفظ من ذاك ما اجمع
ولم استفد غير ما قد جمعت لقيل هو العالم المقنع
ولكن نفسي الى كل شيء من العلم تسمعه تنزع
فلا انا احفظ ما قد جمعت ولا انا من جمعه اشبع
يرى الكتب بالعلم في مجلسي وعلمي في البيت مستودع
ومن يك في علمه هكذا يكن دهره القهقرى يرجع
اذا لم تكن حافظا واعيا فجمعك للكتب لا ينفع

وانشد يونس النحوي قول الشاعر

استودع العلم قرطاسا فضيعه وبئس مستودع العلم القراطيس

فقال قاتله الله ما احسن صيانته للعلم واشد صبابته بقربه ولابي بكر الخوارزمي في رسالة في اداب الكتب جمع نكتها بعض الائمة في قوله

عليك بالحفظ دون الجمع في كتب
فان للكتب آفات تفرقها
الماء يغرقها والنار تحرقها
والفار يخرقها واللص يسرقها

تقبيح الغنى والمال

قال الله تعالى كلا ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى وقال عز ذكره انما اموالكم واولادكم فتنة وكان يقال الغنى يورث البطر ويقرع باب جهنم ويقال المال ملول مياد وطبعه طبع الصبي لا يوقف على وقت رضاه وسخطه وقد يكون مال المرء سبب حتفه كما قيل

وقد يهلك الانسان حسن لباسه كما يذبح الطاووس من اجل ريشه
ويصاد الثعلب من اجل وبره ومن احسن

ما قيل في هذا قول ابن الرومي

العز ان المال يهلك ربه اذا جم آتيه وسد طريقه
ومن جاور الماء الغزير مجمه وسد طريق الماء فهو غريق

تقبيح الذهب

قال سهل بن هارون اسم الذهب يتطير منه ولا يتفاءل به وهو فتان لمن اصابه ردي في اليوم لمن رآه وهو لئيم سريع الى بيوت اللئام وابطأ شيء عن بيوت الكرام وشكله اشكل شيء ينجذب اليه بالمشاكلة وبالضد وهو من مصايد ابليس ولذلك قالوا اهلك الرجال الاحمران الذهب والخمر

تقبيح الوزارة

كان ابو سلمة الخلال اول وزراء بني العباس فلما قتل قال سليمان بن مهاجر ما ارسله مثلا سائرا

ان الوزير وزير آل محمد اودى فمن يشناك كان وزيرا

واستمر الامر وجرت العادة بسوء عاقبة الوزراء ولما قال المأمون لاحمد بن ابي خالد هل لك في ان استوزرك قال يا امير المؤمنين دعني يكون بيني وبينك للعافية درجة يرجوها الصديق ويخافها العدو فلست اريد بلوغ الغاية لئلا يقول عدوي قد بلغها وليس بعدها الا الانحطاط وكان المعلى بن ايوب اذا عرضت عليه الوزارة تمثل بقول العتابي

تلوم على ترك الغنا باهلة • طوى الدهر عنها كل طرف وتالد
رات حولها النسوان يرفلن في الكسا • مقلدة اجيادها بالقلائد
يسرك اني نلت ما نال جعفر • من الملك او ما نال يحيى بن خالد
وان امير المومنين اغصني • مغصهما بالمرهفات البوارد
ذريني تجيئني منيتي مطمئنة • ولم اتجشم هول تلك الموارد
فان عظيمات الامور مشوبة • بمستودعات في بطون الاساود

وقال ابن بسام

خلعوا عليه وزينوه • وهم في عز ومنعه
وكذاك يفعل بالجمال • لنحرها في كل جمعه

وقال احوف ما تكون الوزرا اذا امن الناس وسكنت الدهما وانشد ابو الفتح البستي لنفسه

اكتاب بست ما تفاخركم على • وزارة بست وهي سخنة عين
وخفي حنين فوق ما تطلبونه • فكم بينكم يا قوم جرد حنين

وانشد ايضا لنفسه

وزارة بست وزرها قاصم الظهر • ومدتها مثل الغداة الى الظهر
فلا تخطبنها انها صدة النهى • وبغيتها روح البعولة في المهر

وانشد ايضا لنفسه

وزارة الحضرة الكبيرة • خطية بل هي الكبيرة
فلا يردها ولا تردها • فانها محنة مبيرة

تقبيح عمل السلطان وخدمته

من امثال العامة في هذا الباب قولهم صاحب السلطان كراكب

الاسد

الاسد يهابه الناس وهو لمركوبه اهيب وقولهم من يخشى مرقة السلطان احترقت شفتاه ولو بعد حين وقول العامة من كل من مال السلطان زبيبة اداها ثمرة وفي كتاب كليلة مثل السلطان كالجبل الصعب الذي فيه كل ثمرة طيبة وكل سبع حطوم والارتقا اليه شديد والمقام فيه اشد وكان ابرهيم بن العباس يقول مثل اصحاب السلطان كقوم ارتقوا جبلا ثم وقعوا منه فكان ابعدهم في المرتقى اقربهم من التلف وكان خالد بن صفوان يكره خدمة السلطان وقال بعضهم من اراد العز بالسلطان لم ينله حتى يذل ومما فصول ابن المعتز اشقى الناس بالسلطان صاحبه كما ان اقرب الاشيا الى النار اسرعها احتراقا ومنها من شارك السلطان في عز الدنيا شاركه في ذل الاخرة ومنها لا يدرك الغنى بالسلطان الا نفس خائفة وجسم تعب ودين منثلم

يا من يرى خدمة السلطان عدته • ما ارشد لك الا الذل والندم الذم
دع الملوك فخير من وجودكما • ترجوه عندهم الحرمان والعدم
ان امر صاحب السلطان في ظلم • ما مثلهن اذا قاس الغنى ظلم
لجسمه تعب والنفس خائفة • وعرضه عرضة والدين منثلم
هذا اذا استوثقت ايام دولته • والصلم الا اذا زلت به القدم

صاحب السلطان لابد له من هموم يعتريه وغمم
والذي يركب بحرا سيرى تحمل الامواج من بعد قحم

وانشدني العوفي لابن عباد

اذا ادناك سلطان فزده من التعظيم واحذره وراقب
فما السلطان الا البحر عظما وقرب البحر محذور العواقب

وكان معاذ يقول ولاية السلطان حلوة الرضاع مرة الفطام

وقال ابن المعتز

سكر الولاية طيب • وخمارها داء شديد
كم تايه بولاية • وبعزله ركض البريد

وكان ابو سهل الهمذاني احد كتاب عميد النيسابوري يقول لا تعدن مال المصروف مالا فانه بعيد وغيبا وزوج فقيرا

تقبيح عمل البريد

لما ولي سعد بن حميد بريد الافاق قال فيه ابو علي البصير

يا ابا يعقوب سعيد • انها تعنتو شر تعبد
لم يزل يعلو حتى • صار غماز الخليفة

وقال ابو الفتح كشاجم في صديق له ولي بريد مصر

صرت يا عامل البريد فتيا • وقديما الي كنت حبيبا
كنت تستعمل البر مني فقد صرت علينا بما وليت رقيبا
افلا يعجب الانام لمستعص • صار ذيبا وكان ظبيا ربيبا

تقبيح المشورة

كان

كان عبد الملك بن صالح الهاشمي يقول ما استشرت احدا قط الا تكبر علي وتصاغرت له فاياك والمشورة وان ضاقت بك المذاهب وادّاك الاستبداد الى الخطأ الفادح وكان عبد الله بن طاهر يقول ما حك ظهري مثل ظفري ولان اخطئ مع الاستبداد الف خطا احب الي من ان استشير فالحظ بعين النقص والحاجة

تقبيح القناعة

كان بعض الهاشمية يقول من اتخذ القناعة صناعة تلحف بالخمول وفاتته معالي الامور وقد عد غيره القناعة من صغر النفس وقصر الهمة وضعف العزيمة فلا ترضى لنفسك الا كل غاية وقال البرقعي من قصيدة

رأت غرمائي وفرط انكماشي • وطول التململ فوق الفراش
فقالت اراك اخا همة • ستبلغها فتزيد انتعاش
فهلا قنعت ولم تغترب • فقلت القناعة طبع المواشي

تقبيح الجود

كان ابو الاسود يقول الجود تبذير والمبذرون اخوان الشياطين وكان يقول لا تجاودوا الله فانه اجود وامجد ولو شاء ان يوسع على خلقه حتى لا يكون فيهم محتاج لفعل وكان ابن المقفع يقول اذ مالك لا يعم الناس فاخصص به ذوي الحق من اهلك ودع الاجانب جانبا

تقبيح الحيا

كان يقال الحيا يمنع الرزق وقد قرنت الهيبة بالخيبة والحيا بالحرمان وقال بعض المجان استعينوا على حوائجكم بالكتمان وامدوكم بالوقاحة والابرام ودعوا الحيا لربات الحجال وقال الشاعر

لبس الحاجات الا ° من له وجه وقاح
ولسان ذو فضول ° وغدو ورواح

وانشدني ابو سعد الزوزني الحرشي لنفسه

سألت زماني وهو باللهو معجب ° وللسخف مهتز وبالنقص مختص
فقلت له هل من سبيل الى العلى ° فقال طريقان الوقاحة والنقص

تقبيح الورد

كان ابن الرومي يذم الورد ويهجنه لانه كان يزكم من رايحته فقال فيه ما هو من عجايب التشبيه ونوادر التقبيح

وقايل لم هجوت الورد مقتبلا ° فقلت من سخفه عندي ومن سقطه
كانه سرم بغل حين يخرجه ° عند البراز وباقي الروث في وسطه

وبلغني ان الامام خلف الاحمر كان يعجب جدا بقول ابي الفتح البستي وينشده ويردده

لا تغرنك انني لين الملمس فغرني اذا انتضيت حسام
انا كالورد فيه راحة قوم ثم فيه لآخرين زكام

تقبيح النرجس

لما قبح ابن الرومي الورد وهجنه وهجاه وفضل النرجس عليه تصدى له نفر من الشعراء بالمعارضة والمناقضة وهجوا النرجس وفضلوا الورد عليه منهم ابن الحاجب ومن اجود ما قال فيه قوله

يا ظلوما يفضل النرجس النذل ° على الورد قد تحامقت فاقصد
صبغة الورد صبغة الدم والنرجس ° مثل العيون في الشبه يوجد
ملك الجسم كله الدم لا العين ° فقول الورد بذلك يشهد
قد رأينا الاعمى يعيش بلا عين ° وان يفقد الدم المرء يفقد
واذا كان ذا كذا فدم الانسان ° من عينه اجل وامجد
والشقائق بين خدين هذا ° اصفر لونه وذا كمورد
صفرة اللون علة والبياض المحض ° عيب محدد ليس يجحد
فلماذا امتدحت لونين كل ° منهما عيبه مبين مولد

وكان ابو العلاء السروي يقول بعده زمان

انظر الى نرجس تبدت ° صحائفا لعينيك منه طاقه
واذكر اسامي مشبهيه ° بالعين في دفتر الحماقه
واي حسن يرى لطرف ° مع يرقان
كانه ركبت عليها ° صفرة بيض على رقاقه

وكان ابو بكر الخوارزمي يقول اذا انشد هذا البيت اراد ابو العلاء ان يهجو فمدح وقصد ان يقبح فحسن ولو هجا بمحض صفته مادح لما زاد

تقبيح البنفسج

انشدني الامير ابو الفضل الميكالي لنفسه رحمه الله

يا مهديًا لي بنفسجًا سمجا • وددت لو ان ارضه سبخ
انذرني عاجلا مصحفه • بان وصل الحبيب ينفسخ

لضد ما انشدني في تحسينه

يا مهديًا لي بنفسجًا ارجا • يرتاح صدري له وينشرح
بشرني عاجلا مصحفه • بان ضيق الامور ينفسح

وانشد في العوالي للرازي وعوت الهداء لابي العباس الضبي في البنفسج ولم اسمع اظرف واملح منه في معناه

زعم البنفسج انه كعذاره • حسنا فسلوا من قفاه لسانه
لم يظلموا في الحكم اذ مثلوا به • فلشد ما رفع البنفسج شانه

تقبيح القمر

ابلغ ما قيل في ذمه وابدعه واجمعه قول بعض ظرفاء الادباء ممن يسكن دور الكرا وقد قيل له انظر الي القمر ما احسنه فقال والله ما انظر اليه لبغضي له قيل ولم قال لان فيه عيوبا لو كانت في حمار لرد بالعيب قيل وما هي قال ما يصدق به العيان وتشهد به الاثار فانه يهدم العمر ويقرب الاجل ويحل الدين ويوجب كرا المنزل ويقرض الكتان ويشحب الالوان ويسخن الماء

تقبيح الخط

يقال الخط صناعة باليد ولا تحسن الصناعة بالملوك واولادهم وقرات

بخط

بخط ابي الفتح كشاجم له

سلني عن الايام تعرف • اني ابن دهر ليس ينصف
وبلاغة معروفة سهلت اذا الخطا المتكلف
وسطور خط مونق • كالروض والبرد المفوف
والخط ليس بنافع • ما لم يكن خطا مصحف

وقال بعض مجان بغداد من الكتاب ما لقينا من الكتاب فقد لقينا اخذ ابخط قوايضه واقامة شعايره • واما في الاخرة فانا نلقاه منشورا بسرايرنا • وخفايا صدورنا •

وذكر الجاحظ عامة الكتاب فقال اخلاق حلوة • وشمايل معسولة • وثياب نظيفة • ونطق اهل الفهم • ووفاق اهل العلم • فاذا اصلتها نبارلا سماتها كانوا كالزبد يذهب جفاء • وكنبات الربيع في الصيف • ينقطع وهيف الرياح • لا يستندون الي وثيقة • ولا يدينون بحقيقة • احقر الخلق لامانتهم • واشراهم بالثمن البخس لعهودهم • فويل لهم مما كتبت ايديهم وويل لهم مما يكسبون

تقبيح القلم

قال عبد الله بن المعتز في ذم القلم

واجوف مشقوق كان سنانه • اذا استعجلته الكف منقار لاقط •

وقاه به قوم فعلت رويدكم • فما كاتب بالكف الا
سباقط

تقبيح الصبر

كان يقال الصبر كاسمه والاتفاق عليه
من العمر • ومن احسن ما قيل فيه قول ابي القاسم ابن
العلا الاصبهاني

فان قيل لي صبرًا فلاصبر للذي • غدا بيد الايام
تقتله صبرا

فان قيل لي عذرا فوالله ما ارى • لمن ملك الدنيا اذا
اذا لم يجد عذرا

وقال عمر بن ابي ربيعه

انى لابغض كل مصطبر • عن الفه في السر والجهر
الصبر يحسن في مواطنه • ما للفتى المشغوف بالصبر

تقبيح الشكر الا لله عز وجل

قرات في كتاب الرؤسا والاجلا للقاضي ابي الحسن
ابن عبد العزيز الجرجاني عن النوام انما يجب ان تشكر
الله من ان جاد عليك ولك جاد وان نفعك اراد من
غيران يرجع اليه جوده بشي من المنافع لجهة من
الجهات • وهو الله سبحانه وتعالى الا ترى ان عطية
الرجل لصاحبه لا تخلو اما ان تكون له هو او لغيره

فان

فان كانت لله فثوابها له على الله ولا معنى للشكر وان
كانت لغيره فلا تخلو اما ان تكون لطلب المجازاة
وجبت المكافاة وهذه تجارة معروفة والتاجر لا
يشكر على تجارته وجر المنفعة الى نفسه واما
ان تكون لخوف يده ولسانه او رجا نصره ومعونته
فلا معنى لشكر من هذه ابدًا احواله واما ان تكون
للرقة والرحمة ولما يجد في قلبه من الالم ومن جار
عن السبيل فانما داوى نفسه من دائها وخفف عنها
ثقل رجائها ولا يجب شكره على هذه الحالة فاما
من مدحه بشار بن برد بقوله

ليس يعطيك للرجا وللخوف ولكن يلذ طعم العطا

تقبيح الحلم

كان يقال من عرف بالحلم كثرت الجراة عليه وقلت
الهيبة له • وقال بعض السلف الحلم ذل كله وكان ابو
العباس السفاح يقول اذا كان العفو مفسدة كان
الحلم معجزة ولما انشد النابغة الجعدي رسول الله
صلى الله عليه وسلم قصيدته التي منها

اتيت رسول الله اذ جا بالهدى ويتلو كتابا كالمجرة نيرا
ولا خير في حلم اذا لم تكن له بوادر تحمي صفوه ان يكدرا

قال له عليه الصلاة والسلام احسنت لا فض الله فاك

تقبيح الثناء

كان يقال الرأي كرة التأني في الأمور كانت الفرصة تمر
مر السحاب والآفات في التأخير وكان ابن عائشة
القرشي يقول الملك أحد من أن يحتمل معه التأني
والتثبت وحلو الخبر العاجل وقيل لأبي العيناء
لا تعجل فإن العجلة من الشيطان فقال لو كان كذا
لما قال الله حكاية عن كليمه موسى عليه السلام وعجلت
إليك رب لترضى وقال القطامي

وربما فات قوما بعض بغيتهم من التأني وكان الحزم لو عجلوا

وأحسن ما قيل في هذا الباب قول ابن الرومي

عيب الأناة وإن كانت مباركة أن لا خلود وإن كان الفتى حجرا

وقال ابن المعتز

وإن فرصة أمكنت في العدو • فلا تبد فعلك إلا بها
وإياك من ندم بعدها • وتأميل أخرى وأنى بها

وقال محمد بن بشير

كم من مضيع فرصة قد أمكنت • لغد وليس غد لها بمواتي
حتى إذا فاتت وفات طلابها • ذهبت عليها نفسه حسرات

تقبيح الشجاعة

قال بعضهم الشجاعة تغرير بالنفس والتغرير مفتاح الهلكة
وكان يقال الفرار في وقته ظفر وقال محمد بن حمزة
العقيلي قوله لا انصاد

قامت تشجعني هند وقد علمت أن الشجاعة مقرون بها العطب

يا هند لا والذي حج الحجيج له ما يشتهي الموت عندي من له أدب

تقبيح الإخوان والأصدقاء

كان عمرو بن العاص يقول من كثر إخوانه كثر غرماؤه
يعني في تقاضي الحقوق وكان عمرو بن مسعدة يقول
العبودية عبودية الإخاء لا عبودية الرق وقال
إبراهيم بن العباس مثل الإخوان كالنار قليلها متاع
وكثيرها بوار وقال الكندي لابنه يا بني الأصدقاء
هم الأعداء لأنهم إن احتجت إليهم منعوك وإن احتاجوا
إليك سلبوك وكان بعضهم يقول في دعائه اللهم
احرسني من أصدقائي فإذا قيل له في ذلك قال إني
لا أقدر على الاحتراس من أصدقائي وقال ابن
المعتز في فصوله القصار إخوان السوء كشجر النار
يحرق بعضها بعضا وقال أيضا إنما تطيب الدنيا
بمساعدة الإخوان ويمنع بعضهم بعضا ولا تعلو
الصداقة الزمان وما أرجحها إذ كانت تنقطع
في الآخرة ولا تتصل بما أحب في الدنيا وقال أبو العتاهية

أنت ما استغنيت عن صاحبك الدهر أخوه
فإذا احتجت إليه • ساعة مجك فوه

وقال إبراهيم بن العباس

نعم الزمان زماني الناس في إخوان فمن زماني لما ساء الزمان دما
لعيد خدانا من أعظم الحدثان لما أحدثه لنا الأحداث ن

وقال ابن الرومي

عدوك من صديقك مستفاد فلا تستكثرن من الصحاب
فان الداء اكثر ما تراه يكون من الطعام او الشراب

وقال ابن المعتز

وافردني عن الاخوان علمي بهم فبقيت مهجور النواحي
اذا ما قل وفري قل مدحي وان اثريت عادوا في امتداحي
فكم ذم لهم في جنب مدح وجد بين اثناء المزاح

وقال اخر

اخ من شيت والتمس منه شيا تلقه منك دونها ارتقى الثريا

تقبيح الولد

كان اكثم بن صيفي يقول من سره بنوه ساءته نفسه وكان يحيى بن خالد يقول لما احد راى في ولده ما يحب الا راى في نفسه ما يكره وقريب من هذا قول ابن الرومي

كم من سرور لي بمولود امله لغد
وبان بهدم لي الزمان ذرا بيت منه ما بشد
ومن العجايب ان اسر بمن يبشر بان اهد

وقيل في كتاب المبهج اذا ترعرع الولد تزعزع الوالد وقال ابن المعتز في فصوله القصار اقرب الولد ادعا اك وقيل لعيسى عليه السلام هل لك في الولد فقال ما حاجتي فيمن ان عاش كدني وان مات هدني وقيل لبعض النساء لما لك لا تبتغي ما كتب

الله

الله لك فقال سمعا لامر الله عز وجل ولا مرحبا بمن ان عاش قتلني وان مات حزنني يريد قوله تعالى انما اموالكم واولادكم فتنة وقال بعض الحكماء في ذم الاولاد مملوك صغارا واعداء كبارا يريد قوله عز وجل ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم فاحذروهم وقال ابو محمد عبد الله بن اسمعيل الميكالي انما صار ولد ولد الرجل احب اليه من صلبه قال لان الولد عدو كما قال تعالى عدو لكم فاحذروهم وولد الولد عدو العدو وعدو عدوك صديقك في اغلب الحالات وفي الحديث المرفوع الولد مبخلة مجبنة وكان يقال من اراد ان يذوق الحلاوة والمرارة في شي واحد فليتخذ ولدا وكان الشيخ ابو الطيب سهل بن ابي سهل الصعلوكي يقول ما كنت اعرف سبب رقص الصوفية حتى سمعت قول ابي الفتح البستي الكاتب

يقولون ذكر المرء يحيى بنفسه وما ان له ذكر اذا لم يكن نسل
فقلت لهم نسلي بدايع حكمتي فان فاتنا نسل فانا بها نسل

تقبيح المماليك

من امثال العرب ليس عبد باخ لك ومن امثال العامة الحر حر وان مسه الضر والعبد عبد وان مشى على الدر ومن امثال اهل بغداد ما الطيب

الغنى لولا العبيد والاما وقال بشار بن برد
الحر يلحى والعصى للعبد وليس للملحف غير الرد
وقال يزيد بن محمد المهلبي من قصيدة يرثي بها
المتوكل العباسي امير المومنين
ان العبيد اذا اذللتهم صلحوا على الهوان وان اكرمتهم فسدوا
ما عند عبد لمن رجاه من فرج • ولا على العبد عند الخوف معتمد
فاجعل عبيدك اوتادا تشججها لا يثبت البيت ما لم يقرع الوتد

وقال المتنبي

لا تشتري العبد الا والعصى معه • ان العبيد لانجاس مناكيس

تقبيح الخصيان

كان يقال من خبث لذة ذهبت لذته وفيه يقول المتنبي
وقد كنت احسب قبل الخصي • بان الرووس مقر النهى
فلما نظرت الى عقله • وجدت النهى كلها في الخصى
ونظر خصي الى رجل اقلف في الحمام فقال الحمد
لله الذي فضلنا على كثير من خلقه فقال له الرجل
كل من له خصيتان فله فضل كثير عليك واحسن
ما قيل في تقبيح الخصي قول بعض السلف لان يلد موءمن
ولم يلد موءمنا

تقبيح النبيذ

عاب الضحاك بن مزاحم صديقا له على شرب
النبيذ فقال انما اشربه لانه يهضم الطعام فقال
ما يهضم من دينك اكثر وقيل لبعض الحكما اشرب معنا

النبيذ

النبيذ فقال لا اشرب ما يشرب عقلي وقال اعرابي يا بني اياك
والنبيذ فانه مفسدة للمال والدين وقيل لبعضهم النبيذ
نعم الشراب فقال نعم ولكنه سوس النشب
مذمة لبعض البلغا فقال من مثالبه ان صاحبه يبكر
عند شربه ويعبس عند سقيه ويستغني الساقي من تذرعه
ومزجه بالما الذي هو ضده ليخرجه عن معناه ويحذره
من كرعه فيه على المبادرة ويعيبه ولا يعيبه ويجرعه ولا
يكاد يسيغه ثم لا يستوفيه كله ويرى ان يبقي فضلة
في كاسه ويستباح الساقي في المناظرة على ما بقي منه
عند رده ليصرف من عتبه عادية شره ويسلم من مكروه
عاقبته وينتقل بعقبه ما يكسر من سورته ويخفف
من نشاطه عنه ويمنع من فرقه كما يفعل بطبيخ العقار ويقوى

تقبيح السماع

قالت الحطيئة لقوم نزل بهم وسمع بني فلان الغنا
فانه رقية الزنا وكان سليمان بن عبد الملك ذات ليلة
في عسكره غنا فامر بصاحبه ان يقبض عليه ثم قال ان
الفرس ليصهل فتستودق له الرمكة وان الجمل ليرغو
فتستبضع له الناقة وان الرجل ليغني فتغتلم له المراة
وكان الهمداني نزل رقعة الى تميمة لم يوفي ابو خلف
مكلا يا مولاي خذ ذكر المسموع من العود لسيمه الجاهد
نقرا والغنا قرقرا وذلك الخابع من اثنا يهوى في

[illegible]

الاه ان زمر وهو عدا في الابواب سمر وطلب بعضهم من المغنين جايزة فقال له المال روح والعنادح ولنست اشتري الريح بالروح والسلام وقال الكندي لابنه

تفنيح المطر

كان يقال المطر بعتبة المسقات ولاجه العيث لا يخاف من العيث وفي كتاب المبهج فرما عاقت الامطار عن الاوطار وحالت الاوحاله دون الوصال وقال ابو نواس

هو العيث الا انه بالتصال اذي يابس فولايته فيه بباطل
لين كان احيي كل رطب ويابس لقد حلق الاحباب بين المنازل

وقال ابو علي البصير

من تكن مطرة السما عليه نعمة او يكن بها مسرورا
فلقد اصبحت علينا عذابا فلقيتا منها اذي وشرورا
ايها العيث كنت يوما وفقرا لي وللناس خنيطرة وسعيرا

وقال ايضا

رحمة صيرت علي عذابا نزكت منزلي خرابا يبابا
امطرتنا خلاف ما امطرت الناس لبنا وجندلا وترابا

تقبيح الشباب

قال النابغة الذبياني

فان يك عامر قد قال جهلا فان مطية الجهل الشباب

وقلت في كتاب المبهج الشباب للجهل مطية وللذنوب مطيه وقال العتبي وهو من امثاله السايره

قالت

قالت عهدتك مجنونا فقلت لها ان الشباب جنون برؤه الكبر

وكان يقال سكر الشباب اشد من سكر الشراب وقال ابن المعتز في فصول القصار جهل الشباب معذور وعلمه محقور وكان يقال الشباب نزقات السلطان ونزغات الشيطان وقال محمد بن حازم المصعبي

لا اقل للشباب في كنف الله وفي ستره غداة استقلا
زايلو لم يزل لعبتيها الي ان ملا الصحف بالذنوب وولي

تقبيح التجارب

لم اسمع فيه الا قول اسمعيل بن احمد الشاشي وهو من افراد المعاني وهو هذا

لخلا في امثال الكواكب كثرة وما كل نجم لاح في الافق ثاقب
وكنت اري ان التجارب عدة فخانت ثقات الناس حتى التجارب

تقبيح الهدية

اهدي الي عمر بن عبد العزيز هدية فردها فقيل له ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقبل الهدية فقال قد كانت الهدية له هدية وهي لنا رشوة وقد لعن الراشي والمرتشي وقال بعض السلف الهدية في عمل الصيادي رشوة واهدي الي الدهقان هدية فكرهها واظهر الجزع عليها فعاب اصحابه فقال لين كان ابتداني بها الله لبدعو في الي ان اتقلد لمنة ولين كان في علي معروف لي عنده انه لنسيا لو اخذت ثمن ذلك فهذا ما هذا الجزع

تقبيح الدور والأبنية

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما وضع
لبنة على لبنة وكان عليه السلام يقول ان الله
يبغض [illegible] ما له في الماء والطين وقال الشاعر
دع عمارة الطين للسلاطين ۝ انك من اخوة الشياطين
فأبغض الدرهم ما كان اذا ۝ انفق حيناً في الماء والطين
وقال بعضهم البناء يوم ابتدائه في نقصان والغرس
من يوم ابتدائه في زيادة

تقبيح الحمام

قال بعض السلف بئس البيت الحمام يكشف عن العورة
ويذهب بالحياء وفي الخبر ان الحمام من بيوت الشيطان
وذم بعض الرقاشي الحمام فقال بيت يهتك الاستار
ويذهب الوقار ويؤلف بين الاقذار

تقبيح الضياع

قلت في كتاب المبهج الضيعة ضائعة ما لم تعهد
بقوة ساعد وجد مساعد وفيه ايضاً الضياع
مدارج الهموم وكتب ولايتها سفاتج الهموم
وقال ايضاً في رقعة وكيل لي بضيعة لي وقد طرحت
على جنباته واعقاب كثيرة ما حيانى [illegible]
ما انتالا من بنات الاسى وسفاتج الاحزان و
وكان اخرفك الكراهية اعين الرواقب والسن الوشاة

وكذا

وكذا الضياع ومن باع بيتها اذا وافقت اتت بجوائح الآفات
وذم بعضهم الضياع وجلالتها وخراجها بحضرة ابي
العباس بن الفرات فقال
هي المال الا ان فيها مذلة ۝ فمن شاء ذلاً فاقتناها ومن ذل
باعها
وانشدني ابو زكريا الحربي لابي منصور العبدري ويروى
لابي محمد السلمي
قد كانت الضيعة فيما مضى ۝ لكل من يملكها ذا بيه
فصار من يملكها يومنا ۝ ممتحنة في حفظها دائبه
تستغرق الغلة في خرجها ۝ وتفضل الكلفة والنائبه

وللمؤلف

قد قلت قولاً سديداً ۝ يروي العطاش بمائه
ان الخراج جراح ۝ دواؤه في ادائه

تقبيح الكافور وماء الورد والبخور

قرأت فصلاً للصاحب بن عباد في جواب رقعة
وردت عليه في [illegible] الكافور
فأخرجت [illegible] وهو
لفرط البرد لا يصلح [illegible] منه
الفالج ق [illegible]
[illegible] الحرارة الغريزية
وبعضهم [illegible] البنية وهو
بعد من طيب الاموات احياكم الله اطول الحياة ثم اسمر

الكماة نور ريحانيس اسم الكمرة وقد تدارك الله سمنه ونزهك عنه
واما الورد فخير منه الماء القراح القديم الذي لا آثار في
انواع الطهارة لا يجزي به وهي تجزي بماء الامطار والسواقي
والانهار ثم لا يروي الظمآن ولا يبرد غلة العطشان
وذلك لما رش على المقابر وصب على الاكفان واما
البخور فلا يحوم برغبته لذي ظرف ومروة ولطف
وقد ناسب لفظ البخور لفظ البخر وهو اسود كريه
المنظر كأنه اعضاء الزنج او جوارح الحبشة قطعت

تم الكتاب بحمد الله تعالى وعونه وحسن
توفيقه على يد كاتبه الفقير يوسف
ابن محمد الشهير بابن الوكيل
الملوي غفر له في شهر
المحرم ختام سنة
الف ومائة واحدى
عشر

حسبي الله وحده
[illegible] الفقير
الى [illegible] ذي مواهب
[illegible]
[illegible] عبده